الجزء الثالث — المجلد الثاني والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب الفرد من سنة ١٣٩٧ هـ
تموز « يوليو » من سنة ١٩٧٧ م

الحكمة في شعر البحتري

الأستاذ شفيق جبري

لست أدري لماذا اخترت هذا الموضوع فلم يشتهر البحتري بالحكم في شعره وإنما الذي اشتهر بها إنما هو المتنبي ، فقد أفاض البحتري في مطالع قصائده في الغزل وما يصحب هذا الغزل من لهوٍ وعبث فضلاً عن إفاضته في وصف الآثار والقصور ومشاهد الطبيعة وما شابه ذلك ، إلا أني قد أمرّ في تضاعيف شعره بأبياتٍ قليلةٍ تتضمن بعض الحكم وقد تتصل هذه الحكم بأمور تتعلق حيناً بشيء من التقوى وأحياناً بالحياة ، بتشابه الحياة العامّة وطبيعة الحياة الضاحكة وغير ذلك .

إن الذي نعرفه أن الحكم والأمثال تستنبط عادةً من حوادث الحياة ، فيدوّنها الشعراء والكتّاب في أشعارهم وكتاباتهم ، فتجري على ألسن الناس ، وقد تُستنبط الحكم والأمثال في بعض الحالات من حوادث الحياة الخاصّة فتدور دوران الأيّام ، ومنها ما يثبت على تراخي الأحقاب ومنها ما يضعف أثره بتغيّر الأزمان . ومن خصائص الحكم أن تكون لغتها

سهلة بسيطة ، حتّى تعلق بالأذهان وحتى يسهل الاستشهاد بها في مواقع الاستشهاد ، فلننظر في طائفة من حكم البحتري ، هذا إذا جاز لنا أن نسميها حكماً .

قد يستخرج البحتري حكمه في بعض الأوقات من سيرة ممدوحه ، فقد مدح المهتدي بالله فقال في جملة مدحه إيّاه إنه هجر الملاهي حسبةً وتفرّد بتلاوة آيات ذكر الله وأخلّ باللذّات على الرغم من أنس مرابعها وحسن رسومها فأوحت هذه السيرة الطاهرة إلى البحتري هذا البيت :

وما تحسن الدنيا إذا هي لم تُعَنْ بآخرةٍ حسناء يبقى نعيمها

ليس من عادة البحتري أن يتذكّر في شعره الآخرة ونعيمها ، فإن غزله ملآن من الملاهي واللذّات ، ولكنه لمّا مدح المهتدي بالله بما مدحه به من التقوى ألهمته قريحته فكرة عون حسن الدنيا بحسن الآخرة فكانت هذه الحكمة مطابقة لسيرة المهتدي .

ولكن الحكمة التي تصدر عن قلبه إنما هي الحكمة التي تصوّر حقيقة حياته ، فإذا نظرنا في شعره فنكاد لا نرى في هذا الشعر ما يُدخل الكآبة على القلب ، فكل غزله ضاحك ، بهيج ، سواء أكان هذا الغزل صحيحاً أم كان أسلوباً من أساليب الشعر في تلك العصور ، فإذا قلّبنا النظر فيه تراءت لنا نضارة الحياة وبهجة اللهو ، والظاهر أنّ البحتري عاش عيشة سعيدة فقد أحب الحياة وأحبّ مظاهر لهوها وعبثها وأكاد لا أصدّق ما قاله فيه بعضهم من أنه كان من أوسخ ما خلق الله ثوباً وآلةً ، فكيف يحتمل خليفة مثل المتوكل أن يكون أحد شعرائه وسخ الثياب ، فالبحتري يعتني بظاهره فإن الذي يقول :

شعرات أقصهن ويرجعـ ـن رجوع السهام في الأغراض

إن الذي يقول مثل هذا القول قد يعتني بهيئته ، ولولا هذا الاعتناء لما بالى بشعره الأبيض ولكان سواء عنده الشعر الأسود والشعر الأبيض ، فمن الأدلة على حبّه الحياة والحرص على شبابها قوله :

خَلَقٌ العيشِ في المشيب ولو كا ن نضيراً وفي الشباب جديدُه

فالذي يرى أن العيش الخَلَق ، البالي ، المتهدّم إنما هو عيش المشيب ، عيش الشيخوخة ولو كان هذا العيش نضيراً ، وأن العيش الجديد إنما هو عيش الشباب ، إن الذي يرى هذا كله إنما هو رجل يحبّ الحياة ويُعنى بمظاهرها .

وقد كرّر ما يقرب من هذا المعنى في بعض قصائده ، فمن قوله في رثاء إسماعيل بن بلبل :

ويموت الفتى وإن كان حيّاً حين يستكمل النفاد شبابه

فكأنّ الحياة إنما هي شباب لا غير ، وكأنها بعد انقضاء هذا الشباب مجرّد الموت ، هذه خطرة شعرية قد نجد سبيلاً إلى المسامحة فيها ، أما واقع الأمر فإن أكابر العلماء والفلاسفة ورجال الفكر والاختراع لم تتمّ على أيديهم عظائم الأمور إلاّ بعد الشباب ، فقد استكملوا شبابهم ولم يموتوا ، على أن عيشة المشيب ، عيشة الشيخوخة ، لاتكون دائماً باليةً ، متهدمة ، ففي الشيخوخة إذا خلت من مرضٍ أو ألمٍ لذةٌ وإن اختلفت هذه اللذّة عن لذات الشباب ، إن فيها راحة الفكر وأريد بالراحة انقطاع الفكر عن كل ما يشغله ويتعبه من أمور الدنيا ، فقد نجد أن الشيوخ في بعض بلاد الغرب وأميركة يؤخرون التمتع من لذّة السياحة إلى أيام شيخوختهم

إذ تكون أفكارهم خالية من كل متاعب الحياة فلا يفكرون إلاّ في هدوئهم وسكينتهم ، على أن ما قاله البحتري في هذا المعنى من أن الحياة الجديدة إنما هي أيام الشباب وأن الحياة البالية إنما هي أيام الشيخوخة ، إن ما قاله البحتري في هذا المعنى إنما هو معتقد أكثر الناس .

ومن حكم البحتري التي يجوز الأخذ والرد فيها قوله :

والبواقي من الليالي وإن خالفـــن شيئاً فهنّ مثلُ المواضـــي

لقد جاء هذا البيت بعد بيتٍ صرّح فيه البحتري بأن الزمان لا يرضى عنه أحد واذا رضي عنه راضٍ فعن غفلةٍ وامتعاض ، فكأن المرء يرى أن الحياة متشابهة في كل أطوارها وأن البشرية متماثلة في كل عصورها ، فإذا كان البحتري يريد هذا المعنى ، فهل قوله صحيح . إن الحياة تختلف من عصرٍ إلى عصرٍ ، وأن البشرية تنتقل من طور إلى طور ، فاللهو في الماضي مثلاً قد يختلف عن اللهو في الحاضر ، وأساليب الظلم في بعض العصور قد تختلف عن أساليب الظلم في عصرٍ آخر . إنا نعيش في زمنٍ شاع فيه ما نسميه : مذهب التطور ، وقد وقع هذا التطور في كل وجهٍ من وجوه حياتنا ، في ملابسنا ومآكلنا ومشاربنا ، في مبانينا ، في لهونا ولعبنا ، في كل مذاهبنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونحو ذلك ، فكيف تكون بواقي ليالينا مثل مواضيها . فإذا رأينا في قول البحتري مجرد خطرة شعرية كالخطرات التي تأتي في بعض أبياته فقد نحتملها ، أما إذا كان قوله مذهباً مستقلاً ، فقد يحتاج حينئذٍ إلى بعض النظر .

وقد يتعرض البحتري في بعض المواطن من شعره لقول شائع على

الألسن في القديم والحديث ، وما هذا القول إلاّ وقوف صروف الدهر وخطوبه في وجوه الأفاضل من الناس وتعاقبها عليهم حتى كأنهم أهداف المصائب والنوائب ، فمن قوله في هذا المعنى :

ألم تر للنوائب كيف تسمو ... إلى أهل النوافل والفضول
وكيف تروم ذا الشرف المعلّى ... وتخطو صاحب القدر الضئيل
وما تنفكّ أحداث الليالي ... تميل على النباهة للخمول

وقد كرر هذا المعنى في بعض شعره وجاء المتنبي بعده فقذف هذا الخاطر في بيتٍ واحد فقال :

أفاضل الناس أغراض لدى الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

أصحيح أن النوائب لا تسمو إلا إلى أهل الفضل وأنها لا تروم إلا صاحب الشرف المعلّى ، وأنها تخطو صاحب القدر الضئيل ؟ هذا قول شائع ولست أدري أمن الحكمة أن نأخذ به . قد نشهد في كثير من الأوقات أن أفاضل الناس قد تصيبهم مصائب شتّى إمّا في أموالهم وإما في أبدانهم وإمّا في جاههم وغير ذلك من الأمور ، ولكن أيجوز أن نقطع أن الذنب في هذا كله إنما هو ذنب الزمن وحده ؟ أفلا يمكن أن يكون لسوء التصرف والتقدير في كثير من الأحيان أثر في مصيبة الإنسان بماله أو جاهه أو غير ذلك ، أترجع هذه المصيبة إلى الزمن وحده دون أن يكون للانسان نفسه دخل فيها ؟ وإذا كانت المصائب قد تخطو في بعض الحالات أصحاب القدر الضئيل أفلا يجوز لنا أن نحكم أن أصحاب هذا القدر قد تجنّبوا هذه المصائب بشيء من الحذر والفطنة ؟ ولست أدري أكنت مصيباً في هذا الرأي أم كنت مخطئاً .

على أنا قد نجد في بعض الأوقات أن الحكمة التي تجري على لسان البحتري في بعض شعره قد تشتمل على وجهٍ من الصحّة ، ففي إحدى قصائده مدح يوسف بن محمد فقال :

وأشكر أيامي لديك وحسنها وآخر ما يبقى من الذاهب الذكر

إن ما أفصح عنه البحتري في هذا البيت لا يبعد عن الحقيقة ، فقد نمر بأيام حلوةٍ في حياتنا ننعم في خلالها بنعم شتى ، نعم المال أو الجاه أو اللهو وما شابه ذلك ، ثم تذهب تلك الأيام ولا يبقى في أذهاننا منها إلا الصورة . وقد نعيش بهذه الصورة زمناً طويلاً ، فلا يخلو أحدنا إلى نفسه أو إلى صاحبه إلا تصوّر تلك الأيام وأخذ يحدّث نفسه بها أو يحدث صاحبه ، وقد نجد في هذا الحديث متعة تحيي لنا صورة ما مرّ في أيامنا من الأمور التي تدخل السرور على النفس ، فإن الأمور الذاهبة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، وكما أن حسنها قد يبقى في الذهن بعد ذهابه فكذلك سوءها قد يبقى بعد هذا الذهاب ، فقد نذكر مرارة الماضي كما نذكر حلاوته ، ففي كل حال لم يبعد البحتري في قوله الذي قاله عن لبّ الحقيقة .

وقد يقذف ببيتٍ من الشعر يصح أن يفصح عن وحدة البشرية فقد قال :

إذا تشاكلت الأخلاق واقتربت دنت مسافة بين العجم والعرب

لقد استعمل في بيته هذا لفظة الأخلاق ليكون تشاكلها مجازاً إلى دنوّ المسافة بين العرب والعجم ، وقد يكون دنوّ المسافة بين هاتين الأمتين مجازاً إلى دنوّ المسافة بين الأمم كلها ، وإن كان هذا الأمر يتوقف على شروط كثيرة حتى يتمّ ، ولكن البحتري جمع هذه الشروط في كلمة :

الأخلاق ، وهذا المعنى من أسمى المعاني التي وردت على لسان الشعر ، فإن وحدة البشرية هدف البشرية كلها ، ولكن كيف السبيل إلى هذا الحلم .

وقبل أن أختم هذا المقال لا أرى بأساً بالاشارة إلى أبيات وردت في شعر البحتري يصح أن تكون أمثالاً جارية على الألسن ، إما لسهولتها وإما لصوابها ، من ذلك قوله في رثاء بعض قومه :

وما نفع السيوف بلا رجال

فهذا القول واضح لا يحتاج إلى تفسير فقد مضى الشيوخ الذين رثاهم وبقيت سيوفهم وانتقلت هذه السيوف إليه ولكن ماذا يصنع بها فالسيوف بلا رجال لا نفع لها . أو قوله :

على قدر جرم الفيل تبنى قوائمه

أو قوله :

كمطفىء من لهيب النار بالنار

وإني لأكتفي بهذا القدر القليل من الاستشهاد ببعض ما جاء في شعر البحتري مما يجوز أن نسميه حكماً . ولكن الميدان الذي جال فيه البحتري بعيد عن أن يكون ميدان الحكم والأمثال فما أصدق ما قاله المتنبي في هذه الناحية : أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر فينا البحتري .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٤ -

الدكتور حسني سبح

11069 provocation artibicielle de l'avortement.

١١٠٦٩ تَحْرِيض الإسقاط المُفْتَعَل

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (abortion) باجهاض.
وأرجح تحريض الإجهاض المُحْدَث أو المُصْطَنَع.

11070 Provoquer

١١٠٧٠ بَعَثَ حَرَّضَ

وأرجح حَرَّضَ أو أحْدَثَ أو حَثَّ

11071 Prune

١١٠٧١ إجّاصة (خَوْخَة)

إجّاصة ، بُرْقُوقَة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : وتُسمى خوخة في الشام غلطاً.

11072 Pruneau

١١٠٧٢ إجّاص مُجَفَّف

وبُرْقُوق مُجَفَّف كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية.

11073 Prurigineux, euse, prurigène

١١٠٧٣ حُكَاكيّ ، أكاكيّ

11074 Prurigo

١١٠٧٤ أكال ، حُكَاك

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (itch) بالمَرَش وجاء في التعريف :الحك في أطراف الأصابع ، وأقر في موضع آخر : حكة وعرفها : الشعور بالأكال ،وترجم (Prurigo) بالحُكاك وجاء في التعريف : مَرَض جلدي مزمن يتميز بالحكة .

وأرجح في اللفظة الأولى حِكّى وأكالي وحُكاكي (١) ثم حاكّ أو مُسْتَحِك ترجمة للفظة (prurigène) (وقد اهملتها اللجنة) .

١١٠٧٥ أكال شَرَجي ، حكّة شَرَجية وأفضل حكّة الشَرَج . 11075 prurit anal

١١٠٧٩ مَفْصِلٌ مُوهم 11079 Pseudarthrose

سَبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مَفصل كاذب وجاء في الشرح : ويحدث إحيانا بعد الكسر .

---

(١) في لسان العرب : وتحاك الشيئان اصطك جرماهما فحك أحدهما الآخر . حككت الرأس وإذا جعلت الفعل للرأس ، إحتك رأسي احتكاكاً كما حكني وأحكني واستحكني دعا إلى حكه وكذلك سائر الأعضاء والاسم الحِكة والحُكاك قال ابن بري وقول الناس حكني رأسي غلط لأن الرأس لا يقع منه الحك واحتك بالشيء أي حك نفسه عليه والحِكة بالكسر الجَرَب والحُكاكة ماتحاك بين حجرين إذا حك احدهما بالآخر لدواءونحوه .وقال اللحياني : الحُكاكة ماتحاك بين حجرين ثم اكتحل به من رَمَدٍ ، وقال ابن دريد الحُكاك ماحك من شيء على شيء فخرجت منه حُكاكة .

(٢) الصفحة ٤٧١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

11080 Pseudo - anémie

١١٠٨٠ فَقْر دَمٍ مُوهِم

وأرجح فَقْر الدم الكاذب (١) أو فاقة الدَّم الكاذبة .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بأنيمية .

11081 Pseudo - angine de poitrine, fausse angine de poitrine, de p. névrosique ou réflexe

١١٠٨١ ذَبْحَة صَدْرِيَّة مُوهِمة ، ذَبْحة صَدْرِيَّة كاذِبة

ذبحة صدرية ، عصبية أو انعكاسية

سَبَق للجنة أن ترجمت (angine) بِخُناق (اللفظة ٧٢٥ وما يليها) وسبقت الملاحظة عليها (٢). وأفضل ذَبْحة صَدْرية كاذِبة ، ذَبْحة صَدْرية عُصابية (٣) أو انعكاسية .

11082 Pseudohermaphrodite

١١٠٨٢ خُنْثَى كاذِبة

وأقر مَجْمع اللغة العربية في القاهرة : كاذِب الخُنُوثة ،وجاء في التعريف : إنسان أعضاء تناسله الخارجية عكس أعضائه التناسلية الداخلية ، وهو على نوعين ذكر وله خصيتان وأنثى لها بيضتان .

11083 Pseudohermaphroditisme

١١٠٨٣ خُنْث كاذِب ، خُنُوثة كاذِبة .

---

(١) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) سبق للجنة أن ترجمت (névrose)بعُصاب(اللفظة ١٩٥٩) و(nerveux) بعصبي (اللفظة ٩١٠٨).

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الخنوثة الكاذبة،وجاء في التعريف : أن يكون الشخص في حقيقته من أحد الجنسين وفيه صفات جنسية ظاهرة من الجنس الآخر

١١٠٨٤ مُخاطين كاذب — 11084 Pseudomucine

وأفضل مُوسين كاذب والبروتين أو الألبومين المُبدَّل، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٠٨٧ ظُفْرَة كاذبة — 11087 Pseudo - ptérygion

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ظَفَرة كاذبة (بتحريك الفاء) ولعلها أفضل (٢)

11088 Pseuolo tumeur, tumeur Fantôme

١١٠٨٨ وَرَمٌ كاذب ، وَرَم مُوهِم

وأرجح وَرَم كاذب ، وَرَم وَهْمي (٣)

١١٠٨٩ داء الببغاء — 11089 Psit·accse

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الببغائية ، وجاء في التعريف : مرض نوعي معدٍ فيروسي ينقله الببغاء ويصيب الدماغ .

---

(١) (metalbumin)

(٢) في لسان العرب : والظُفْرُ والظَفَرة بالتحريك داء يكون في العَيْن يتجللها منه غاشية كالظُفْر وقيل الظَفَرة بالتحريك جُلَيْدةتُغشّي العَيْن تَنْبت تلقاء المآقي ، إلى أن قال : وهي التي يقال لها ظُفْر .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

11092 Psoriasique

١١٠٩٢ مُبْتَلي بداء الصُّدَف ، مَصْدوف

وأفضل مُصاب بالصُّداف

11094 Psorique

١١٠٩٤ أجْرَب جَرَبِي

وأفضل جَرْبان وجَرِب وجَرَبِي

10099 Psychiatrie, médecine mentale

١١٠٩٩ طِبُّ النَفْس ، طِبٌّ عَقلي

وأرجح النَفسانيّات والأمراض العقلية

11101 Psycbhisme

١١١٠١ نَفْسانيّة

وأفضل الحَالة النَفْسية أو الحَالة النَفْسانية

11103 Psychologie des fonctions

١١١٠٣ رُوحانِيّة الوَظائف

سبقت الملاحظة عليها (١) وأرجح عِلْم النَفْس الوَظيفي أو الوظائفي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

11107 psychose des détenus ou d'emprisonnement

١١١٠٧ هُواس المَوقُوفين أو هُواس الاعتِقال

وأرجح نُفاس المُعْتَقَلين أو نُفاس السِّجن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

---

(١) الصفحة ٤٧٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (functional psychology) .

(٣) (prison psychosis) .

11109 psychose de la grossesse, psychose gravidique

١١١٠٩ هُواس الحَمْل ، هُواس حَمْلي

وأفضل نُفاس الحَبَل ، نُفاس حَبَلي واللااستقرار الحَملي

ومس[1] الحمل أو الحَبَل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

من المعجم الأصلي[2] .

11110 psychose de guerre

١١١١٠ هُواس الحَرْب

11111 psychose intentionnelle

١١١١١ هُواس قَصْدي

نُفاس الحَرْب في الأولى نُفاس عَمْدي أو مُتَعَمّد

في الثانية (مع العلم أني لم أهتد إلى معنى هذا المصطلح

في المعاجم الطبية) .

11112 psychose de Korsakoff, psychose polynévritique

١١١١٢ هُواس كُرساكوف ، هُواس بالتهاب الأعصاب العديدة

نُفاس كُرْساكوف ، نُفاس بالتهاب الأعصاب المتعددة

والهَذَيان الغولي المزمن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الأصلي[3] .

11113 psychose de lactation

١١١١٣ هُواس الإرْضاع

نُفاس الدَّر (درة اللبن) ومَسّ الرِضَاعة كما جاء في

---

(١) في لسان العرب : والمس الجنون ورجل ممسوس به مَسّ من الجنون .

(٢) (insanity of pregnancy, instability of pregnancy)

(٣) (chronic alcoholic delirium) .

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) وخصصاً الارضاع

ترجمة لـ (allaitemon) شأن مافعلته اللجنة (اللفظة ٥٢٠)

11114 psychose de la ménopause

١١١١٤ هُواس الضَّهي

وأرجح نُفاس الأياس أو القعودَ (٢)

11115 psychose puerpérale, des suites des couches

١١١١٥ هُواس نِفاسي هُواس مابَعْد الولادة

وأفضل نُفاس النُّفَساء والنُّفاس التالي للولادة .

11116 Psychosensoriel, elle

١١١١٦ نَفْسيٌّ حَواميٌّ

وأرجح حاسّي نَفْساني أو حَوامي نَفْساني

11117 Psychosique

١١١١٧ هُواسيٌّ

نُفاسي ومُصاب بالنُّفاس

11118 Psychothérapie, psychothérapeutique

١١١١٨ مُعالَجة نَفْسية

المُعالجة النَّفْسية ، وبالمعالجة النفسية

11119 Psychrothérapie, cryothérapie

١١١١٩ مُداواة الأمراض العَقْلية بالتَّبْريد ، مُعالجة بالتَّبْريد

والصحيح المُعالجة بالتبريد (ولا صلة لها بالأمراض

العقلية) والمُداواة بالبَرْد .

---

(١) (insanity of lactation) .

(٢) الصفحة ١٥ من المجلد السابع والأربعين من هذه المجلة .

١١١٢٠ ظُفْرة ، ظَفَر — 11120 Ptérygion, onglet

ظُفْر وَظَفَرة (١)

١١١٢٢ جيفين (بتومائين) — 11122 Ptomaïne

وأقر مجمع اللغـة العربية في القاهرة التومين (كما تلفظ بالانكليزية) وجاء في الشرح : مادة سامّة تنتج عن تعفن البروتينات بفعل الجراثيم ، كما أنه ترجم اللفظة بالمعفن (والمعفنات) في مصطلحات علوم الأحياء

١١١٢٣ هُبوط — 11123 Ptose

هُبوط (أحد الأعضاء أو جزء منه) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١١٢٤ إنْسِدال الجَفْن — 11125 Ptosis, blépharoptose

ودرجت على ترجمة اللفظة بالإطراق (٣)، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استرخاء الجفنين واتبعه بأنه يغلب له أن يكون خلقه .

١١١٢٦ لُعابين — 11126 Ptyaline

وأقر مجمع اللغـة العربية في القاهرة تعريب اللفظـة بـ يتالين ـ بيتالين وجاء في التعريف أنزيم في اللعاب .

---

(١) الصفحة ٥٢٥ من هذا المجلد .

(٢) ptosis (of an organ or part)

(٣) في لسان العرب : وأطرق أيضاً أرخى عينيه ينظر إلى الأرض

11127 Pubéral,ale

١١١٢٧ حلمي بلوغي

وأفضل بلوغي

11130 Pubiotomie, hébotomie, hébostéotomie

١١١٣٠ حزع العانة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قطع العظم العاني

وجاء في الشرح وهو قطع العظم العاني قريباً من الارتفاق

11134 puériculture, soins aux nourrissons

١١١٣٤ تربية الأطفال ، الاعتناء بالرضع

وأرجح تربية الأطفال ، رعاية الرضع

11139 Puissance

١١١٣٩ قدرة ، طاقة ، قوة

وأفضل قدرة ، قوة واستطاعة ،تاركا طاقة ترجمة لـ (énergie)

11141 Puissance ou possibilité de conception

١١١٤١ قدرة أو إمكان الحمل

وأفضل تحمل الحبل أو إمكان الحبل أو استطاعته

11142 Puissance de procréation

١١١٤٢ قدرة الإنسال

وأرجح إستطاعة الإنسال

11143 puissance de réfraction

١١١٤٣ قدرة الإنكسار والصحيح قوة الانكسار

11144 Puits tululaire

١١١٤٤ بئر أنبوبية (غرز)

بئر أنبوبية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم

الأصلي (١) وتعرف بالبئر الرَحِمية (uterine well)
وأرجح المانعة الأثيوبية لأن المقصود منها طاقيـة تُطبق
على عُنق الرَحم لمنع دخول الحيوانات المنوية (٢)

11145 Pulluler ١١١٤٥ تكاثـرَ

وأرجح تـفَشى وانتشر (٣)

11151 Pulper, écraser, réduire en pulpe ١١١٥١ لبَّ ، رَهَس

وأفضل هَرَس وسَحَق وجعـل الشيء كاللب ، ولا أرى
لفظتي لبَّ ورهس تفيان بالمعنى المقصود (٤)

11153 Pulsatif, ive, pulsatile, pulsatoire, lattout, te

---

(١) (Abyssinian well)

(٢) لفظـة (well) في معجم بلاكستون Blakiston's New Gould
(Medical Dictionary

(٣) في لسان العرب : وفشا الشيء يفشو فشوا إذا ظهر وهو عام في كل شيء
ومنه إفشاء السر وقد تفشى الحبر إذا كتب على كاغد رقيق فتفشى فيه ويقال تفشى
بهم المرض وتفشاهم المرض إذا عمهم .

(٤) في لسان العرب : الهَرْس الدَّق ومنه الهَريسة وهَرَس الشيء يَهْرِسُه
هَرْساً دَقَّه وكَسَّره وقيل الهَرْس دقك الشيء بينه وبين الأرض وقاية، وقيل
هو دقك إياه بالشيء العريض كما تهرس الهريسة بالمهراس .

في لسان العرب : ولبَّبَ الحبَّ جرى فيه الدقيق .

في لسان العرب : رهسه يرهسه رهسا وطئه وطئاً شديداً .

١١١٥٣ نابض وخافق وضارب (ومنه تسمية الشرايين بالعروق الضاربة)

11154 Pultacé, ée — ١١١٥٤ لبِّي

والصحيح تليني (١) وترك لي ترجمة لـ (pulpaire)

11158 Pulvérulence — ١١١٥٨ تَترب ، تَعَفُّر

وأرجح رذاذية ، تعفُّر

11160 Punctum caecum — ١١١٦٠ نُقطة عمياء

وأرجح البُقعة العمياء في الشبكية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11161 Punctum proximum point rapproché — ١١١٦١ نقطة الكتب ، نقطة دُنيا

11162 Punctum remotum, point éloigné

١١١٦٢ نقطة المدى ، نقطة قصوى

وأرجح النقطة أو البقعة القريبة في الأولى والنقطة أو البقعة البعيدة في الثانية ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

11169 Purgatifs — ١١١٦٩ مسهلات ، منقيات

وأرجح مسهلات فقط وسبق للجنة أن ترجمت (dépuratifs) بمنقيات (اللفظة ٤٠٣٠) .

---

(١) الصفحة ٤٦٥ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٢) (blind spot of retina)

(٣) (near point) في الأولى (far, remote or distant point) في الثانية .

١١١٧١ أسْهَلَ ، دَفَعَ 11171 Purger

وأفضل أسهل ونَظَّف وأفْرَغَ كما جاء في الترجمة الانكليزية

من المعجم الأصلي (١) :

11174 Purines, corps puriques bases puriques, corps xanthiques

١١١٧٤ بُورينات ، أجسام بورينية أسس بورينية أجْسام صُفْر .

وأرجح بُورينات ، أجْسام بُورينية ، أسُسٌ بورينية

وأجسام كِسانتية . وقـد سبق للجنة أن ترجمت

(corps jaune) بالجسم الأصفر أوجِسْم أصفر (اللفظة ٣٢٨٨)

11175 purpura exanthématique rhumatoïde, purpura rhumatismale, myélopathique, péliose rhumatismale, maladie de Schoenlein

١١١٧٥ فُرْفُرِية نَمَشِيَّة نَظِيرَة الرَّثْيَة فُرْفُرية رَثْيَة نُخاعية ، كُلاح داء شُونلَيْن

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (purpura)

بفرفيرية ، وأفضل فُرْفُرية غشية رثوانية ، فُرْفُرية

رَثْوية ، نقيبة المنشأ ، داء النَّزَف الرثوي ، داء شُنْلاين .

١١١٧٧ فُرْفُرَى ، مبتلي بالفُرْفُرية 11177 Purpurique

وأفضل فُرْفُري ومصاب بالفُرْفُرية

١١١٨٧ قابل التَّدَعْثُص 11187 Putrescible

وأرجح فَسُوخ ويَتَفَسَّخ (٢)

---

(١) (to purge, to evacuate)

(٢) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

11194 Pyélite ١١١٩٤ إلتهاب حُوَيْضَة الكُلْيَة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التهاب حوْض الكلوة كما انه استعمل حُوَيْض أيضاً كما في المصطلح التالي .
وأرجح الحُوَيْض تاركاً الحوض ترجمة لـ (pelvis)

11196 Pyélographie ١١١٩٦ رَسْم الحُوَيْضَة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بيلوغرافي ـ تصوير الحُوَيْض وجاء في الشرح : التصوير الرنتجيني الصبغي لحوض الكلوة والحالب .

11201 Pyodermie, pyodermite

١١٢٠١ تَقَيُّح الجِلْد ، إلتهابُ جِلْدٍ مُتَقَيِّح .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَقَيُّح جِلْدي، وجاء في الشرح كل آفة تظهر على الجلد [١]

11203 Pyohémie, pyémie, septico - pyémie, infection purulente

١١٢٠٣ تَقَيُّح الدَّم ، تَقَيُّحُ الدَّم وخَمَجُهُ خَمَجٌ مُتَقَيِّح.

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَسَمُّم دَمَوي قَيْحي وأفضل تقيح الدم انتان الدم القيحي إنتان مُتَقَيِّح [٢]

11204 Pyoïde ١١٢٠٤ نظيرُ الصَّديد ، شِبْه القَيْح

وأفضل قَيْحاني

---

(١) ولعله خطأ مطبعي سقطت لفظة متقيحة (كل آفة متقيحة) .

(٢) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

11205 Pyomètre, pyométrie

١١٢٠٥ تَقَيُّح الرَّحْم ، مَجْمَعٌ صَديد في الرَّحِم
وأفضل تَقَيُّح الرَّحم فقط

11206 Pyonéphrose

١١٢٠٦ إستِسْقاء الكُلْيَة المُتَقَيِّح
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : تَكيّس الكُلْوة
القَيْحي وأفضل كُلاء قَيْحي

11207 Pyopéricarde

١١٢٠٧ إلْتِهاب التَّأمُور المُتَقَيِّح
والتهاب التأمور القَيْحي

11212 Pyosalpinx

١١٢١٢ تَقَيُّحُ النَّفير
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَقَيُّح البُوق

11218 Pyrétogène, pyrogène

١١٢١٨ مُوَلِّد الحُمَّى ، مُحِمّ
وأفضل مُوَلِّد السُّخُونة أو الحرارة

11219 Pyrétothérapie

١١٢١٩ مُداواةٌ بالحُمَّى
وأفضل مُداواة برفع الحرارة أو بالسُّخونة أو بالسُّخُونة
المُصْطَنَعة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (١)

11225 Pyurie

١١٢٢٥ بِيلة قَيْحيَّة
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بَوْل قيحي .
وأرجح بِيلة قَيْحيّة

(١) (pyretotherapy, treatment by artificial pyrexia) .

Q

11227 Quadrillé de l'hématomètre ١١٢٢٦ مُشَطَّرَجُ مِقْيَاسِ الدَّمِ

وأرجح مَرَبَّعات عَدّاد الكُرَيَّات أو مِعْدادها

11231 Qualité, nature, condition, constituion

١١٢٣١ كَيْفِيَّة ، طَبِيعَة ، حَال ، فِطْرَة .

وأرجح كَيْف أو كَيْفِيَّة ، طَبِيعة ، حَال ، بُنْيَة (وقد

سبق اللجنة أن استعملتها (اللفظة ١٣٢٥)

11232 qualité, attribut, caractère, propriété

١١٢٣٢ صِفَة خَاصَّة ، طَبْع ، سَجِيَّة

وأفضل صِفَة خاصَّة مِيزَة ، سَجِيَّة وخَاصَّة

11223 Quantité ١١٢٣٤ كَمِيَّة

والكم أيضاً

١١٢٣٩ كُواسِيَة ، خَشَب مُرّ ، خَشَب سُورِينام

11247 Quassia, bois de Surinam

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة كُواسيا ـ خشب المر ،

وجاء في التعريف هو الخشب المُجَفَّف لشجر الكواشيا

آمارا (Quassia amara) ويستعمل طبياً

11247 Quillaya, bois de Panama ١١٢٤٧ (كِيلايا) خَشَب بَناما

لِحاءُ بنَاما .

سبقت الإشارة إلى هذه اللفظة [1] وأقر مجمع اللغة العربية

في القاهرة : الكولايا (عيرق الحلاوة) وجاء في الشرح

---

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

لحاء شجر الكولايا يحتوي على الصابونين يستعمل لاحداث رَغوة في المشروبات وتستحلب به الزيوت كما في الحلاوة الطحينية .

R

11275 racourcissement du frein de la langue

١١٢٧٥ تقْصيرُ لِجامِ اللِّسان

وأرجح قِصَر لجام اللسان .

١١٢٧٦ سُلالَة ، عِرْق ، ذُرِيَّة ، رَس (حيوانات)

11276 Race, famille, souche, lignée (zool.)

من مقررات مجمع اللغة العربية في القاهرة في مصطلحات تصنيف الكائنات الحية ترجمة (souche) و (race) بالفرنسية بسُلالَة (ويقابلها strain في الانكليزية) . وفي مُعجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي تخصيص سُلالة ، عِرْق ترجمة لِـ (race) ، وجاء في الشرح : كلاهما من الاصطلاحات الحديثة لهذا المعنى . ويكثر استعمال الأولى في مصر والثانية في الشام والعراق وقال الأب انستاس الكرملي رَس ولكنها لم تشع – جملة أفراد متشابهة من نوع واحد تنتقل صفاتها بالوراثة .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لِـ (famille) بفصيلة .

لذا أرجح سُلالة ، عِرْق ، فَصيلة .

11277 Race de bactéries, souche de bactéries

١١٢٧٧ سُلالَة مِنَ الجَراثيم ، ذُرِيَّة من الجراثيم

سُلالة من البكتريا ، ذُرِيَّة من الجراثيم .

(للبحث صلة)

نظرة جديدة
في بعض الكتب المنسوبة لابن المقفع

الدكتور إحسان عباس

تمهيد

غاية هذا البحث أن يوضح بعض النواحي المتصلة بفئة من المؤلفات المنسوبة لابن المقفع ، متخذاً من قضية نسبتها إليه محوراً تتفرع عنه سائر المسائل الأخرى ، ففي سبيل الكشف عن صحة تلك النسبة أو عدمها - مثلاً - جرى البحث في مدى اعتماد المصادر التالية على تلك المؤلفات ، ومدى التقارب بين الحكمة فيها والحكمة اليونانية ؛ إلا أن هذه المسألة الأخيرة لم يجر استيفاؤها على الوجه المطلوب لأن البحث اقتصر على كتب ثلاثة ، استبعد من بينها كليلة ودمنة لما تمثله المشكلات المتصلة به من تعقيدات وتفريعات . أما الكتب الثلاثة فهي : الأدب الكبير ويتيمة السلطان والأدب الصغير .

وقد كان من الممكن دراسة هذه الكتب على ضوء محتواها ، إلا أنني تجنبت ذلك عامداً ؛ وسوف يتضح من خلال هذا البحث أن تلك

الدراسة ، على أهميتها ، تعدّ بمثابة وضع العربة أمام الحصان ، وهذا خطأ لم يسلم منه كثير من الدارسين ، فإنهم حاولوا أن يقرأوا في تلك الكتب فكر ابن المقفع وأسلوبه وطريقته في التأليف ، وأحياناً معتقده ، وكلّ هذه الأمور لا يمكن الخوض فيها قبل أوليات ضرورية ، وفي رأس تلك الأوليات إسقاط صفة الانتحال عن هذه الكتب والفصل بين دور المترجم ودور المؤلف فيها . ومن جراء تجاوز مثل هذه الأوليات تباعدت الآراء واضطربت ، فقضية الأسلوب مثلاً قد وقعت بين طرفين متباعدين متناقضين : طرف يتحدث عن روعة الأسلوب وجماله وصفائه ، وآخر يحذر من أسلوب ابن المقفع لأنه ملتوٍ قاصر عن مرتبة الوضوح موسوم بآثار الترجمة [1] ، ومثل ذلك يمكن أن يقال في القضايا الأخرى .

- ١ -

الأدب الكبير

١ - اسمه :

غلب عليه هذا الاسم رغم أن اسمه الصحيح حسبما ذكره ابن النديم [2] وأكثر المصادر التي نقلت عنه : « كتاب الآداب الكبير » ، ويضيف ابن النديم أنه كان أيضاً يدعى « ما قرا حسيس [3] » ، ويرى الأستاذ محمد محمدي

(١) انظر مقدمة أحمد زكي باشا على الأدب الصغير ، وقارن ذلك بما يقوله طه حسين في كتابه « من حديث الشعر والنثر » ص : ٤٩ - ٥٠

(٢) الفهرست : ١١٨

(٣) فرهنك ايران : ٢٦٥ ، وعبد الله بن المقفع لغفراني خراساني : ١٣٣ ؛ ويبدو أن علي بن عبيدة الريحاني قد اختار هذا الاسم أو شيئاً شبيهاً به لواحد من كتبه ، وورد الاسم « نهرار دحسيس » مصحفاً في الفهرست .

أن اللفظة محرّفة عن « ماه قرا جشنس » وهي لفظة فهلوية معناها « الحكمة الرفيعة » أو « الأدب العالي » . وقد كان شكيب أرسلان نشر هذا الكتاب قديماً [١] باسم الدرة اليتيمة ، ثم جمع محمد كرد علي بين الاسمين : « الدرة اليتيمة والأدب الكبير » ، ومنذ ذلك الحين كثر تساؤل الدارسين عن العلاقة بين التسميتين ، وهل تطلقان على كتاب واحد أو كتابين ، واستفاض البحث في هذه المسألة ، فلا حاجة إلى التصدي لها في هذا المقام، وخلاصة ما توصل إليه الباحثون ترجيح وجود كتابين مختلفين أحدهما يسمى « الآداب الكبير » والآخر يسمى « الدرة اليتيمة » أو « اليتيمة » ، وسأعود للإلمام بطرف من هذه المشكلة – من بعد – دون الخوض في تفصيلاتها .

٢ – نسبته :

ولا يلحق هذا الكتاب أي شكّ في نسبته إلى ابن المقفع ، ذلك لأن أكثر من نقلوا عنه نسبوه إليه ، فابن قتيبة ينقل عنه ويراوح في الإشارة إليه بين « وفي آداب ابن المقفع » و « قال ابن المقفع » [٢] ، ومسكويه يورد « آداب ابن المقفع ووصاياه » في فصل مستقل من كتابه « الحكمة الخالدة » [٣] ، وعند المقارنة بين هذا الفصل والأدب الكبير

(١) كان نشره سنة ١٨٩٧ عن نسخة محفوظة بمكتبة عاشر أفندي باستانبول .

(٢) في عيون الأخبار مواطن كثيرة ، انظر مثلا ١ : ١٢٢ وقارن بنص الأدب الكبير في رسائل البلغاء : ٩٦

(٣) الحكمة الخالدة : ٢٩٣ – ٣٢٢

نجد تشابهاً تاماً لولا أن مسكويه حذف المقدمة ، وأسقط بعض العبارات ، وتصرّف أو تصرّفت النسخة التي اعتمدها بترتيب بعض العبارات أحياناً . وأبو الحسن العامري يكثر من النقل عنه في « السعادة والإسعاد » إلا أنه مرة يصرّح باسم ابن المقفع ، ومرة يقول « قال حكيم » ، ويهمل ذكر اسم المؤلف والمصدر في أكثر الأحيان (١) ؛ كذلك يكثر الطرطوشي النقل عنه في سراج الملوك (٢) ، وأسامة بن منقذ في لباب الآداب ، إلا أن هذا الثاني ينسب الأقوال المنقولة إلى حكيم (٣) . وفي تذكرة ابن حمدون نقول كثيرة منسوبة إلى ابن المقفع (٤) ، كما أن ابن أبي الحديد يورد قطعة منه في شرح نهج البلاغة (٥) ، إلا أنه – على الأرجح – يستمدّها من عيون الأخبار لا من الأدب الكبير مباشرة .

٣ – هل هو تأليف أو ترجمة :

وقد طالما تساءل الدارسون : هل ألّف عبد الله بن المقفع هذا الكتاب أو ترجمه ؟ إن مقدمة الكتاب – على رغم إعلانها من شأن الأقدمين ، وأنهم لم يتركوا شيئاً من كبريات المسائل المتعلقة بالالهيات والزهد وأقسام العلوم وضروب الآداب – تنصّ على أن الخالف يمكن

---

(١) السعادة والإسعاد : ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٦٠ وغير ذلك .

(٢) سيأتي الحديث عن طريقة الطرطوشي في النقل عن هذا الكتاب ، فيما بعد.

(٣) لباب الآداب : ٧٤

(٤) انظر في هذا الكتاب ومعظم الكتب الواردة هنا الفقرة الخاصة بالنقول عن الأدب الكبير .

(٥) شرح النهج ١٧ : ٧٦ - ٧٧

أن يضيف شيئاً ولو يسيراً إلى ما عمله السالف ، على شرط أن يتجنب الجليل من الموضوعات ويتحرى الموضوعات اللطيفة الدقيقة ، يشتقها من التعاليم الكبرى التي استقصاها الأقدمون ، وذلك هو ما أراده المؤلف في ما قيده في هذا الكتاب »[1] ؛ وهذا يعني أن ابن المقفع كان يتكىء على نفسه في بناء خطة الكتاب ، وفي الآراء الواردة فيه وفي صياغتها والتأليف بينها. غير أن للعامري رأياً آخر ، فهو يرى أن ابن المقفع قد أتى بحكمه الأخلاقية اعتماداً على الأبستا (Avesta) – كتاب المجوس – إذ يقول « ولعمري أن المجوس كتاباً يعرف بأبستا ، وهو يأمر بمكارم الأخلاق ويوصي بها ، وقد أتى بجامعها عبد الله بن المقفع في كتابه المعروف بالأدب الكبير ، وعلي بن عبيدة في كتابه الملقب بالمصون »[2]. ماذا يعني العامري بقوله : « أتى بجامعها » ؟ هل يفهم من هذا أن ابن المقفع استلهم أخلاقيات الأبستا ، أو لخص ما يهم القارىء المسلم منها ، أو حاكاها صياغة دون أن يخرج عن مدلولاتها العامة ؟ إن عبارة العامري غير واضحة في هذا الصدد . ومع أنه قد شجب هذا اللون من الأدب لأنه يعلق الشرف الإنسي بالأنساب ، ويحرم الترقي من طبقة إلى طبقة[3] ، ويخالف بذلك آداب القرآن ، فإنه سمح لنفسه بالاقتباس عنه كثيراً في « السعادة والإسعاد » – كما أشرت إلى ذلك آنفاً وكما سأوضح بالتفصيل من بعد .

(١) انظر رسائل البلغاء : ٤١

(٢) الاعلام بمناقب الإسلام : ١٥٩ – ١٦٠

(٣) في الأدب السياسي الفارسي إلحاح على قسمة الناس إلى طبقات والتحذير من انتقال الفرد من طبقة إلى أخرى ، انظر مثلاً : عهد أردشير : ٦٣

٤ – صلته بالحكم المنسوبة لليونانيين :

وعلى الرغم مما يقوله العامريّ في المصدر الذي استوحي أو استقي منه هذا الكتاب – وهي قضية يتعذر إثباتها – فإن كثيراً من الحكم التي وردت فيه ينسب أيضاً إلى حكماء يونان ، وهذا أمر لا يقتصر على هذا الكتاب ، وإنما يعمّ كل التراث الحكمي المنسوب لابن المقفع وغيره، ولهذه الظاهرة أسباب متعددة منها :

ا) أن في التجربة الإنسانية قسطاً مشتركاً بين الأمم .

ب) أن لقاء الثقافات يولد تشابهاً في الأفكار .

ج) أن كثيراً من الأدب اليوناني ترجم إلى الفارسية وبخاصة بعد حملة الاسكندر .

د) أن الذين ينسبون الأقوال تارة إلى حكماء الفرس وتارة إلى حكماء يونان يفعلون ذلك عن طريق الخطأ أو السهو أو الاستهانة بردّ الحكمة إلى صاحبها الأصلي ، إذ المهم لديهم هو الحكمة نفسها لا قائلها .

ولست في المقارنة بين الآداب الكبير والحكم اليونانية أعني الالتقاء والتشابه في الأفكار ، وإنما أقصد إلى إيراد نماذج من التماثل أو التقارب في العبارة نفسها ، فمن ذلك :

١ – في الآداب الكبير (رسائل البلغاء : ٤٧) : لا تتركنّ مباشرة جسيم أمرك فيعود شأنك صغيراً ، ولا تلزم نفسك مباشرة الصغير فيصير الكبير ضائعاً .

وقد جاء في رسالة منسوبة إلى أرسطاطاليس بعث بها إلى الاسكندر : « وإنما الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغي أن تباشره وكبير [لا]

ينبغي أن تكله إلى غيرك ، ومتى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها، وإن وكلت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، وأفسدت أكثر مما أصلحت » [١] .

٢ – في الآداب الكبير (رسائل : ٥٢) : « وليستوحش الوالي من الكريم الجائع واللئيم الشبعان فإنما يصول الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع » ، وقد ورد القول نفسه منسوباً إلى أفلاطون [٢] ؛ غير أن المصادر التي يهمها القول دون القائل نسبته أيضاً إلى الإمام علي [٣] وإلى عمرو بن العاص [٤] ، وأرجعته مصادر أخرى إلى الفرس فنسبته إلى كسرى [٥] .

٣ – في الآداب الكبير (رسائل : ١٠١) : « واعلم أن المستشار ليس بكفيل ، وأن الرأي ليس بمضمون ، بل الرأي كله غرر لأن أمور الدنيا ليس شيء منها بثقة » . وقد ورد القول بنصه منسوباً إلى أرسطاطاليس [٦] ، كما ورد على الشكل الآتي – منسوباً لأحد الحكماء (أي حكماء يونان) – « من سوء الأدب وضعف الرأي إدلال المستشار بصوابه ، ومن جهل المستشير أن يلوم المستشار على ما ينزل به من القضاء ، لأن الرأي غير مضمون والعمل في ذلك بالتغرير » [٧] .

---

(١) مقالات فلسفية قديمة : ٤٠

(٢) مختار الحكم : ١٣٩ (٣) نهج البلاغة ٢ : ٣١٩

(٤) السعادة والاسعاد : ١٣٩ وتذكرة ابن حمدون : ١١٠

(٥) العقد ٢ : ٣٥٥ (٦) السعادة والاسعاد : ٤٣٠

(٧) مختار الحكم : ٣٤٦

٤ – في الآداب الكبير (رسائل : ٨٢) : « واعلم أن اللئام أصبر أجساداً والكرام أصبر نفوساً ، وليس الصبر المحمود الممدوح بأن يكون الرجل جلداً وقاحاً على الضرب ، أو رجله قوية على المشي ، أو يده قوية على العمل ، فإن هذا من صفات الحمير ، ولكن الصبر المحمود الممدوح أن يكون للنفس غلوباً وللأمور محتملاً وفي الضرّ متحملاً » . وقد ورد بنصه منسوباً لأرسطاطاليس (١) ، وبعضه في « السعادة والإسعاد » دون نسبة (٢) ، وبعضه في « البصائر » منسوباً لفيلسوف (٣) .

٥ – في الآداب الكبير (رسائل : ٧١) : « ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحضرك ، وللعامة بشرك وتحيتك ، ولعدوك عدلك وإنصافك » (٤) ، وهو – باختلاف يسير في العبارة – ينسب أيضاً إلى اسقليبوس (٥) .

٦ – في الآداب الكبير (رسائل : ٥٥) : « وإن استطعت أن تجعل صحبتك لمن قد عرفك منهم بصالح مروءتك قبل ولايته فافعل ، فإن الوالي لا علم له بالناس إلا ما قد علم قبل ولايته ، فأما إذا ولي فكل

(١) مختار الحكم : ٢١٥ (٢) السعادة والاسعاد : ٨٦
(٣) البصائر ٤ : ١٨٧
(٤) قارن أيضاً بعيون الأخبار ٣ : ١٥ والسعادة والاسعاد : ١٤٩
(٥) مختار الحكم : ٢٩ وعيون الأنباء ١ : ٢١ وقد أشار الأستاذ طه الحاجري إلى هذه المشاركة في كتابه « الجاحظ » : ١٤٧ ولكنه ذكر خطأ أن القول يرد في الأدب الصغير .

الناس يلقاه بالتزين والتصنع » . وقد جاء أيضاً منسوباً لسقراط ، مع اختلاف يسير في بعض اللفظ [١] .

٧ – وفي الآداب الكبير (رسائل ٨٧ - ٨٨) : ومن أقوى القوة لك على عدوك ، وأعز أنصارك في الغلبة له ، أن تحصي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها على عدوك ، وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس : هل قارفت مثله أو مشاكله ... فكابر عدوّك بإصلاح عيوبك وتحصين عوراتك وإحراز مقاتلك .

ومن الحكم المنسوبة إلى فلوطرخس : « إن أردت أن تبلغ إلى عدوك فلا تسمّه سخيفاً ولا كذاباً ولا نماماً ، ولكن أظهر أنت من نفسك ضدّ هذه الحال ، وكن وقوراً صدوقاً رحيماً عادلاً عند كل أحد ، وإن تعجلت عليه بقذفه بالفرية فكن بعيداً مما قذفته به ، وكن متفرساً في مقالك ، ولا تكن كالذي قيل له : كيف أنت طبيب وقد امتلأت قروحاً ... » [٢]

٥ - النقول عن الآداب الكبير :

أكثر ابن قتيبة النقل عن الآداب الكبير في كتابه عيون الأخبار – وتابعه ابن عبد ربه في بعض ما نقله . وقد كان الأستاذ عباس إقبال أشار إلى هذه النقول في كتابه عن ابن المقفع ، فلهذا لا أرى داعياً لاثباتها ، إلاّ أن تستدعي المقارنة شيئاً من ذلك .

وقد تقدّم القول بأن العامري أفاد من هذا الكتاب في كتابه

(١) مختار الحكم : ١٢٣ (٢) مختار الحكم : ٣١٩ – ٣٢٠

« السعادة والإسعاد » ، وكان على معرفة جيدة بكتب ابن المقفع [١] ، ولكنه لم يذكر ابن المقفع في كتابه إلا ثماني مرات ، وكان النقل في مرة واحدة منها عن الآداب الكبير [٢] ، مع أن النصوص التي نقلها عن هذا الكتاب تبلغ سبعة عشر ؛ وقد كان العامري أحياناً يأخذ النصّ كما هو ، وأحياناً يعمد إلى التلخيص ، وكثيراً ما جمع أقوالاً متباعدة في نطاق واحد دون أن يتقيد بحرفية النقل . وهذه هي النصوص التي نقلها « الرقم الأول يشير إلى السعادة والإسعاد والثاني يشير إلى رسائل البلغاء » :

١ - إن ريح العز تبسط اللسان بالشتم والإغلاظ من غير غضب ، فليس ينبغي أن يعد شتم الرئيس شتماً ولا إغلاظه إغلاظاً إذا كان في نفسه طاهراً (٦٠/٣٨٠) [٣]

٢ - إذا زادك السلطان تقريباً فزده إجلالاً (٥٤/٣٨٠ - ٥٥) [٤]

٣ - يجب على المرؤوس أن يجانب الظنين والمتهم والمسخوط عليه ... (٦٠/٣٨٠) [٥]

٤ إذا سأل الوالي غيرك فلا تكن أنت المجيب ... (٦٢/٣٨١) [٦]

---

(١) انظر مثلاً ص : ١٠٢ وهو نقل عن كليلة ودمنة : ٧٩ دون ذكر له « ينبغي للعاقل أن يخفي بعض فضله .... وبالاً عليها » .

(٢) انظر ص : ٩٣ من السعادة والإسعاد .

(٣) انظر أيضاً سراج الملوك : ١٠٥ ، وفيه أن ابن المقفع يخاطب ابنه بهذا القول .

(٤) انظر أيضاً سراج الملوك : ١٠٤ والعقد ١ : ١٨

(٥) انظر عيون الأخبار ١ : ٢٢

(٦) المصدر السابق ١ : ٢٠

٥ - ويجب أن تعلم أن المعترف لك بالفضل بغير حضرة السلطان ربما نافسك بحضرة السلطان ولم تسمح نفسه بأن يعترف لك (٣٨١/٦٤ - ٦٥)

٦ - ابذل لصديقك دمك ومالك ... (١٤٩/٧١) [1]

٧ - إذا رغبت في مودة أحد فلا تظهرن تمالكاً عليه ولا نفاراً عنه ، ولكن قاربه كأنك تريده وباعده كأنك لا تريده (١٤٦/٧٣)

٨ - إذا أردت أن تلبس ثوب الجمال عند الخاصة والعامة فكن عالماً كجاهل ، وناطقاً كعيي ... (١٦٠/٧٥)

٩ - لا تعتذرنّ إلى من لا يحب أن يجد لك عذراً ولا تحدثن من لا يرى حديثك مغنماً ولا تستعن بمن لا يحب أن يظفر لك بحاجة ما لم يغلبك الاضطرار (١٦٠/٨٠) [2]

١٠ - ذلل نفسك بالصبر على جليس السوء وعلى جار السوء وعلى عشير السوء ، فإن ذلك لا يخطئك (١٦٠ - ١٦١/٨٢)

١١ - السخاء سخاءان : سخاوة الرجل بما في يده وسخاوة نفسه بما في يد غيره ... (٩٣/٨٤)

١٢ - من الحيلة في أمر العدو أن تصادق أصدقاءه وتؤاخي إخوانه ومن قرب منه (١٣٢/٨٥)

١٣ - وينبغي ألا تدع إحصاء معايبه وعوراته وعثراته ، وينبغي

---

(١) المصدر السابق ٣ : ١٥

(٢) النص في السعادة والاسعاد يصحح ما جاء في الآداب الكبير .

أن تعد الجواب لعيوبك وعيوب آبائك وقرابتك وأودائك (١٣٤/ ٨٧ — ٨٨)

١٤— واعلم أنه قلما بده أحــد بشيء يعرفه من نفسه إلا كاد يشهد عليه وجهه وحاله فاجعل في نفسك الاحتراز من هذا الباب (١٣٤/٨٩)

١٥— لا تجالس امرءاً بغير طريقته فإن ذلك من سوء العشرة ، وذلك أن تلقى الجاهل بالعلم والفدم بالفصاحة والساذج بالأدب (١٦٠/٩٩) (١)

١٦— ومن سوء العشرة أن تذكر عند مغتبط بولاية سرعة الحوادث وتقلب الدول ... (١٦٠/١٠٠) (٢)

١٧ وإن أراد سفيه أن يستفزك باستقباله إياك بما تكره ولم يصلح السكوت عنه مخافة إيهام ريبة المقارفة أو هجنة المهانة ، فاخلط الهزل بالجد ، وذلك بأن تجيبه جواب المازل المداعب ... (١٣٤/٧٣)

ويصنع الطرطوشي في نقله عن الآداب الكبير شبيهاً بما فعله العامري فهو يصرح باسم ابن المقفع أحياناً ، وينسب القول إلى بعض الحكماء أحياناً أخرى ؛ وقد يتصرف بالنقل فيقرن بين عبارات متباعدة في مواطنها الأصلية موهماً أن النقل متصلٌ من موضع واحد ، وقد يلخص ، وقد ينقل المعنى دون اللفظ . غير أن مما يلفت النظر لديه أمرين : أحدهما

(١) نسب العامري هذا القول إلى حكيم .

(٢) يبدو أن النقل غير دقيق أو أنه بحسب المعنى ، أو أن في الآداب الكبير نقصاً .

قولٌ ذكر فيه أن ابن المقفع يخاطب ابنه (١) ، ونحن لا نعرف أن الآداب الكبير ألف لمخاطَب بعينه ، والثاني أنه يورد قولاً من أقوال الآداب الكبير ويذكر أنه ينقله من كتاب اليتيمة لابن المقفع (٢) ، وهذا يدلُّ على الخلط بين الكتابين كما سأوضح من بعد . وفي عصر الطرطوشي وما بعده كثرت النقول عن الآداب الكبير ، من ذلك ما نقله الراغب الأصبهاني وابن حمدون وأسامة وابن أبي الحديد ؛ وسأورد ما نقلته هذه المصادر — مما لم تشترك فيه مع السعادة والاسعاد (جاعلًا الرقم الأول للمصدر المعتمد والثاني لرسائل البلغاء :

١٨– الملوك ثلاثة : ملك دين وملك حزم وملك هوى ... إلى قوله : فلعب ساعة ودمار دهر (سراج ٤٧/٤٩) (٣)

١٩– الناس على دين الملك إلا القليل ، فإن يكن للبر والمروءة عنده نفاق فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض (سراج ٥٢ / ٥٢)

٢٠– والسلطان خليق أن يعوّد نفسه الصبر على من خالف رأيه من ذوي النصيحة ، والتجرع لمرارة قولهم (سراج ٥٣/٤٧)(٤)

٢١– وينبغي ألا يحسد إلا على حسن التدبير ولا أن يكذب لأن

---

(١) سراج الملوك : ١٠٥ (٢) سراج الملوك : ٨٥

(٣) انظر أيضاً لباب الآداب : ٤٩ وتذكرة ابن حمدون : ٣٨ والقول فيها مصدر بـ « قالت الحكماء » .

(٤) تذكرة ابن حمدون : ٤٨ وصرح بنسبته لابن المقفع .

أحداً لا يقدر على استكراهه ... إلى قوله : لأن قدره جلّ عن المجازاة (سراج ٥٣/٥١) (١)

٢٢- إذا ابتليت بصحبة سلطان لا يريد صلاح رعيته ، فقد خيرت بين أمرين ... إلى قوله : ولا حيلة لك إلا الموت أو الهرب منه (سراج ٥٣/٥٦)

٢٣ ولا ينبغي للوالي أن يدع تفقد لطيف أمور الرعيـة اتكالاً على نظره في جسيمها فإن للّطيف موقعـاً ينتفع به (سراج ٥٣ — ٥٤ / ٥٢) (٢)

٢٤ - إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإن زوال الكرامة بزوالهما ، ولكن ليعجبك إن أكرموك لأدب أو علم أو دين (سراج ٥٤/٩٦) .

٢٥ – الصبر صبران : فاللئام أصبر أجساماً والكرام أصبر نفوساً .. إلى قوله : وجأشه عند الحفاظ مرتبطاً (سراج ٨٥/٨٢) (٣) .

٢٦ – صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس وهو لمركبه أخوف (سراج ١٠٤/٥١) (٤) .

---

(١) خلط بها الطرطوشي عبارات ليست لابن المقفع ونسبها لبعض الحكماء ، وانظر تذكرة ابن حمدون : ٤٥ وقارن بما ينسب لمعاوية ص : ٥٢

(٢) أوردها دون نسبة .

(٣) هنا ذكر أنه ينقل عن اليتيمة ، وقارن بما في نهج البلاغة ٢ : ٣١٩

(٤) نسب الطرطوشي القول لبعض الحكماء .

٢٧ — لتكن حاجتك في سلطانك ثلاث خلال .... إلى قوله : ولا عليك أن تنهى عن المال فسيأتيك منه ما يكفي ويطيب (سراج : ١٠٥/٤٥) .

٢٨ — ٣٠ : اعلم أن السلطان إذا انقطع منك في الآخر نسي الأول، فأرحامهم مقطوعة ، وحبالهم مصرومة ، إلا من رضوا عنه في وقت ساعتهم (سراج : ١٠٦/٥٨) وإذا رأيت من الوالي خلالاً لا تنبغي فلا تكابده على ردّها ، فإنها رياضة صعبة لكن أحسن مساعدته على أحسن رأيه فإذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره الخطايا اللطيفة أكثر من تبصيرك ، واجعل العدل من حكمتك ، فإن العدل يدعو بعضه إلى بعض فإذا تمكن اقتلع الخطأ (سراج ١٠٦/٥٦-٥٧) ولا تطلب ما قبل الوالي بالمسألة ، ولا تستبطئه وإن أبطأ ، ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق والاستيناء ، فإنك إذا استحققته أتاك من غير طلب وإذا لم تستبطئه كان أعجل له (سراج : ١٠٦/٥٧) [1] .

٣١ — كان لي صديق من أعظم الناس في عيني .. إلى قوله : خير من ترك الجميع (سراج : ١٢٩ /١٠٥ — ١٠٦) [2] .

٣٢ — إذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشنك ذلك ... (محاضرات الراغب ٢ : ١٠/٧٣) .

---

(١) أوردتها معاً لتكون مثالاً على بعض طريقة الطرطوشي في النقل .

(٢) هذا القول نسب في بعض المصادر للامام علي ، وعند ابن قتيبة ٢ : ٣٥٥ للحسن بن علي ؛ انظر الحكمة الخالدة : ٣٢٦ الحاشية : ١

٣٣ جميع ما يحتاج إليه الوالي من أمر الدنيا رأيان : رأي يقوّي به سلطانه ورأي يزينه للناس (لباب الآداب : ٥٤/٧٤)(١) .

٣٤ – لا تكونن صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم .. (شرح النهج ١٧ : ٦٩/٧٥ – ٧٠)(٢) .

٣٥ وإذا سأل غيرك عن شيء فلا تكن أنت المجيب واعلم أن استلابك الكلام خفة فيك ... (شرح النهج ١٧ : ٧٧/ ٦٢) .

٣٦ – إنك إن تلتمس رضى جميع الناس تلتمس ما لا يدرك ... (تذكرة ابن حمدون ٤٠/٤٦)(٣) .

٣٧ – احرص أن تكون خبيراً بأمور عمالك فإن المسيء يفرق من خبرتك ... (التذكرة ٤١/٤٧) .

٣٨ - ليعرف الناس من أخلاقك أنك لا تعاجل بالثواب ولا العقاب ... (التذكرة : ٤١/٤٧) .

٣٩ – ليعلم الوالي أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد ونسيان الودّ ... (لتذكرة : ٤٦/٥٢) .

٤٠ – ليتفقد الوالي فيما يتفقد من أمور رعيته فاقة الأحرار والأخيار (التذكرة ٤٦/٥٢) .

---

(١) نسبه أسامة إلى حكيم .

(٢) انظر أيضاً عيون الأخبار ١ : ٢٠ وهذا النص يدل على أن ابن أبي الحديد ينقل عن عيون الأخبار ، لأن بعض عباراته لم ترد في الآداب الكبير .

(٣) صرح ابن حمدون بنسبة هذا القول إلى ابن المقفع .

٤١ – لا يحسن بالوالي أن يحسد من دونه . . . . (التذكرة ٥٣/٤٦) .

٤٢ – لا يولعن الوالي بقول الناس في سوء الظن ... (التذكرة : ٥٣/٤٦) .

٤٣ – لا يضيعن الوالي التثبت عند قوله وفعله وعطائه ... (التذكرة ٥٣/٤٦) .

٤٤ – اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ، ففرّغه لمهم ما يعنيك (التذكرة : ٤٧/٤٨) .

٤٥ – إن كان سلطانك عند جدة الدولة ورأيت أمراً استقام بغير رأي أو أعوانٍ ... (التذكرة : ٥٠/٤٨) .

٤٦ – لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تفرطن في الهشاشة والبشاشة... (التذكرة : ٥٠/٤٩) [١] .

٤٧ – إذا أردت أن يقبل قولك فصحح رأيك ولا تشوبنه بشيء من الهوى ... (التذكرة : ٥٥/٦٧) .

٤٨ – إذا ابتدأك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه ... (التذكرة : ٩٨/٧٧) [٢] .

---

(١) ورد عند ابن حمدون دون نسبة .

(٢) نسبه ابن حمدون لابن المقفع .

– ٢ –

يتيمة السلطان

لا يزال تحديد الطابع العام لكتاب اليتيمة أو الدرة اليتيمة لابن المقفع مشكلة تتطلب حلاً ، فالنقل الذي أورده ابن قتيبة (١) عن اليتيمة لا يلتقي في طبيعته مع ما اقتبسه ابن أبي طاهر طيفور من ذلك الكتاب(٢)، ولعلّ السبب في ذلك أن ابن أبي طاهر اكتفى بنقل فقرات من المقدمة ، وأعرض عن اقتباس شيء من صلب الكتاب لشهرته (٣) . وقد شهد الأقدمون بقيمة الكتاب ، من ذلك ما ينسب للأصمعي أنه : « لم يصنف في فنه مثله » (٤) ويقول ابن أبي طاهر : « ومن الرسائل المفردات التي لا نظير لها ولا أشباه ، وهي أركان البلاغة ، ومنها استقى البلغاء لأنها نهاية في المختار من الكلام ، وحسن التأليف والنظام : الرسالة التي لابن المقفع ، اليتيمة ، فإن الناس جميعاً مجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها ، ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها » (٥) .

ولا يزال فقدان هذه الرسالة يجعلنا نتوقف بحيرةٍ عند قول الباقلاني: إن الدرة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكماً منقولة .. والآخر في شيء من الديانات » (٦) . ترى هل هذا يعود بنا إلى قول العامري إن كتاب

---

(١) عيون الأخبار ١ : ٣ (٢) رسائل البلغاء : ١٠٧ — ١١١

(٣) المصدر السابق : ١٠٨ (٤) وفيات الأعيان ٢ : ١٥١

(٥) رسائل البلغاء : ١٠٧ — ١٠٨

(٦) إعجاز القرآن : ٤٦ — ٤٧

الأدب الكبير أتى بجامع ما في الأبستا ، وأن الأدب الكبير - في نظر العامري — ليس إلا الدرة اليتيمة ؟ إن مما يرد على هذا الافتراض أن ما نقله ابن قتيبة وابن أبي طاهر لم يرد في ما لدينا من كتاب باسم الأدب الكبير ، وإذا كان من تفسير لهذا الوضع فهو أن الخلط بين كتابين : أحدهما يسمى الأدب الكبير والآخر اليتيمة (أو الدرة اليتيمة) إنما يرجع إلى عهد مبكر ، وأن كلام العامري يومىء إلى هذا الخلط بين الكتابين ؛ وإذا كان ذلك كذلك فإن قول الباقلاني إن الدرة اليتيمة يقع في كتابين مؤكد لهذا الخلط أيضاً ، فالحكم المنقولة هي ما وصلنا باسم الأدب الكبير ، والحديث عن الديانات يقع في قسم ثان من اليتيمة ، أي أن الأدب الكبير على هذا الاعتبار يعد واحداً من جزءين ، وقد تساهل الناس في التسمية ، فمرة استعملوا اسم الأدب الكبير ومرة استعملوا اليتيمة للدلالة — بإحدى التسميتين - على الجزءين معاً ، وقد مرَّ بنا أن الطرطوشي نقل نصّاً قال إنه اقتبسه من اليتيمة ، والنص ثابت في الأدب الكبير .

ولكنْ هناك أمراً آخر : فقد نشر الأستاذ محمد كرد علي في رسائل البلغاء رسالة بعنوان « يتيمة السلطان » ، ونسبها لابن المقفع اعتماداً على نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية (رقم : ٦٧٢ مجاميع)(١).

وتقع هذه الرسالة بحسب المصادر التي نُقِلَتْ عنها في ثلاثة أقسام :

١ — القسم الأول : (ص ١٤٦ — ١٥٣) ؛ ومعظم هذا القسم هو جاويذان خرد (١٧ — ١٨) مع حذف بعض العبارات من أولها ،

---

(١) انظر رسائل البلغاء : ١٤٥ — ١٧٢

والبدء بعبارة « العلم روح والعمل بدن (الحكمة ص ٧ س ٩) والاتباع يكاد يكون حرفياً تاماً ، لولا فروق يسيرة في القراءة ، وسقوط جملة هنا أو لفظة هنـــالك في مواطن قليلة . وتزيد اليتيمة عبارتين (ص : ١٥٣) وهما :

ا ـ « العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا كان القائد لا سائق له تلكأت ، وإذا كان السائق بلا قائد عدلت يميناً وشمالاً ، وإذا كان لها قائد وسائق أتت طوعاً وكرهاً » . وهي حكمة قد وردت في عيون الأخبار[1] مع بعض اختلاف يسير في العبارة .

ب ـ « العلم يرشدك وترك ادعائه ينفي عنك الحسد .. إلى قوله : ولايني في العلم إذا طلبه » .

ثم تتلو هاتين العبارتين عبارة الختام مع بعض تغيير أيضاً في الخاتمة ، وقد زيد عليها قولان من أقوال حكماء يونان[2] .

٢ ـ القسم الثاني (بقية ص ١٥٢ ـ ١٦٨) وهو منقول برمته عن كليلة ودمنة ، إذ جردت الحكم ـ وحدها ـ من الكتاب المذكور ورتبت مع المحافظة ـ في الغالب ـ على سياق ورودها في الأصل[3] .

٣ ـ القسم الثالث (ص ١٦٨ ـ ١٧٢) : وقد سقط أوله ،

(١) عيون الأخبار ٢ : ١٢٧

(٢) قد أشار محقق الحكمة الخالدة إلى هذا اللقاء بين جاويذان خرد ويتيمة السلطان ، انظر ص : ٧ ، الحاشية رقم : ٥ ، وأجرى مقارنة بين النصين .

(٣) لا أرى أن أورد هنا مقارنة بين الكتابين ، إذ يستطيع من شاء أن يتتبع مواضع اللقاء بينهما دون عناء .

ولكن من الواضح أنه مؤسس على خرافة من كليلة ودمنة (أخرت حتى نهاية القسم السابق ، أي بعد انتهاء الحكم) وهي تتحدث عن إنسان هرب من فيل فسقط في بئر فوقـع على أربع حيات ، ثم شرح للرمز الذي تتضمنه هذه الخرافة ، ، ثم مناجاة للنفس كي تتعظ من الأمثولة السابقة . وبعد ذلك فصل تصويري للمقارنة بين العقل والدولة والعافية يتلوه سؤالان أجاب عنهما بعض الحكماء .

من هذا يتبين لنا أن يتيمة السلطان ليست كتاباً جديداً يضاف لابن المقفع وإنما هي عمل تلفيقي قام بجمعه أحد النساخ أو أحد الشغوفين بالأقوال الحكمية ، ربط فيه بين جاويذان خرد ، وهو ليس من ترجمة ابن المقفع ، إذ المشهور أنه من ترجمة الحسن بن سهل (١) ، وبين حكم كليلة ودمنة ، وأضاف إليها قدراً يسيراً من مصدر ثالث .

إن مثل هذا التلفيق قد يفسّر أيضاً حقيقة ما يسمّى الأدب الصغير ، كما سأوضح في الفصل التالي .

- ٣ -

الأدب الصغير

١ — نسبته إلى ابن المقفع :

منذ سنوات ذهب بعض الدارسين وجهة الشك في نسبة كتاب الأدب الصغير إلى ابن المقفع ، وكان من أول من جهروا بهـذا الرأي الأستاذ جوستاف رختر (٢) ، فقد قابل بين هذا الكتاب والأدب الكبير

(١) انظر الحكمة الخالدة : ٣

(٢) Gustav Richter : über das Kleine Adabbuch des Ibn al Muqaffa' in der Islam 1931 pp. 278 - 81

فرأى بينها اختلافاً جوهرياً من حيث الشكل العام والأسلوب والمحتوى، وتوصَّلَ من خلال المقارنة إلى مفارقات دقيقة .

وكانت المشكلة التي تعترض نفي نسبة الكتاب إلى ابن المقفع أن ابن النديم ذكره بين كتبه، ولكن عند تتبع النقول التي أوردها ابن قتيبة من آداب ابن المقفع ، وجد رختر أنها جميعاً من الآداب الكبير ، وليس فيها أي نقل من الأدب الصغير ، فقدر أن يكون الكتاب مما صنف في فترة واقعة بين ابن قتيبة وابن النديم (أي بين ٢٧٦ – ٣٧٧ على وجه التقريب) ، وإذن فإن الكتاب ليس لابن المقفع ، ولما كان لهذا الكاتب كتاب باسم الأدب الكبير رأى جامع الكتاب الثاني – أو رأى من ظنه لابن المقفع – أن يسميه للتمييز بين الكتابين باسم « الأدب الصغير » .

وقد درس الأستاذ جبرايلي كتب ابن المقفع (١) ، وقام بمتابعة رختر في نفي نسبة الأدب الصغير عنه ، وزاد على ذلك بأن بيّن مدى اعتماد هذا الكتاب على نصوص منتزعة من كليلة ودمنة (٢) ، وكان أحمد زكي باشا الذي نشر الكتاب سنة ١٩١١ قد نوه بذكر هذه المشاركة بين الأدب الصغير وكليلة ودمنة ، إلا أنه لم يقف منها إلا عند ثلاثة أمثلة (٣) .

---

(١) F. Gabrieli , L' Opera di Ibn al - Muqaffa' in RSO, vol X III , Fasc. III, 1932 pp. 197 - 274
والكلام عن الأدب الصغير في الصفحات ٢٢٨ – ٢٣٠

(٢) انظر المقالة السابقة ص ٢٢٩ الحاشية ٤

(٣) انظر مقدمة الأدب الصغير .

وقد اعتقد الأستاذ رختر – بقوة الحدس – أن الكتاب يعتمد ولا بدّ على أصلٍ أو أصول ليست لابن المقفع ، ولعلّ الأيام قد صدقت حدسه ، وهذا ما سأحاول أن أبينه فيما يلي :

٢ – مصادره :

يمكن أن يقسم الأدب الصغير بحسب المصادر التي أخذ عنها – بعد المقدمة – في أربعة أقسام :

١ – القسم الأول :

قطعة منسوبة لحكيم فارسي وردت في الحكمة الخالدة لمسكويه (ص ٦٨ – ٧٤) وهي تقابل ما جاء في الأدب الصغير (رسائل البلغاء : ٨ – ١٦) ويبدأ ذلك بقوله « الواصفون أكثر من العارفين ، والعارفون أكثر من الفاعلين ... » وينتهي بقوله : « ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يقروا مسيئاً ولا عاجزاً على الإساءة والعجز ، فإنهم إن تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل » .

ويجب أن نلحظ هنا أن المقدمة لم ترد في الحكمة الخالدة إلا جملة واحدة منها هي قوله : « لسنا بالكدّ في طلب المتاع الذي نلتمس به دفع الضرّ والعلة بأحقّ منا بالكدّ في طلب العلم الذي نلتمس به صلاح الدين والدنيا » . كذلك فإن الفقرة الأخيرة في هذا القسم – وهي مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي – ثابتة أيضاً في كليلة ودمنة [1] ، وهذا أمر يستدعي التوقف والتفسير ؛ ولكن قبل ذلك أعرض جدولاً يصلح أن يتخذ أساساً للمقارنة بين النصين :

---

(١) انظر رسائل البلغاء ١٥ – ١٦ حتى السطر ١٠ وقارن بما في كليلة ودمنة ٢٥٨

الأدب الصغير

١ - الواصفون أكثر من العارفين، والعارفون أكثر من الفاعلين، فلينظر امرؤ أين يضع نفسه، فإن لكل امرىء لم تدخل عليه آفة نصيباً من اللب يعيش به لا يحب أن له به من الدنيا ثمناً، وليس كل ذي نصيب من اللب يستوجب أن يسمّى في ذوي الألباب، ولا أن يوصف بصفاتهم، فمن رام أن يجعل نفسه لذلك الاسم والوصف أهلاً فليأخذ له عتاده وليمدّ له طول أيامه وليؤثره على أهوائه (٨-٩)

٢ - ومن نسي تهاون وخسر (١٢)

٣ - وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه ألا يشغله شغل عن اربع ساعات (١٣)

٤ - وعلى العاقل أن لا يكون راغباً إلا في إحدى ثلاث خصال (١٣)

الحكمة الخالدة

١ - اعلم أن الواصين [كذا] أكثر من العارفين، والعارفون أكثر الفاعلين، وليس كل ذي نصيب من اللب يستوجب أن يسمى لبيباً، ولا أن يوصف بصفات ذوي الألباب، فمن رام أن يجعل لنفسه حظاً منه فليأخذ أهبته وليؤثره على أهوائه (٦٨ - ٦٩)

٢ - ومن نسي وتهاون فقد خسر خسراناً مبيناً (٧١)

٣ - وعلى العاقل ألا يشغله شغلٌ عن أربع ساعات (٧١)

٤ - وعلى العاقل ألا ينظر إلا في ثلاث خصال (٧٢)

الأدب الصغير	الحكمة الخالدة
٥ – وعلى العاقل ألا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي والزلل في العلم والإغفال في الأمور (١٣)	٥ وعلى العاقل إذا استشار عقله ألا يخالفه ولا يستصغر شيئاً من الخطأ الذي يخالفه فيه إن كان في رأي وزلل في علم أو إغفال في أمر (٧٢)
٦ – وإنما هي ثلم يثلمها العجز والتضييع ... ولم نر شيئاً قط قد أتي إلا من قبل الصغير المتهاون به ، قد رأينا الملك يؤتى من قبل العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء الذي لا يحفل به ، ورأينا الأنهار تنبثق من الجدول الذي يستخف به (١٣ – ١٤)	٦ – وإنما هي ثلم يثلمها الجهل والعجز والاهمال .. ولم نر مستكثراً مستعظماً إلا وقد أتي من جهة الصغير المتغاوى فيه المتهاون به وقد رأينا الملك يؤتى من جهة [العدو] المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من جهة المحتقر حتى يهجم منه على الداء الذي لا خلاص منه ، ورأينا الأنهار تنبثق من الثقب الصغير اليسير المستهان به (٧٢)
٧ – وعلى العاقل أن يعرف أن الرأي والهوى متعاديان وأن من شأن الناس تسويف الرأي وإسعاف الهوى ، فيخالف ذلك ويلتمس أن لا يزال هواه مسوفاً ورأيه مسعفاً(١٤).	٧ – (لم ترد في الحكمة الخالدة)

الأدب الصغير	الحكمة الخالدة
٨ – ومن أسس أمره على غير ذلك لم تجد لبنيانه قواماً (١٥)	٨ – ومن أسس أمره على خلاف ذلك وجد الخلاف والوهن (٧٣)
٩ – لا يستطاع السلطان إلا بالوزراء والأعوان ولا تنفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة ، ولا المودة إلا مع الرأي والعفاف (١٥)	٩ – السلطان لا يستطاع إلا بالأمناء والنُصحاء ، والأمناء والنصحاء لا يوجدون إلا مع المودة ، والمودة لا تتم إلا بمشاركة لا استئثار معها (٧٤)
١٠ أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور من يريد الاستعانة به ، وما عند كل رجل من الرأي والغناء وما فيه من العيوب ... إلى قوله : ولا يأمن عيوبه وما يكره منه (١٥–١٦)	١٠ – أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور الدنيا وبأمور من يريد الاستعانة به حتى يندب لكل عمل من عرفه بالنفاذ والأمانة والرأي فيه (٧٤)
١١ – (لم ترد في الأدب الصغير)	١١ وأما التنكيل فإنه يعاقبها إذا عصته في بعض الأوقات بإلزامها ما يشق عليها من الصدم والسطي والعبادات الثقيلة والسعي الذي فيه طول ومشقة إلى المواضع التي يشرفها الناس (٧٠)

من هذا الجدول يمكن أن تستخلص النتائج الآتية :

١ - إن الأسلوب الأساسي في النصين - على ما بينهما من فروق - واحد ، وأن الفروق لا ترجح أبداً نسبة الصياغة إلى غير مترجم واحد .

٢ - إن هناك تغييرات جزئية ، عدا اختلاف القراءات أريد بها تحسين الأسلوب فبدلاً من « وخسر » « رقم : ٢ » نجد : « فقد خسر خسراناً مبيناً » ومثل « ألا ينظر إلا في » (رقم : ٤) بدلاً من « ألا يكون راغباً إلا في » .

٣ - إن هناك زيادات جزئية مثل : « ما لم يكن مغلوباً على نفسه » (رقم : ٣) ومثل : « إذا استشار عقله ألا يخالفه » (رقم : ٥) ومثل هذه الزيادات قد تسقط إما إيجازاً أو سهواً .

٤ - إن هناك عبارات وردت في الأدب الصغير ولم ترد في الحكمة الخالدة والعكس كذلك صحيح (رقم : ٧ ، ١١) ولتعليل ذلك قد يقال إن جامع الأدب الصغير زاد هنا وهنالك بعض العبارات أو أنها مما أضيف على يد بعض النساخ أو القراء ، وفي حال الزيادة (رقم : ١١) فإن التفريع في الفقرة يتطلبها ، وعدم ورودها في الأدب الصغير من قبيل الاضطراب أو السهو .

٢ - القسم الثاني :

قطعة تبدأ بقوله : « اقتصار السعي أبقى للجمام ، وفي بعد الهمة يكون النصب ... (رسائل ص : ١٦ ، س : ١١) وتستمر حتى قوله : « من أراد أن يبصر شيئاً من علم الآخرة فبالأشياء التي هي تدل عليه (رسائل ص : ٢٤ ، س ١٠ ١١) . وهذا القسم لم أستطع العثور على مصدره حتى الساعة .

٣ — القسم الثالث :

قطعة تتفق ووصية للفرس وردت في الحكمة الخالدة (٧٤ - ٧٧) وهي تقابل ما في رسائل البلغاء (ص ٢٤ — س ٣ من ص ٣٠ ، والأسطر ٥ — ٧ من ص : ٣١) وعند المقارنة بين القطعتين نجد بعض الفروق منها: إن الكلام في الأدب الصغير يجري مجرى الغيبة : « وليكن صدوقاً ليؤمن على ما قال ، وليكن ذا عهد ليوفى له بعهده ، وليكن شكوراً ليستوجب الزيادة » وقد ورد هذا وغيره في الوصية الفارسية بصيغة الخطاب « كن صدوقاً لتؤمن على ما تقول ... » .

وهنالك عبارات في الوصية لم ترد في الأدب الصغير ، فهذا القول في الوصية : « اعلم أنه ليس أحد تؤديه التوبة إلى النار ، ولا أحد يؤديه الإصرار إلى الجنة ، فتبْ من كل ما تعلمه خطيئة ، ولا تصرّ على ذنب وإن كان صغيراً » يقابله في الأدب الصغير : « لا تؤدي التوبة أحداً إلى النار ولا الإصرار على الذنب أحداً إلى الجنة » وسقط سائر العبارة . وفي الأدب الصغير عبارات كثيرة لم ترد في الوصية ، وهذا ثبت بما لم يرد فيها وورد في الأدب الصغير :

١) ص ٢٥ ، س ٣ — ١١

٢) ص ٢٦ ، س ٩ - ١٥

٣) ص ٢٧ ، س ٧ - ٩ ، ١٢ ، ١٣

٤) ص ٢٨ ، س : ١٤

٥) ص ٢٩ ، س ١ ، ٢ ، ٥ - ٩ ، ١٦

٦) كل ما في صفحتي ٣٠ ، ٣١ (ما عدا س ٥ ٧ في الثانية) .

٧) ص ٣٢ ، س ١ — ٩

وقد يدعو هذا إلى الظن - لأول وهلة - أن الأدب الصغير أصل، وأن الوصية مأخوذة عنه ، ولكن مما ينقض هذا أنه عندما تنتهي المشاركة بين الوصية والأدب الصغير تستمر الوصية فتشغل عدة صفحات أخرى (٧٨ - ٨٥) مما يدل على استقلال أصلي في مبناها العام ووحدتها .

ومما يستوقف النظر في هذا القسم أمران :

أولهما : ورود بعض الأقوال المتعلقة بالدين في الأدب الصغير وعدم ورودها في الوصية مثل : « المؤمن بشيء من الأشياء وإن كان سحراً خير ممن لا يؤمن بشيء ولا يرجو معاداً » (رسائل : ٢٥) ومثل : « لايثبت دين المرء على حالة واحدة أبداً ولكنه لا يزال إما زائداً وإما ناقصاً » (رسائل : ٢٦) وهما قولان في غاية الغرابة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن أكثر النصوص المتعلقة بالدين قد ورد في القسم الثاني (١٦ - ٢٤) وهو القسم الذي ما يزال أصله مجهولاً أدركنا أن هذه الصبغة الدينية لم تكن واضحة في الوصية الفارسية ، وأن جامع هذه النصوص توخى أن يمنح مختاراته لوناً دينياً إسلامياً إلى حد ما ، وقد استوقفت هذه الظاهرة الأستاذ رختر وكانت من الأسباب التي اتكأ عليها في نفي الكتاب عن ابن المقفع؛ غير أن الأستاذ روزنتال عمد إلى الضدّ من ذلك ، حين أبرز هذه الناحية ودرسها على أنها تمثل موقف ابن المقفع من الدين والسياسة ، لأنه لم يقتنع برفض رختر لنسبة الكتاب إلى ابن المقفع ، ومن ثمّ حكم على الكتاب بأنّ منزعه ديني إسلامي زهيدي [١] .

---

(١) انظر Ervin I. J. Rosenthall , Political Thought in Medieval Islam Cambridge 1958 pp. 69 - 71

وثاني الأمرين أن هناك تناقضاً أساسياً أحياناً بين ما يجيء في الأدب الصغير وبين ما يجيء في الوصية الفارسية ، من ذلك مثلاً : « المروءة لا يظهرها إلا المال » (رسائل : ٣٤ وهذا القول من حكم كليلة ودمنة) بينما جاء في الوصية « لا يقولن أحدٌ : المروءة تكون بالمال ، فإن المال يمحق المروءة والإنسانية » (الحكمة الخالدة : ٨١) وهذا قد يثبت أن ما حذف من الأدب الصغير أو ما أضيف إليه إنما كان يمثل — إلى حد ما — وعياً عامداً لدى جامعه بما يريد أن يثبته فيه أو ينفيه .

٤ — القسم الرابع :

قطعة مأخوذة من كليلة ودمنة ، على نحو ما حدث في « يتيمة السلطان » إلا أن جامعها لم يكن يحرص فيها على ترتيب الحكم حسب ورودها في الأصل ؛ ويبدأ هذا القسم (ص : ٣٢ ، س ١٠) ويستمر حتى نهاية الأدب الصغير (ص : ٣٧) ومن اللافت للنظر أن سبعة من الأقوال المأخوذة عن كليلة ودمنة ، قد وردت كذلك في الوصية الفارسية ، وقد رأيت أن أشير إلى هذه العبارات بإيجاز مبيّنٌ مواطنها في كليلة ودمنة ، وها هي مرتبة حسب ورودها في الأدب الصغير . (رقم الصفحة يشير إلى كليلة ودمنة) .

١) وكان يقال قارب عدوك . . . نقص الظلّ (١٥٦ والحكمة الخالدة : ٧٧) .

٢) الحازم لا يأمن عدوّه ... مكره (١٥٦ والحكمة الخالدة ٧٧)

٣) الملك الحازم ... الأنهار (١٥٦)

٤) الظفر بالحزم .. الأسرار (١٥٧)

٥) إن المستشير ... مشاورتها (١٥٧)

٦) لا يطمعن ذو الكبر ... الملك (١٨٠)

٧) صرعة اللين ... المكابرة (١٨١)

٨) أربعة أشياء ... والدين (١٨١)

٩) أحق الناس بالتوقير ... أعماله (١٨٢)

١٠) السبب الذي يدرك به ... طلبته (١٢٩)

١١) إن أهل العقل ... أبداً (١٣٢)

١٢) والكريم يمنع الرجل .. رهبته (١٣٢، والحكمة الخالدة: ٧٨)

١٣) إن أهل الدنيا ... الكاملة (١٣٣)

١٤) ما التبع والأعوان ... عيباً (١٤٠)

١٥) وكان يقال ... راحة (١٤١)

١٦) وجدنا البلايا ... والشره (١٤٣)

١٧) وسمعت العلماء ... فقدهم (١٤٣)

١٨) لا يتم حسن الكلام ... علمه (١٤٤)

١٩) والرجل ذو المروءة ... وخلخل (١٤٤)

٢٠) ليحسن تعاهدك لنفسك ... الحدور (١٤٤ والحكمة الخالدة :٧٨)

٢١) وقيل في أشياء ... صالح عمله (١٤٤ والحكمة الخالدة :٧٨)

٢٢) إن أولى الناس ... آمناً (١٤٥)

٢٣) لا تعد غنياً ... الأحبة (١٤٥، ١٤٦ والحكمة الخالدة:٧٨)

٢٤) ومن المعونة ... سروره (١٤٦ والحكمة الخالدة :٧٨)

٢٥) وفلما نرانا ... أخرى (١٤٦ - ١٤٧)

٢٦) لقد صدق القائل ... جدد (١٤٧)

٢٧) لأن هذا الإنسان .. طالماً (١٤٨) .

وقبل أن نسرع إلى استخلاص النتائج من هذه المقارنة علينا أن نجيب على السؤال الآتي : هل كان للأدب الصغير أثر في المصادر من بعد، وإلى أي حدٍ كان معتمداً في النقل .

٣ النقول عن الأدب الصغير :

يجب أن نقرر أولاً أن جميع ما نقل في المصادر مما هو وارد في الأدب الصغير لم يذكر فيه اسم هذا الكتاب إطلاقاً . وقد كان أكثر النقول من القسم الرابع ، أي أنها – على الأغلب – نقلت من كليلة ودمنة مباشرة لا من المجموع المعروف باسم الأدب الصغير ، وليس في تعليل ما نقل من القسم الرابع أية صعوبة ، وهذه نماذج لما نقل :

١ – جاء في عيون الأخبار « وليس خلة يمدح بها الغني إلا وهي للفقير عيب ، فإن كان شجاعاً قيل أهوج ، وإن كان وقوراً قيل بليد ، وإن كان لسناً قيل مهذار ، وإن كان زميتاً قيل عيي » [1] وصرّح ابن قتيبة أنه وجدها في كتاب للهند ، وهو حين يذكر ذلك فإنما يعني – في معظم الأحوال – كليلة ودمنة .

ومن الطريف أن التوحيدي نقل هذه العبارة نفسها مبتدئاً بقوله : « فإذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمناً ... وإن كان شجاعاً سمي أهوج » ونسبها لبعض السلف [2] ، ثم أتبعها بنقل آخر : « الفقر سالب

(١) عيون الأخبار ١ : ٢٣٩ ، وانظر كليلة ودمنة : ١٤٠ ، ورسائل البلغاء : ٣٤ – ٣٥

(٢) البصائر ٢ : ٢٠٩

للعقل والمروءة ، مذهبة للعلم والأدب ، معدن للتهم ، جامع للمكاره ، لأن صاحبه لا يجد بداً من اطراح الحياء ، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره..»[١] وهو وارد – مع اختلاف يسير – في الأدب الصغير وكليلة ودمنة ، إلا أن أبا حيان نسبه لبعض الأدباء .

٢ – وعند ابن قتيبة وغيره : « الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الأنهـار » ومرة أخرى كان النقل عن كتاب للهند لا عن الأدب الصغير (٢) .

٣ – وورد هذا الرجز .

والسبب المانـع حظ العاقل   هو الذي سبب رزق الجاهل

وهو نظم لهذا القول : « السبب الذي يدرك به العـاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وطلبته » وهو قول مشترك بين الأدب الصغير وكليلة ودمنة (٣) « وروده في العقد[٤] ربما دلّ على أنه من ترجمة مبكرة لعلها لا تتجاوز نظم أبان اللاحقي لكليلة ودمنة ، وليس هناك ما يدل على أن حكم الأدب الصغير قد نظمت شعراً .

٤ – ونقل الطرطوشي : « اعلموا أن المستشير وإن كان أفضل رأياً من المشير فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسليط ضوءاً » . واستمرار

---

(١) البصائر ٢ : ٢٠٩

(٢) عيون الأخبار ١ : ٢٧ والعقد ١ : ١٢٣ ، ٢١٤ وسراج الملوك : ٦٨ ورسائل البلغاء : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٥٦

(٣) رسائل البلغاء : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٢٩

(٤) العقد ٢ : ٤٤٣ وفصل المقال : ٢٨٥

النقل لديه يدل قطعاً على أنه ينقل من كليلة ودمنة (١) .

٥ — وجاء عن الطرطوشي أيضاً : « لا يطمعن ذو الكبر في الثناء ، ولا الخب في كثرة الصديق ، ولا السيء الأدب في الشرف . الخ » ونسب القول لبعض الحكماء (٢) .

فهذه نقول خمسة لا لبس في مصدرها ، وكلها من القسم الرابع ، ولكن الأمر يختلف بعض الشيء بالنسبة للأقسام الثلاثة الأخرى ، فأما القسم الثاني (١٦ ٢٤) فلم أعثر على نقول منه ، وأما الأول فقد وجدت منه ثلاثة نقول : اثنان مما يشترك فيه مع كليلة ودمنة ، وواحد لا ندري أصله ، وهذه هي :

٦ — أورد أسامة بن منقذ هذه العبارة : « ويجب على الملوك تعاهد عمالهم والتفقد لأمورهم حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن ولا إساءة مسيء ، ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ولا يقروا مسيئاً ولاعاجزاً على العجز والإساءة ، فإنهم إن صنعوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل »(٣) .

هذه العبارة مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي (٤) ولكن بما أنها وردت في كليلة ودمنة ، فمن السهل أن يعين مصدرها ،

---

(١) سراج الملوك : ٦٨ وكليلة ودمنة : ١٥٧ والأدب الصغير : ٣٣ (وانظر القسم الرابع من هذا البحث رقم : ٥)

(٢) سراج الملوك : ٦٢ والأدب الصغير : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٨٠ (وانظر القسم الرابع ، رقم ٦)

(٣) لباب الآداب : ٤٢ (٤) رسائل البلغاء : ١٦

وقد صورها أسامة بقوله « وقالوا » (يعني الحكماء) ، والعبارات السابقة لها واللاحقة تؤكد أن النقل قد تم عن كليلة ودمنة [١] .

٧ - وجاء في العقد وسراج الملوك : لاينفع الملك إلا بوزرائه ، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة إلا مع الرأي والعفاف .. [٢] » .

وهي أيضاً عبارة مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي[٣] ولكنها كذلك في كليلة ودمنة [٤] .

٨ — وجاء في العقد : وقالوا (يعني الحكماء) : لا ينبغي للعاقل أن يستصغر شيئاً من الخطأ والزلل ، فإنه متى استصغر الصغير يوشك أن يقع في الكبير ، فقد رأينا الملوك تؤتى من العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ، ورأينا الأنهار تتدفق من الجداول الصغار [٥] .

وهي أيضاً مما ورد في كل من الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي [٦] ، وعدم ورودها في كليلة ودمنة يخلق مشكلة في المصدر الذي أخذ عنه صاحب العقد أو سواه .

وهذه العبارة - إن لم تكن قد وردت في إحدى نسخ كليلة ودمنة - تومىء إلى أن ترجمة أقوال الحكيم الفارسي قد تمت قبل مطلع القرن الرابع بكثير (توفي ابن عبد ربه سنة ٣٢٨ وهو ينقل ولا ريب عن مصدر مشرقي) .

---

(١) كليلة ودمنة : ٢٥٨

(٢) العقد ١ : ٣٢ — ٣٣ وسراج الملوك : ٦١

(٣) انظر رقم ٩ في الجدول المقارن .

(٤) كليلة ودمنة : ٢٥٧ — ٢٥٨

(٥) العقد ١ : ٤٣

(٦) انظر الجدول المقارن رقم ٦

أما القسم الثالث فقد نقل منه عبارتان وهما :

٩ — ما ورد في عيون الأخبار : « فضل الأدب في غير دين مهلكة، وفضل الرأي إذا لم يستعمل في رضوان الله ومنفعة الناس قائد إلى الذنوب، والحفظ الزاكي الواعي لغير العلم النافع مضرّ بالعمل الصالح ، والعقل غير المورّع عن الذنوب خازن للشيطان »(١) وهو يقابل في الأدب الصغير : « فضل العلم في غير الدين مهلكة ، وكثرة الأدب في غير رضوان الله ومنفعة الأخيار ، قائد إلى النار ، والحفظ الذكي الواعي .. للشيطان »(٢).

ويمكننا أن نقيد على هذه العبارة الملاحظات التالية :

ا — نسبها ابن قتيبة للحكماء ولم ينسبها لابن المقفع على التعيين .

ب — لم ترد في الوصية الفارسية .

جـ — الاختلاف الكبير بين النصين يدل على أن ابن قتيبة ينقل عن مصدر آخر لا نعرفه (٣).

١٠ - ونقل ابن حمدون العبارة الآتية : أمور لا تصلح إلا بقرائنها، لا ينفع العقل بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا شدة البطش بغير شدة القلب ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير أدب ، ولاالسرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير جود ، ولا المروءة بغير تواضع ، ولا الخفض

(١) عيون الأخبار ١ : ٣٢٩ (٢) رسائل البلغاء : ٣٢

(٣) إن ورود هذه العبارة في عيون الأخبار ، ووجود عبارة مشابهة لها في الأدب الصغير ، يجعلنا نعتقد — خلافاً لما رآه الأستاذ رختر — أن بعض ما أدرج في « الأدب الصغير » يعود إلى ما قبل ابن قتيبة (أي قبل ٢٧٦) ؛ أما جمع الكتاب وترتيبه فربما كان رختر فيه على صواب .

بغير كفاية ، ولا الاجتهاد بغير توفيق »[١] — نقلها ببعض اختصار ونسبها إلى فيلسوف ؛ ومما يقوّي الظن بأن أصل هذا القول متعدد الوجوه أن أبا حيان التوحيدي أورده ثلاث مرات ، وهو يختلف في كل مرة عنه في الأخرى ، ونسبه في المرات كلها أيضاً إلى فيلسوف[٢] ؛ وهذا القول وإن كان له نظير في كليلة ودمنة : « ولا خير في الكلام إلا مع الفعل ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في المنظر إلا مع المخبر ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الحياة إلا مع الصحة والسرور والأمن »[٣] فإن ذلك أدعى لانبهام المصدر الذي عنه نقل ، ولو كان وارداً في الوصية الفارسية لقلنا إن ابن حمدون نقله عنها ، ولكنه أيضاً مما انفرد به الأدب الصغير .

وخلاصة القول إن فقدان المصدر — أو المصادر — التي استقيت منها الأقوال الواردة في القسم الثاني ، والأقوال التي انفرد بها القسم الثالث لا تزال تمثل مشكلة في طبيعة تكوين « الأدب الصغير » غير أن من المقطوع به أن أحداً لم ينقل عنه ، إلا أن يكون ابن حمدون في العبارة الأخيرة وإن كانت نسبة العبارة إلى فيلسوف مما يضعف مثل هذا الفرض .

٤ — نتائج الدراسة فيما يتعلق بالأدب الصغير :

١ - عرفنا ثلاثة من مصادر هذا الكتاب وهي أقوال حكيم فارسي ووصية فارسية ، وحكم من كليلة ودمنة ، فإذا كانت الأقوال الأخرى

---

(١) تذكرة ابن حمدون ٩ - ١٠ ورسائل البلغاء ٢٨

(٢) البصائر ١ : ٣٨٧ ، ٤٧١ ، ٤ : ٢١٨ - ٢١٩

(٣) كليلة ودمنة : ٩٠

في القسم الثاني مأخوذة في معظمها من مصدر واحد ، فالكتاب إذن أربعة مصادر رئيسية ، في أقلّ تقدير .

٢ – ورود أقوال الحكيم تتلوها الوصية الفارسية ثم استمرار الوصية في سياقها يدلّ على أن مسكويه كان يعتمد على أصل ذي ترتيب معين ، ولكنه لم يكن هو الذي ترجم هذا الأصل ، وإنما وجده مترجماً ونقله ، ذلك أن بعض عبارات ذلك الأصل وجدت في كتب سابقة على عصر مسكويه .

٣ – لقد كان مسكويه يعرف الآداب الكبير معرفة وثيقة وقد نقله – أو معظمه – في كتابه – فإذا كان يعرف أن ما جاء في أقوال الحكيم والوصية لابن المقفع فلم لم يصرّح بذلك ؟

٤ – كيف نفسر اشتراك النصين في جاويذان خرد والأدب الصغير بإيراد عبارات معينة من كليلة ودمنة ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال يجب أن نقرر أن ما نقل عن هذا الكتاب يحمل اختلافات كثيرة في العبارة ، وأن كتاب كليلة ودمنة ، فيما تدل نسخه المختلفة ، متفاوت وهذا التفاوت يعني أنه قد أضيف إليه لا أنه نقل عنه . وإذا قدرنا أن نص الحكمة الخالدة بشقّيه يعتمد أصلاً فارسياً ، فليس من الخطأ أن نفترض أن حكماً كثيرة من كليلة ودمنة كانت قد اقتبست وأدرجت في المجموعات القديمة من الحكمة الفارسية . وقد نفترض أن جامع الأدب الصغير أدرك هذه الناحية في مصادره فأسرف في الاعتماد على كليلة ودمنة حتى جاء ما زاده في سبعة وعشرين موضعاً بينما لم يتجاوز في الحكمة الخالدة سبعة مواضع (باستثناء الفقرة الوارد في القسم الأول) . ثم إننا نستبعد أن يعمد ابن المقفع نفسه إلى استخراج الحكم من كتاب ترجمه ليدخلها في

بنية كتاب آخر ، فهذا يمكن أن يتمّ في عهد التكسب بالكتب ، ولم يكن ابن المقفع بحاجة إلى ذلك ؛ وقياساً على ما جرى في يتيمة السلطان (وهي كتاب مفضوح في تصويره للتلفيق) يمكن القول إن الأدب الصغير أيضاً لا يعدو أن يكون عمل ورّاق ، رأى أن نسبة ما جمعه لابن المقفع تكسب الكتاب قبولاً ورواجاً . وقد شجعه على ذلك أنه أكثر فيه من النقل عن كليلة ودمنة .

٥ - هل يمكن أن يقال إن الأدب الصغير كان هو الأصل وأن مسكويه أخذ منه ومن غيره ، وأنه حذف مقدّمته كما حذف مقدمة الكبير وأسقط بعض العبارات منه (وخاصة في القسم الثالث) كما أسقط كثيراً من عبارات الأدب الكبير ؟ هـذا فرض غير مستبعد ، ولكنه رغم وجاهته لا يمكن أن يؤخذ دليلاً على أن الكتاب من صنع ابن المقفع .

٦ - بقي أن نتحدث عن المقدمة التي لم يرد منها في الحكمة الخالدة إلا جملة واحدة ؛ في هذه المقدمة نغمة نجدها تتكرر عند بعض حكماء يونان ، فهذا القول : « ولسنا إلى ما يمسك بأرماقنا من المطعم والمشرب بأحوج منا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول ، وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل ، ولسنا بالكد في طلب المتاع الذي يلتمس به دفع الضرّ والعيلة بأحق منا بالكدّ في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا » مما نجد مشبهات له في الحكم اليونانية . فمن أقوال باسيليوس : « إنه من القبيح أن يتحرز في أغذية البدن كي لا تكون ضارّة ، ولا يتحرز في العلم وهو

غذاء النفس حتى لا يكون باطلاً ضاراً »[1] . وجاء أيضاً في أقوال هذا الحكيم نفسه : « إن كنّا نعنى بجميع أعضاء البدن وخاصة بالأشرف منها ، فبالحري ينبغي أن نعنى بجميع أجزاء النفس وخاصة بالأشرف منها وهو العقل »[2] . وقريب من هذا قول ينسب إلى أوجانس : « رأيت الناس إذا قدّم إليهم الطعام تكلفوا تعظيم المصابيح والإكثار من الدهن ، لينظروا ما يدخلون بطونهم من الطعام ... ثم لا يهتمون لطعام النفس الموقرة ، ولا يهتمون بأن يتكلفوا في ذلك مؤونة ولا أن ينيروا مصابيح النهى بالعلم والفهم .. »[3] . إننا لنجد هنا الصورةَ نفسها ، أعني الحديث عن غذاء الجسد (أو البدن) وغذاء العقل ، وقيمة العلم ، - وكلها عناصر مشتركة - إلا أننا بينا نجد « الأدب » في المصطلح الفارسي ، لا نجد شيئاً يقابله في المصطلح اليوناني ، ولعل « الحكمة » هنا هي التي كانت ستحتل هذا الموضع ، كما أنّ الحديث عن « النفس » في الحكم اليونانية ، لا يجد ما يقابله في الأقوال الفارسية . لكن الفروق رغم ذلك تظل ضئيلة ، فإن المرمى - في النهاية - واحد . وليس من همّي هنا أن أعلل لهذا اللقاء فذلك أمر قد مرّ الحديث عنه من قبل ، ولست أريد أن أقول أيضاً ، إن المقدمة ربما كانت بسبب هذا الجو مجتلبة ، وإن الذي حاكها كان يعرف كثيراً من مواطن اللقاء بين الأدبين الفارسي واليوناني ، فلعلها كانت موجودة في الأصل الفارسي ، وحذفها مسكويه ، كما فعل في مقدمة الآداب الكبير ، أو لعله لم يجد لديه مقدمةً

(١) مختار الحكم : ٢٨٣ (٢) مختار الحكم : ٢٨٤

(٣) مختار الحكم : ٣٠٩

ليحذفها . وإذا قال قائل بحق إن روح هذه المقدمة تشبه مقدمة الأدب الكبير ، سلّمنا له ذلك ، وقدّرنا أن يكون واضع هذه المقدمة قد أحسن المحاكاة لابن المقفع .

٧ – وأياً كانت الصعوبات التي تعترض القطع الحاسم بأن الأدب الصغير ليس من صنع ابن المقفع ، فإن من أقوى الحجج التي تنفيه عنه أن المصادر لم تعرف مثل هذا الكتاب ، ولهذا فإنها لم تنقل عنه ، وكل ما في المصادر من مشابه به لا يعدو كثيراً ما يشارك فيه كليلة ودمنة .

المراجع

١ - الأدب الصغير لابن المقفع ، تحقيق أحمد زكي باشا ، الاسكندرية ١٩١١

٢ – إعجاز القرآن للباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة

٣ – الإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري ، تحقيق الدكتور أحمد عبد الحميد غراب ، القاهرة ١٩٦٧

٤ – البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، دمشق .

٥ - تذكرة ابن حمدون (الرسائل النادرة رقم : ٣) ، القاهرة ١٩٢٧

٦ - الجاحظ ، للدكتور طه الحاجري ، القاهرة (الطبعة الثانية) ١٩٦٩

٧ – الحكمة الخالدة لمسكويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٥٢

٨ – الدرة اليتمية لابن المقفع ، تحقيق شكيب أرسلان القاهرة ١٨٩٧
٩ – رسائل البلغاء ، تحقيق محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٤٦
١٠– مراج الملوك للطرطوشي ، القاهرة ١٣١٩
١١– السعادة والإسعاد لأبي الحسن العامري ، تحقيق مجتبى مينوي ، فيسبادن ١٩٥٧–١٩٥٨
١٢ – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة
١٣– عبد الله بن المقفع لمحمد غفراني خراساني ، القاهرة
١٤– العقد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفيقيه ، القاهرة ١٩٤٠
١٥– عهد أردشير ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٧
١٦ عيون الأخبار لابن قتيبة (طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة) ١٩٢٥
١٧ – عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٨٨٢
١٨– فرهنك ايران وتأثيرآن در تمدن اسلام للدكتور محمد محمدي ، طهران .
١٩ فصل المقال لأبي عبيد البكري ، تحقيق احسان عباس وعبد المجيد عابدين ، بيروت ١٩٧١
٢٠– الفهرست لابن النديم ، تحقيق فلوجل
٢١ كليلة ودمنة لابن المقفع ، بيروت ١٩٧٥
٢٢– لباب الآداب لأسامة بن منقذ ، تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٣٥

٢٣- مختار الحكم للمبشر بن فاتك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ، مدريد ١٩٥٨

٢٤- مقالات فلسفية قديمة ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت

٢٥ من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ، القاهرة ١٩٥١

٢٦ نهج البلاغة ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة

٢٧- وفيات الأعيان لابن خلكان (ج : ٢) ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٩

٢٨- Gabrieli, F. : L' Opera di Ibn al Muqaffa' in RSO vol. x III Fasc III 1932 pp. 197 - 247

٢٩- Richter, G : über das Kleine Adabbuch des Ibn al Muqaffa' in der Islam, 1931 pp. 278 - 81

٣٠- Rosenthal, E. Political Thought in Medieval Islam Cambridge, 1958 pp. 69 - 71

من نُسب إلى أمّه من الشعراء

تأليف العلامة عبد العزيز الميمني

تحرير : الدكتور السيد محمد يوسف

أهدى لي أخيراً أستاذي وشيخي العلامة عبد العزيز الميمني مجموعة من البطاقات مقيدة فيها أسماء من نسب إلى أمّه من الشعراء مع الإحالة على مصادر ذكرهم وترجمتهم .

وليعلم أنّ العلامة الميمني كانت له أيام نشاطه العلميّ الجمّ جولتان في آفاق الأدب العربي الفسيحة : جولة خاصة تهدف إلى غرض معيّن مثل الإحاطة بـ « أبو العلاء وما إليه » وتحقيق سمط اللآلي والوحشيات والتنبيهات على أغاليط الرواة . وقد ظهرت نتائج الجولات من هذا النوع في حلية الطبع لتبقى خالدة مع خلود لغة الضّاد - وربما يهمّ المعجبين به والمهتمّين بآثاره أن يعرفوا أن الكتاب الأخير (التنبيهات) يمثل في رأيه القمة التي بلغها جهده لا في تحقيق وإحياء النصوص القديمة فحسب ، بل في مباراة العلماء الأعلام في آرائهم والاحتجاج لهم وعليهم على طريقتهم كما يتضح ذلك لمن يتعمق في حواشي الكتاب المركزة الوجيزة .

أما الجولة الأخرى فكانت بمثابة جولة استكشافية يقرأ الأستاذ اثناءها المطولات والمختصرات على مهل يتفحص كل كلمة ويتصيد كل شاردة حتى إذا عثر على ما يهم الباحث الأريب في مناسبة ما ، اقتناه وادّخره ، يشهد بذلك التصحيحات والتقييدات والتعليقات بهامش كل كتاب طالع فيه - فهذه هي طريقته التي يسمّيها طريقة العلماء القدامى في استيعاب الكتب قراءة واستيفائها درساً وحفظاً ، وبهذه المناسبة لا بأس بالذكر أنه يتهكم بأولئك الذين لا يستفيدون من المجاميع إلاّ مستعينين بالفهارس قدر الحاجة - هكذا تمكن الأستاذ من الاطلاع على خبايا في الزوايا وتراكم لديه على مرّ الأيام مادة غزيرة لم يفته أن يرتبها ويصنّفها تحت عناوين مختلفة - والانتاج من هذا النوع لم يقدر لبعضه الإكمال بينما بقي بعضه الآخر مهملاً لم يطبع بعد - لست أنسى عدداً ضخماً من البطاقات كان الأستاذ يقيد فيها أمثال العرب وكانت المجموعة قد فاقت كل مجموعة قبلها ، إلاّ أنه عرض لها عارض من تلف كسر همة الأستاذ فانقطع عن السير في العمل - ومن هذا النوع أيضاً الحواشي والتعليقات على معجم الأدباء لياقوت (طبعة مرجليوث) قامت مجلة المجمع مشكورة بنشر بعضها منذ سنوات ولا تزال البقية منها تنتظر دورها . كذلك الحواشي على خزانة الأدب للبغدادي ظهر بعضها في الطبعة التي لم يقدر لها إلاّ البداية فبقي السائر منها عانساً في أوراق المسودة .

فالحمد لله أن سلمت البطاقات التي أشرت إليها في صدر هذه الكلمة من الضياع والتناثر — نعم ! لقد أكلت الأرضة بعضها إلاّ أنه لا يصعب الاهتداء إلى قراءتها بعد التأمّل . وقد رأيت إكراماً للأستاذ

ووفاء له أن أحرّر ما جاء فيها وأقدّمه للنشر بعد التثبت من صحة ما أبهم أو انطمس في الأصل وإضافة بعض الطبعات الجديدة إلى المصادر — إذاً فليس لي من هذا العمل إلاّ النقل مع الاقتناع .

والموضوع شيق سبق إليه الأوّل أمثال السكّري ومحمد بن حبيب ثم تعاوره الذين جاؤوا من بعد ، إلاّ أنّ من يتمدى الرسائل المفردة إلى الجماميع التي تذكر المعروفين بأمهاتهم من الشعراء عرضاً يجد متردّ ما واسعاً ، وقد نجح الأستاذ الميمني فعلاً في إضافة عدد لا بأس به إلى الأسماء التي جمعت تحت عنوان الباب من قبل — على كل حال إن فهرساً مثل هذا إنما ينتج عن مثابرة في التنقيب وهو من أدوات البحث التي لا تخلو من تيسير وإفادة .

* * *

ابن أدَيَّة : أبو بِلال مِرداس بن حُدَيْر . أدَيَّة جَدة له جاهلية .

وأخوه ابن أدَيَّة : عُروة بن حُدَيْر ، يقال إنّه أوّل من حكّم . لهما شعر .

الكامل ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٦ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ — الاشراف ج ٤ ق ٢ ص ٨٨ ٨٩ — الاشتقاق ١٣٤ - ١٣٥ .

ابن أروى / ابن أمّ حكيم : الوليد بن عقبة . أخو عثمان (رض) لأمّه وهي أرْوَى بنت كُرَيز . له :

هُمُ قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكِسْرى مَرازبُهْ
(آخر ثلاثة)

الكامل ٤٤٣ ، ٤٤٤ الاشراف ٢٩/٥ - خ ٢٣٨/١ - الشعراء ١٥٠ - العسكري ١١٩ (٣٣٢/١) - الإصابة رقم ٩١٤٧ - الاستيعاب ٦٣١/٣ - الميداني ٢٢٦/١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ .

وأخوه : عُمارة بن عُقبة . انشد له المرزباني أبياتاً يمدح بها عثمان . الإصابة رقم ٥٧٢٤ .

ابن أمِّ أصْرَم الخُزاعيّ السَّلولي : بُدَيْل بن عبد مناة . له :

تَفاقدَ قومٌ يفخرون ولم نَدَعْ لهم سَيِّداً يَنْدوهمُ غير نافلِ
(الثانية)

السيرة ٨٠٥ (٢٦٤/٢) - الإصابة رقم ٦٠٨ - الاستيعاب ١٦٧/١ - الأبيه ٨ - البلدان ٧٩٥/١ ، ٤٧٧/٢ ، ٩٠٤/٤ .

ابن أصيلة (ويقال وَصيلة) الشَّيباني : عِتْبان . من شراة الجزيرة ، يقول من قصيدة :

فمِنّا سُوَيدٌ والبَطينُ وقَعْنَبٌ ومنّا أمير المؤمنين شَبيبُ

الاشتقاق ٢١٦ - المرزباني ٢٦٦ (١٠٨) - ح ٣٨ .

ابن الإطنابة : عمرو . الإطنابة أمُّه .

ح ٣٩ - المرزباني ٢٠٣ (٨) .

ابن أفنونة : أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن افنونة .

كان ولي القضاء ببيت ريب ، حصن باليمن ، فقال :

يا ليتَ شعريَ والأيّام مُحدِثةٌ   من طول غُرْبتنا يوماً لنا فرَجا
(الخمسة)

البلدان ١/٧٧٧ .

ابن أمامة (هي أمّه بنت سلمة اللخمي) : عمرو الأصغر، أخو عمرو بن هند ، وأبوهما المنذر بن امرىء القيس . له :

لقد عرفتُ الموتَ قبل ذَوقه (الأشطار)

تمثل بها عامر بن فُهيرة يوم بئر معونة

المرزباني ٢٠٦ (١٢) - عمرو ص ٦٣ - أمثال المفضل ٦٨ (٨٧)

ابن أمامة (هي أمّه بنت وبرة بن عبادة) : المفضّل بن دَلْهم ابن الجشّر ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، شاعر معروف . المرزباني ٣٨٣ (٢٩٦) .

ابن بادية الجُعفيّ : دِينار .

التصحيف ق ١٩٢ – الاشتقاق ٢٤٤ .

ابن بانة : أبو الفضل عمرو بن محمد ، المغنّي المعروف .

غ/١٤/٥٠ - العيون ٤/٥٧ .

ابن الباهلية : الأعنق الحُبَيْبيّ ، أحد بني لُبَيْنَى ، من عرب البادية المتأخرين له :

إذا أنت لم تَخشَف مع القوم خَشْفَةً   من الجهل لم يأمَنْ أخٌ أنتَ صاحبُهْ
(الأربعة)

أصل الهجري ١٤٨ .

ابن بَرّاقة الثُّمالِيّ . له :

أودى تهامة ثمّ أصبح جالساً بشَعوفَ بين الشَّتّ والطُّبّاقِ

معجم البكري ١٢ .

ابن بَرّاقة السَّكوني . أنشد له السُّكّري :

وإنّك مُسترعى وإنّا رعيّةٌ وإنّك مدعوٌّ بسيماك يا عُمَرْ

الآمدي ص ٨٨ (البيتين)

ابن بَرّاقة برّاق . الهمداني : عمرو .

برّاقة أمّه فيما أحسب ، وهو ابن منبّه ، صاحب القصيدة التي منها :

متى تجمعِ القلبَ الذّكِيّ وصارماً وأنفاً حَمِيّاً تجتنِبْكَ المظالمُ

وقيل إن البيت لمالك بن حريم أو للهُذَلي أو للحارث بن ظالم المُرّيّ .

الآمدي ص ٨٨ — غ ٢١/١١٣ — عمرو ٢٨ — الاشتقاق ١١، ٢٥٤ ، ٢٥٨ — التصحيف ق ١٧٤ — الوحشيات رقم ٤٠ — القالي ٢/١٢١ — السمط ٧٤٩ — ابن الشجري ٥٥ — الإصابة ٦٤٧٥ — العيني ٣/٣٣٢

ابن بَرْزَة : عُمَر بن لَجأ التَّيْمي . الأسود :

بَرزة إحدى جدّات ابن لَجأ ، قال جرير :

خَلِّ الطريقَ لِمن يَبني المنارَ به وابرز ببَرْزَةَ حيث اضطرّك القدَرُ

فرحة الأديب تحت ١٥ — النقائض ٤٨٨ — ل ٧/١٧٤

ابن البرصاء : الحارث . ذكره ابن حبيب في فهرست أسماء الشعراء في القبائل ولم يذكر له شعراً ، وهو من كنانة ، أسير بقُدَيد .

الآمدي ص ٩٠

ابن البرصاء : شَبيب بن يزيد بن حمزة / خمرة / جَبْرة .

أمّه قِرصافة بنت الحارث بن عوف ابن أبي حارثة ، لُقّبت البرصاء لشدة بياضها ولم يكن بها برص ، وقيل إنّ النبيّ ﷺ خطبها إلى أبيها فقال : إنّ بها وَضَحاً ، فأصابها ذلك ولم يكن بها .

ح ٢٥ - الآمدي ص ٩٠ - الاشتقاق ؛ ١٧ - السمط ٦٣٠ - ٦٣١

ابن بَشّة : عَطّاف الشّيباني .

ح ٣ وفي المرزباني ٢٩٩ (١٦٠) والآمدي ص ٢٢٠ « نَشّة » بالنون .

ابن أمّ بِلال : بِلال بن رَباح ، مؤذن رسول الله ﷺ .

الأشراف ١/٣٥٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ . وانظر « ابن حمامة » .

ابن البولانيّة : عمّار الكلبيّ ، له :

ألا ليت لي نجداً وطيبَ تُرابها بهذا الذي تجري عليه النّوارجُ

(النّورج : ما يداس به الطّعام) .

المعرّب ١٤٧ - التبريزي ١/٢٠٤ - ل ٢٦٦/١٦

ابن أخت تأبّط شراً : خُفاف بن نَضلة أو الهَجّال . يعزى له اللاميّة الحماسيّة في رثاء خاله .

السمط ٩١٩ - وانظر الخالديّين ٢/١١٣ وما بعدها .

ابن تُرْنَى الهُذَلي : عمرو . عارض عمراً ذا الكلب الهذلي عن لاميّته باختها .

السكّري : إذا ذُمّ الرجل قيل « ابن تُرْنَى » و « ابن فرتنا » وهو شتم المرأة خاصّة .

المرصع ٥١ : تُرْنَى في لغة معدّ : الأمة ، وفي لغة اليمن الفاجرة .

أشعار هذيل ٢٣٨/١ ـ المرزباني ٢٢٢ (٣٦) .

ابن تَلْدة الوالبيّ : ثَوب . عُمّر في الجاهلية وأدرك الاسلام إلى عهد معاوية . قال السكّري : تَلْدة أمّه ، وأبوه ربيعة ، وهو القائل :

أَمِنْتُ بها بين العُذَيب وفارسٍ ورَيْمانَ لمّا خفتُ أن أتنصّرا

(الأربعة)

الآمدي ص ٩٣ . الإصابة رقم ٩٨١ : ويقال في اسمه « ثَور » كفلس ، وقيل كَبُقَّم ـ و « تِلْدة » ، قيل بالمثلثة المكسورة ، وقيل بالمثناة المفتوحة ، ويقال « تليدة » أيضاً .

المعمرين رقم ٦٨ (ط مصر ص ٨٤) .

ابن تيمية الحرّاني .

الأبيه ٣ .

ابن جُبابة السّعدي اللّصّ : المغوار بن الأعنق . جُبابة (مضمومة مخففة وبموحدتين) أمّه . جاهلي وله :

قد سالم الحيات منه القدما .. الخ

خ ٥٧٣/٤ عن المنسوبين إلى أمهاتهم للحلواني .

ابن جحيفة : يزيد . كان يقال له « قمر نجد » لجماله ، له :

بلغ حصيناً ، إن أردتَ ، رسالةً أولا فإنّك ذو غدار مسغب (؟)

البسوس ٩١

ابن الجَدْعاء العِجليّ: يزيد .

يقول في المأموم بن شيبان بن علقمة في حرب الوَقيط :

وهم صبَّحوا أخرى ضِراراً ورَهْطَه وهم تركوا المأمومَ وَهْو أميمُ

النقائض ٣٠٨ ـ البحتري ٨٣ .

ابن الجرميّة التميمي : مالك بن حطّان بن عوف . الجرميّة أمّه، وهو القائل :

فلو شهدتْني من عُبَيد عصابةٌ حُماةٌ لخاضوا الموتَ حينَ أنازِلُ

(الأربعة)

المرزباني ٣٦٣ (٢٦٤) .

ابن جُمانة ، بشّار . السكّري : جُمانة أمّه ، وأبوه هند ، أحد بني عبس بن بغيض ، وأنشد له أبياتاً منها :

خُذوا خُطّةَ المولى الذّليل فإنّكم ذهبتم خُرُ[و]ءَ الطير في غير مذهبِ

(البيتين)

الآمدي ص ١١٠

ابن جُمانة الباهلي : عبد الملك . أبو اليقظان : جُمانة أبوه (١) . السكري : هي أمّه ، وأنشد له :

فبِتُّ مسهّداً أرِقاً كئيباً أراعي التاليات من النّجومِ

(الأربعة)

الآمدي ص ١٠٩

---

(١) جمانة في أعلام الرجال والنساء معاً .

ابن جُوَيرية : عاصم بن قيس بن أبير التّميميّ .

جاهلي ، كان أشرف رجل في زمانه وأنبهه ، وقد قاد بني مازن غير مرّة ، وهو القائل :

قل لبني سعـــد إذا ما لقيتَهم دَعوا عنوة الوادي لخيل بني عَمْرِو
(الستة)

المرزباني (١١٥)

ابن جَيْداء العبسيّ : حُجْر .

السكري : جَيداء أمّه ، وهو ابن حَيّة (باليـــاء المثناة) أيضاً ، وله :

لاأحرم الجارةالدُّنياإذا اقتربتْ ولا أقوم بهـــا في الحيّ أخزيها
(الأربعة في الحماسة)

التبريزي ٤/٩٧ — الآمدي ص ١٤٧ - ابن ماكولا ٢/٣٢٧ « حيداء » بحاء ، وانظر ٢/١٧٦ « جيداء » بالجيم .

ابن جَيْدَع العِجْلي : عُمَير . جَيدع أمّه ، وهو أحد بني خزاعى من عجل ، يقول :

تركتُ أخا البطاح على ثلاثٍ يَكوس كأنه بَكْرٌ عَقيرُ
(الثلاثة)

المرزباني ٢٤٣ (٧٢)

ابن حَبابة : القُلاخ .

ل ١/٢١٦ : حَبابة بالفتح ، انظر الاشتقاق ٢٤

ابن حبّة : الأحنف بن قيس . أمه حبّة بنت عمرو بن قرط بن ثعلبة الباهلية .

زعمت الرواة أنها لم تسمع للأحنف إلا هذين البيتين :

فلو مدَّ سروى بمال كثير لجُدتُ وكنت له باذلا

فإنَّ المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالُها فاضلا

الحصري (ط ١٩٦٩ م) ٦٤٢ وما بعدها .

ابن حَبَّة الأسديُّ : منظور بن مَرثَد بن فقعس .

حَبَّة (بالموحدة) أمُّه وبها يعرف . شاعر راجز محسن .

الآمدي ص ١٤٧ - نوادر أبي زيد ٥٣ : أرجوزة لامية له ، وهي في خ ٢/٥٢ ، ٣/٣٤٥ ، وفي شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي (نسخة الدار صرف ٢٨٥)ق ٢١٥ أطول - مجالس ثعلب (الثانية) ١/١٠٧ - تهذيب الاصلاح ١/١٠ ، ٥٩ - ل (حبب) ١/٢٨٥ ، ٢٠١ ، ٣/١٣٣ : « أبوه شريك » وانظر ٧/٧٧ - السمط ٦٨٤

ابن حَبْناء : أوس . حماسي ، لعله أخو بني حَبناء الآتي ذكرهم. السمط ٨٥٢

ابن حَبناء الكنانيّ : بَلْعاء بن قيس . وأخوه :

ابن حَبناء الكنانيُّ : جَثَّامة .

أمّها الحَبناء بنت وائلة ، وقيل جدّتها . شاعران محسنان .

كان بلعاء رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ، وله أخبار في حروب الفجار ، وكان أبرص ، وهو حماسي .

الآمدي ص ١٥٠ - التبريزي ١/٢٩ - خ ٣/١٥٤ - الاشتقاق ١٠٦

ابن حبناء (الأصل : حيناء ؟) التغلبي : ضابىء له :

لَعمرُكَ ما عمرو بن هند وقد دعا ... لِتَخْدم ليلى امَّهُ بموفقِ

(الخمسة)

الحيوان ٣/١٣٥

ابن حَبناء التّميميّ : صخْر أبو بِشْر .

» » » : المغيرة أبو عيسى .

» » » : يزيد .

حَبناء أمّهم ، اسمها ليلى ، وأبوهم عمرو بن ربيعة ، كذا قال المرزباني وابن ماكولا ، ولكن الراجح أنّ حَبناء بن عمرو بن ربيعة أبوهم[1].

السمط ٧١٥ – ٧١٦ – المرزباني ٣٦٩ (٢٧٣) – الوحشيات رقم ٨ – الآمدي ص ١٤٨ - ١٤٩ وانظر شعر الأولين في الشعراء ٢٤٠ - غ ١٣/١٣٩ ، ١١/١٥٦ – خ ٣/٦٠١

ابن حبواء الظفري المعترض . له :

قتلنا مَخْلداً وابْني حُراقٍ ... وآخر جحوشاً فوق الفطيم

(السبعة)

البلدان - معجم البكري ٥١٥ - أشعار هذيل ٢/رقم ٢ و ٤ - ل ١/٤٤٧

---

(١) وتأمل النص الذي نقل في خ عن صاحب الأغاني : « وحبناء لقبٌ على أمه غلب على أبيه واسمه « حُبَيِّن » – أرى أن زيادة « على أمه » ليست مقحمة خطأ بل تم على حقيقة أشار إليه زياد الأعجم بقوله :

إنّ حبناء كان يُدعى حُبَيّنا ... فدَعوه من لؤمه حَبناءَ

(يوسف)

ابن حبيبَ البغدادي : محمّد .

الأبيه ٧

ابن حَبيبَ : يونس .

الأبيه ٦١ - الوفيات ٨١٧

ابن حَجْلة الأسديّ : عبد بن مُعرّض . حَجْلة أمّه .

ح ٦

ابن الحَجْناء (الحاء متقدمة) الشاعر .

التصحيف ١٨٦

ابن الحُدادِية الخزاعي : قيس بن عمرو بن مُنْقِذ قال :

فجئتُ ومُخفَى السِّرّ بيني وبينها ... لأسألها أيّانَ مَن سار راجعُ؟

ح ١١ - السيرة (١٩٥٥ م) ٥٦٩/١ - الاشتقاق ٢٧٧ : ضبط بضم الحاء .

ابن حَدْرة الهلاليّ : حبيب .

وهذا من التصحيف صوابه « ابن خِدْرة » (الخاء مكسورة والدال ساكنة) ، من شعراء الخوارج ، وهو القائل :

قتلوا الحُسَين وأصبحوا يَنعَونه ... إنّ الزّمان بأهله أطوارُ

(البيتين)

كذا في التصحيف ق ١٤ ب و ٥٨ و ٦٠/٣ - بل الصواب « خُدْرة » بضم الخاء كما في المشتبه للذهبي ٢٦٢ والقاموس والبيان والتبيين ٣٤٦/١ و ٢٦٤/٣ ، وانظر السيرة (١٩٥٥ م) ٣٥٢/١ وح ٨ (يوسف)

ابن الحُذاقية : ضابىء بن الحارث البرجميّ .

النقائض ٢١٩ - ٢٢٢

ابن الحَرْقاء (ويقال « الخَرْقاء ») : جرير العِجْليّ .

الحَرقاء (كذا ضبط في التصحيف بالحاء المعجمة) أمّه ، كان يناقض الفرزدق والأخطل . له :

إذا ما قلتُ قد صالحتُ بكْراً أبى الأضغانُ والنسبُ البعيدُ

الطيالسي ص ٤٠ ـ التصحيف ق ١٩٠ ـ النقائض ٤٦٠ ـ الآمدي ص ٩٤ ـ المرتضى ٢٢١/١

ابن أم حَزْن العامريّ : ثعلبة بن عمرو .

التصحيف ١٧٨ ب

ابن أمّ حَزْنة العبدي : ثعلبة بن حزن .

ح ٢٢ و ٣٢ ـ ل ٢٥٠/٢ ـ التنبيه على أوهام القالي ٢ ـ الاشتقاق ١٩٧ : ابن أم حَزْنة بن حزن بن زيد مناة من بني سُلَيمة[1] .

ابن أم الحكم . له :

أجشُّ هزيمٌ جَرْيُهُ ذو عُلالة وذاك خيرٌ في العناجيج صالحُ

ل (هزم)

ابن أمّ حكيم : ابن أروَى .

ابن أم حكيم : بلال بن جرير .

الكامل (مصر ، ١٩٣٧ م) ٤٦٤ - ٤٦٦

(١) وتأمل وانظر أيضاً المفضليتين ٦١ و ٧٤ وحم البحتري (ط ١٩٢٩ م) ص ١٣٩ و ١٤٩ والوحشيات رقم ٢١٢ (يوسف) .

ابن حِلِّزة الذهلي : عَبَّاد بن عبد عمرو . حِلِّزة أمه . شاعر فارس ، وهو القائل :

أخُلَيدَ إني قد فقدتُ معاشري وبقيتُ في خَلَفٍ من الجُنَّابِ
(الثلاثة)

الآمدي ص ١٢٥

ابن حَمامة : بلال بن رباح (رض) .

حَمامة أمه . له شعر في قتله أمية بن خلف ، رواه ابن إسحاق في غير رواية البكائي :

فلمّا التقينا لم نكذّب بحملة عليهم بأسيافٍ لنا كالعقائقِ
(الخمسة)

الروض الأنف ٢/٨٤ ـ الأبيه رقم ١١ ـ شرح مقصورة حازم ٢/١٣٣ الأزمنة ٢/١٣٨ ـ الإصابة رقم ٨٢٦ ـ الجبال والأمكنة (فخّ) .

وانظر « ابن أمّ بلال » .

ابن الحَمامة البصري : هوذة بن الحارث من سُليم . الحمامة أمه . حضر العطاء في أيام عمر بن الخطاب (رض) فدعي قبله أناس من قومه فقال :

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهله فأبْصِر ، أمينَ الله ، كيف تذودُ
(الثلاثة)

المرزباني ٤٨٢ (٤٥٩ ـ ٤٦٠) ـ الإصابة ٩٠٥٧

ابن حمراء العِجان : البعيث (خِداش بن بِشر) . العِجان : كلمة يُسبّ بها ، يراد بها الاست (في الأصل : ما بين الدُّبر والخُصية) .

الجمحي ١٢١ - النقائض ١٢٥ ، ١٦٣

ابن حمراء : بدر الضبّيّ . أخو بني صُبيح بن ذُهل بن مالك ابن بكر بن سعد بن ضبّة . له :

وَفيتُ وفاءً لم يَرِ النّاسُ مثله بتِعشارَ إذْ تحنو إليَّ الأكابِرُ
(التسعة)

النقائض ١٩٧ ، ١٠٥٨ - المحبّر ٣٥٥ - ل ٦/٤٤٥

ابن الحمراء : (نبز لـ) لقيط بن زُرارة له شعر كثير .

النقائض ١٠٦٣

ابن امّ حُميدة = أشعب الطمّاع .

الإصابة رقم ٥٤٤

ابن حُميضة : انظر ابن خميصة .

ابن حِنزابة : الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل (ف ٣٩١ هـ) أنشد ابن عساكر له :

من أخمل النفس أحياها وروّحها ولم يبت طاوياً منها على ضجر
(البيتين)

الوفيات رقم ١٢٩ - الفوات ١/١٣٤

ابن الحنفيّة : محمد .

السمط ٩٦٦ - الوفيات ٥٢٦ .

ابن حنيفة : الوليد أبو حزابة التميميّ . راجز فصيح خبث اللسان ، أموي بدويّ حضر وسكن البصرة ثم خرج مع ابن الأشعث وأظله قُتل معه .

غ ١٩/١٥٣ - البيان ٣/٣٢٩ - الحيوان ١/٢٥٥ ، ٣/٣٨٢
- المحبر ١٥١ - ل ٨/٨٣ ، ١٨/٢٣٨

ابن حُنَينة : الكلبي . له :

إذا قلت عوجوا أورِدوا ذا ثِنية ... بذات العَلَنْدَى أجزؤوا وتحاسروا

معجم البكري ٥٩٨

ابن حوراء الزبيدي : معتّق . حوراء أمّه ، يقول :

وإنّ القِرى حقٌ وليس بنائل ... إذا لم يُصادِفْ عفوَهُ المتكلّف

المزرباني ٤٧٢

ابن أمّ حَولّي :

ح ٢ - لعلّه « خولي » انظر تعليقات ديلافيدا .

ابن الحَيا : سَوّار بن أوفى بن سَبْرة القُشَيريّ . الحَيا بنت خالد الجَرميّ هي أمّه . هو مخضرم كان يُهاجي الجعديّ فقال فيه الجعدي :

جَهِلتَ عليّ ابنَ الحَيا وظلمتني ... وجمّعتَ قولاً جاءَ بيتاً مضلّلا

وقال فيه أيضاً :

يا ابن الحيا إنني لولا الآله وما ... قال الرسول لقد أنسيتك الخالا

وفي الشعراء (٢٧٢) أنه كان زوج ليلى الأخيلية . وله :

يدعون سوّاراً إذا احمرّ القنا ... ولكلّ يوم كريهةٍ سوّارُ

من عرف ١٥٧ - الإصابة ٣٧١٢ - غ (الدار) ٥/١٣
- فحولة ١٨، ٣٤ .

ابن حيداء = انظر « ابن جيداء » .

ابن حيّة العبسي = « ابن جيداء » .

ابن الخبّازة : المغبّر . هجا ابن الرومي فقال ابن الروميّ :

يا أيّها الأعمى الذي سبَّني محلُّ ما نلت من نيلِ
شعرك لا تثبُت آثارُه من غُرّة اليوم إلى الليلِ
(الخفيف)

الموشح ٣٧٩ .

ابن خِدْرة = ابن حدرة الهلالي .

ابن الخرقاء = ابن الحرقاء .

ابن الخضراء : قطبة من بني القين .

ل ١٥٣/٧

ابن الخضراء الأشهلي : يزيد بن كعب من الخزرج . كان يهاجي نهيك بن إساف ، وهو القائل :

تبدّلتُ لمّا أخرجتني عشيرتي بخير فتيان الوطيح الأكارما
(الطويل)

المرزباني ٤٩٣ (٤٧٨) .

ابن خُليدة الهذلي : عجلان .

خُليدة أمّه . وهو جاهلي ، له في خبر :

جمعتُ لرهط العائذين سريّةً كما جمع المغمور أشفيةَ الصدْرِ
(الطويل)

أشعار هذيل ٢/ رقم ٣٩ ، ٣٨ - المرزباني ٣٠٢ (١٦٧) .

ابن الخَليَّة : جَنْدَل بن الرَّاعي (عُبيد) . الخليّة : الناقة أخذ ولدها عنها فبقيت لأربابها يشربون لبنها ، نبزه بها جرير :

يا ابنَ الخليّة لن تنال بعامرٍ لُجَجي إذا زخرت إليّ بحُوري

النقائض ٩١٦،٩١١ .

الخلية : الناقة التي خلت عن ولدها وعطفت على ولد غيرها ، وهو مما يذم به ويعير بأن أمه صارت ظئراً لغيره .

المرصّع ٨٩ .

ابن خَميصة / حُميضة الأسدي : فروة . له :

لقد تركتنا المالكيّةُ غدوةً بصحراءَ فالجٍ والمطيُّ على قَصْدِ
(الثانية)

الخالديان ٢/١٨٨ : « خميصة » بالأصل – الآمدي ص ١٤٨ : « حُميضة » .

ابن خَنساء : أبو الجنوب شاعر فارس جعفي .

التصحيف ق ١٧٣ .

ابن الخنساء : أبو شجرة عبد الله بن رَواحة السُّلمي (١) (الشعراء ١٩٧) له :

وروَّيتُ رمحي من كتيبة خالدٍ وإني لأرجو بعدَها أن أُعمَّرا

(١) ورد اسمه عمرو بن عبد العزى في جمهرة ابن حزم ٢٦١ . وانظر نسب قريش للمصعب ٣٢٠ والكامل (رغبة الآمل ٤/٩٢) (يوسف)

الإصابة رقم ٥٨٩٩ والكنى ٦٠٩ - تاريخ الطبري (ليدن) ١٩٠٧/١ (سنة ١١) . انظر أيضاً « ابن شجرة » .

بنت الخنساء : عَمْرة بنت مرداس أخت العباس بن مرداس .

ل ٨٤/٨ وفي جمهرة ابن حزم ٣٩٤ : عمرة بنت رواحة أم النعمان ابن بشير .

ابن دارة : سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع .

دارة لقب أمه واسمها سيقاء ، كانت أخيذة أصابها زيد الخيل ثم وهبها لزهير بن أبي سلمى (كذا نقل البغدادي عن الحلواني بخطه) وقيل إن دارة اسم جدته ، وقيل دارة لقب غلب على جده (ح ٣٠)

الوحشيات رقم ٢٣٧ .

أخوه : ابن دارة : عبد الرحمن . من شعراء الإسلام .

الجمحي ١٣٠ - خ ٢٩١/١ - الآمدي (ص ١٦٧) - غ ٤٩/٢١ وما بعدها - التبريزي ٢٠٣/١ - الإصابة ٣٦٥٧ - السمط ٨٦٢ الصغاني ٢١٩/٢ - البلدان ٩١٤/١ (ثادق) .

ابن دُرْنَى : وديعة . جاهلي قديم . السمط ١٩٧ .

ابن دُرْنَى : يوسف الشاعر المعروف بابن الدّرّي .

الوفيات رقم ٨٢٠

ابن دُرْنَى الطائي : عياض . دُرْنَى أمّه . إسلامي يقول :

تعالوا نخبّركم بما قدّمت لنا أوائلنا في المجد عند الحقائق

(البيتين)

المرزباني ٢٦٩ (١١٣) - شرح شواهد شرح الشافية ٤٢ - الألفاظ ٢٤٩ تهذيب الإصلاح ٢١٨/١ - العيني ٥٣٧/٤ : ابن أمّ دُرّة - ل ٥١/٣ ، ٢٢٥/١ ، ٥٣/٩ ، ٢٥/١٢ ، ٢٨٥/١٤ ، ٣٩٤/١٥ .

ابن الدَّرداء البُدَيلي : خديج بن عُبيد الله بن كلاب الشُّميري ، له :

ولمّا ركضنا في الضِّباب وجعفر ... بِسَترفدٍ كانت بطيئاً رفودُها

(الثلاثة)

الآمدي ص ١٥٨ .

ابن درماء : عمرو بن عدي .

درماء أمّه .

ذكره السكري - المرزباني ٢٣٩ (٦٤) ولم ينشد له شيئاً . وقال فيه امرؤ القيس : نزلت على عمرو بن درماء بُلْطة .

الجبال والأمكنة والبلدان ومعجم البكري (بُلطة) .

ابن درماء الكلبي : القعقاع بن حُرَيث بن الحكم بن ساردة ابن مِحْصن . درماء أم محصن غلبت على ولده . جاهلي ولد برو ، وهو القائل يرثي عدي بن جبلة :

هدَّ النّعاة بسُحرةٍ ظهري ... فكأنّني دَنِفٌ من السُّكْرِ

(الثلاثة)

المرزباني ٣٢٩ (٢٠٧) - البلدان ٨١٠/٣ : « سلامة » بدل « ساردة » .

ابن دغماء العِجْلي .

ح ٣٥

ابن الدكوك الكلبي : عقيل بن حسّان من كعب بن عُليم . الدكوك أمه .

المرزباني ٣٠٢ (١٦٥) ولم ينشد له شيئاً .

ابن الدُّمَيْنة : عبد الله الخثعمي .

ح ١٧ وانظر خبر ابن الدمينة في الخالديّين ٢/٨٨–٩١ .

ابن دَوْمة : المختار بن أبي عبيد الكذاب الثقفي . له :

تسربلتُ من همدان َدرعاً حصينةً   تردُّ العوالي بالأنوف الرّواغم

(الثلاثة)

المرزباني (٣٢٦) ـ الإصابة ٨٥٤٥ – الكامل ٥٩٦ – الأشراف ٥/٢٤٤ - ٢٦١ .

ابن أمْ دِينار : زُمَيْل .

ح ٣٠ ـ الآمدي ص ١٨٨ ـ ل ٥/٣٨٦ ـ الوحشيات رقم ٢٣٨ و ٤١٢ .

ابن الذِّئبة الثقفي : ربيعة بن عبدياليل بن سالم . الذّئبة أمه ، اسمها قِلابة فلقّبت ذئبة . جاهلي وهو القائل :

لعمرُكَ ما للفتى من وَزَرْ   من الموت يلحقُه والكِبرْ

(الستة)

ح ٢٤ ـ التصحيف ق ١٨١ ـ السيرة ٢٧ (١/٣٩) ـ الصغاني ١/١٢٦ .

ابن ذِرْوة : عمرو . أعرابي ، وله :

إذا انفد الذهليُّ ما في جرابه   تلفّت هل يلقى برابيـــة قبرا

عمرو ص ٢٤ .

ابن اخت أبي ذؤيب : خالد .

الإصابة ٢٣١٦ - تهذيب الاصلاح ١/١٢٣ - الميداني ٢/١٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٨ .

ابن الراسبية المحاربي : عياض بن زُغيب ، وهو زُغبة بن حُبيش ابن محارب بن خصفة . شهد القادسية فقال :

زوجتها من جند سعدٍ فأصبحت   يُطيف بها ولدان بكر بن وائل

(البيتين)

المرزباني ٢٦٨ (١١٢) .

ابن الرّاسبية : مسلم بن عياض (المتقدم ذكره) . له :

بني عمّنا لا تظلمونا فإنّنا   إذا ما ظلمنـــا لا نقرّ المظالما

(الثلاثة)

الإصابة ٧٩٨٠ .

ابن الرافقية = ابن الواقفية .

ابن رباب : الأعرج . له :

بكينا بالرّماح غداة حوق   على قتلى بناصفة كرام

(الثلاثة من طويلة)

التبريزي ١/١٨٨ .

ابن وَبَاب السَّلَمي : خاتم . له :

أتحسبُ نجداً ما فران(١) إليكُمُ لَهَنَّكَ في الدنيا بنجدٍ لَجاهلُ

البلدان (فران) .

ابن وَبَاب الجرْمي : مِحْصَن .

الجبال والأمكنة والبلدان (الفناة / فنا) .

ابن وبْعِيَّة القُشيري : القعقاع . ربعيّة أمّه .

قال المرزباني ٣٢٩ : « هو شاعر معروف » ولم يزد .

الوحشيات رقم ٣٤٥ .

ابن وبيعة : القعقاع . ربيعة أمّه غلبت على نسبه .

من عرف ١٥٧ .

ابن الوَعْلاء الغسّاني : عديّ . هو القائل :

ربّما ضربة بسيف صقيل دون بُصرى وطعنةٍ نجلاء

التصحيف ١٧٥ ب - المرزباني ٢٥٢ (٨٦) - خ ١٨٧/٤ - ل ٣٩٦/٢ - السمط ٨ و ٦٠٣.

ابن الرُّقَيّات : عبيد الله بن قيس بن شُريح .

يضاف إلى « الرُّقيات » لجدّات يسمَّين بهذا الاسم ، وقيل لأنه شبّب بعدّة تسمّى كل واحدة « رقيّة » ، وقال بعضهم : سُمّي بقوله :

رُقيّة ، لا رقيّةُ ، لا رقيّة ، أيّها الرَّجلُ

التصحيف ق ١٩١ ب - خ ٢٦٦/٣ - ٢٦٨ - من عرف ١٤٨ - الجمحي ١٣٧ - الشعراء ٣٤٣ - السمط ٢٩٤ .

(١) قصر « ماء » أو « ما » زائدة .

ابن أمّ رِمثة : عبد الله بن سويد ، أحد بني الحارث بن تميم ابن مرّ بن أدّ .

من عرف ١٥٠ .

ابن رُميلة : الأشهب بن ثور بن أبي بن حارثة ، أحد بني نهشل .

رُميلة أمّه أمةٌ بها يُعرف . شاعر مخضرم .

الإصابة ٤٦٧ - الآمدي ص ٣٧ - الجمحي ١٣٠ - خ ٢/٥٠٨ و ٥١٠ عن أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتم لأحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلواني بخطه - غ ٢٦٩/٩ و ١٥٣/٨ وما بعدها - ابن عساكر ٨٠/٣ - فرحة الأديب رقم ١٢٣ - السمط ٣٤ - ٣٥ - النقائض ٦١٤ و ٧٠٢ .

ابن رُميلة : توبة بن مُضرّس .

يعرف بـ « الخِنّوت » التميمي . وهو وإخوته يعرفون بأمّهم رُميلة بنت عوف الحُدّاني ، أدرك من خاله ثأر إخوته ، ولهم في ذلك كلمات .

التصحيف ق ١٧٢ ب - الآمدي ص ٩١ - الغفران (أمين هندية) ٢٠٤ - السمط ٦٦٠ - من عرف ١٥١ .

ابن رُميلة : زَباب بن ثور (أخو الأشهب المتقدم ذكره) . شاعر .

الصغاني ١٤٧/١ .

ابن الرّواع : مُرّة بن سلم بن عمرو المالكي من أسد بن خزيمة .

وأخوه ابن الرّواع : كعب . الرّواع أمّهما إحدى بني كعب بن حبيّ بن مالك .

هما من قدماء شعراء بني أسد ، وكان امرؤ القيس يأمر قيانه أن يغنّين بشعر مرّة :

إنّ الخليطَ أجدَّ البَيْنَ فادَّلجوا وهم كذلك في آثارهم لُجج

(السبعة)

ولكعب :

ذكر ابنة العرجيّ فهو عميدُ شغف شُغِفتَ به وأنت وليدُ

من عرف ١٤٩ - الآمدي ص ١٨٥ - ١٨٦ - المرزباني ٢٤٤ (٢٣٣) و ٣٨٢ (٢٩٤) : « لحجُ » .

ابن رُومانس الكلبي : المنذر بن المنذر من كلب بن وَبَرة .

أخو النعمان لأمّه ، أمّها رومانس ، ولهما أخ ثالث اسمه رؤبة ، له :

ما فلاحي بعد الأولى عمروا الـْ حيرَة ما إنْ أرى لهم من بق

(الأبيات)

الآمدي ص ٢٨٥ - المرزباني (٢٦٩) - البلدان ٣٧٩/٢

ابن وُهيمة المدَنيّ : محمد مولى خالد بن أسد . له في التشبيب بزينب بنت عِكْرِمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام سبعة من الشعر ، فيها أصوات تدعى « الزيانب » وليونس فيها لحن :

وجــدَ الفؤادُ بزَينبا وجْداً شديداً مُتعبا

غ (الدار) ٤٠٢/٤ و ٤٠٥ وهو صاحب المثل « زينب سُترة » .

الميداني ٢٨١/١ و ٢١٥ و ٢٩١ . وانظر الأوراق (أخبار الشعراء) ٣١ .

ابن وُهيمة : محمد بن عبد الله ، مولى عثمان . وُهيمة أمّه .
حجازي أدرك الدولة العباسية وله :

الآن أبصرتُ الهدى وعلا المشيب مفارقي

المرزباني ٤١٧ (٣٥١) .

ابن وَبْطة الرَّعْلِيُّ : العباس بن عامر . ربطة أمه .

المرزباني ٢٦٣ (١٠٣) - النقائض ٣٩٢ وما بعدها - السمط ٥١٣ .

ابن الزافرية : الأحنف بن قيس . يقول :

أنا ابنُ الزّافريّة أرضعتني بثديٍ لا أجدَّ ولا وَخيمِ
(البيتين)

البيان ٥٩/١

ابن الزِّبعْرَى : قُطبة .

ح ١٠

ابن زَبيبة : عنترة . زبيبة أمه .

التصحيف ق ١٧٩ و ١٨٤ - النقائض ٣٧٢ - المحبّر ٣٠٧ - الثمار ١٢٨ .

ابن زُهرة : الحكم (وهو الأصم) بن المقداد الفزاريُّ .

قال الجمحي : زُهرة أمّه ، وهو القائل :

اللؤمُ أكرم من وَبْرٍ ووالدهِ واللؤم أكرم من وَبْرٍ وماوَلدا
(الثلاثة)

وقال أبو رياش : هي لعويف القوافي .

الآمدي ص ٥٢ - ٥٣ - التبريزي ١٣٢/١

ابن زَيابة : سَلمة بن مالك بن ذُهل بن تيم الله ، وعن ابن الجراح أن اسمه عمرو بن الحارث .

ليس يعرف إلاّ بها ، وهي زيّابة بنت شيبان بن ذُهل بن ثعلبة.

المرزباني ٢٠٨ (١٥) - التبريزي ٧١/١ - خ ٣٣١/٢ - السمط ٥٠٤ - عمرو ٣٣

ابن زَينب المَراكبيّ : عيسى بن عبد الله بن اسمعيل ، مولى بني أميّة ، صاحب مَراكب المنصور . أمّه زينب بنت بشر بن ميمون . بغدادي مأموني ، له مقطعات .

المرزباني ٢٦٠ (٩٨ - ٩٩) - غ ٩٤/١١ - ٩٥ و ١٧٩/١٨ و ١٢/٢١

ابن السّجْواء .

ح ١٥

ابن [الـ] سُلكة : سُليك الرّيبال .

سُلكة أمّه وكانت سوداء ، وأبوه عمرو أو عُمير بن يثربي .

الشعراء ٢١٣ - غ ١٣٣/١٨ - الآمدي ص ٢٠٢ - الأبيه ٢٣ - الاقتضاب ٤٧٠ و ٤٧٣ - الميداني ٣٣٢/١ و ٤٥١ و ٤٣١ - خ ١٧/٢ - من عرف ١٥٢

ابن سَلول : عبد الله المنافق ابن أبَيّ . لم يجتمع الأوس والخزرج قبل الإسلام على غيره . قال لما رأى خلاف قومه :

متى ما يكُنْ مولاكَ خصمُكَ لا تَزل تَذِلّ ويصرعْك الذين تُصارعُ
(البيتين)

السيرة ٤١١ (٢/٥٠) و٤١٣ (٢/٥٢)

ابن سُميّة : الأحمر السّعديّ . ذكره ثعلب في الأمالي عن ابن الأعرابي وأنشد له :

حنَّتْ فأرّقني والليلُ مُطَّرِفٌ بعد الهدوء ببطن السِّرِّ أذْوادي
(الثلاثة)

الآمدي ص ٤٢

ابن سُميّة : عَمّار بن ياسر الصحابي . يُمدح بأمّه .

ابن سُميّة : زياد بن أبيه . يُذمّ بأمّه لأنها من البغايا فيما قيل .

المرصع ١٢٣

ابن سَخْلة : قيس بن عبد الله بن غَنْم بن صُبْح . سخلة أمه .

الإصابة ٦٤٧٥ - من عرف ١٦٢

ابن أم سهلة النبهاني . العُريان .

ح ١٤

ابن أمْ سهمة / شهمة الخزاعي : عياض . إسلامي يقول :

هاجتـــك أطلال ومنزلة قفر خلا منذ أجْلى أهلُها حججٌ عشرُ

المرزباني ٢٦٩ (١١٣) : « أخْلى » - ح ١٣ « شهمة » .

ابن سُهَيّة : أرطاة بن زُفر المُرّي . أمه سهيّة بنت زامل .

الشعراء ٣٣٢ - الاشتقاق ١٧٧ -- التبريزي ٢/١٨٣ - الاصابة ٤٣٣ - غ ١١/١٣٧ - ابن عساكر ٢/ ٣٦٥ - السمط ٦٣٠ - نسب قريش للمصعب ١٥٥ و ١٦١ - ١٦٢ - ل ٦/١٩٩ و ٧/٤١٥

ابن سوداء : عُقبة . له :

ألا يا َلقومي للهموم الطّوارقِ ورَبْعٍ خلا بين السَّليل وثادَقِ

البلدان (ثادق) .

ابن َسيَّابة : إبراهيم ، مولى بني هاشم . أخذه المهدي وأحضر كتبه فلم يوجد فيها شيء مما كان يُرمى به من الزندقة فآمنه واستكتبه ، وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ، ثم صح عنده أن فيه شيئاً من ذلك فأقصاه فساءت بعد ذلك حاله . له :

جاء البشير مقدم البشراء منه عـــليٌّ بأعظم العظماء

(السبعة)

المحدثون رقم ١١ - غ ١١/٥ - ذيل اللآلي ٣٥

ابن شجرة السُّلمي : عبد الله . كان يشبّب بأخت عبد الله بن الزبير ، رملة ، فضرب عنقه . له شعر .

معجم البكري ٨٤٠ والصواب « أبو شجرة » - انظر المعجم ط لجنة التأليف ١٩٥١ م ، ص ١٣٧٤ والتصحيف ق ٤٢ ب - وانظر أيضاً « ابن الخنساء » .

ابن ُشجيرة العِجْلي : عمرو بن عبد الله . شُجيرة أمّه وكانت سبيَّة . له :

ألا هل أتى هنداً على نأيِ دارِها ... وغربتها أنّي ثأرتُ المكفّفا

المرزباني (٤٠)

ابن شَرف : محمد القيرَوانيّ .

الأبيه ٤٩ ـ الصلة رقم ١٢٠٨ (ط مصر ١٩٥٥ م ، رقم ١٣٢٤) .

ابن شُعات : تَوْمَلة الأجئي .

قال على لسان عارِق الطّائي يهجو المناذرة :

والله لو كان ابن جفنــة جاءكم ... لكسا الوجوهَ غضاضةً وهَوانا

(الثلاثة)

التبريزي ٤/١١ النقائض ١٠٨٣ – وفي الاشتقاق ٢٣٥ أنّ شُعاثاً أبوه .

ابن شُعات الكلبي : خِرِقة أو ذو الخِرَق .

شُعاث أمّه ، وأبوه نُبافة من كنانة . هو القائل :

أعِزّي ، يا جُبيلُ ، دَمي وهزّي ... سنانــاً تطعنين بـه ونابــا

ليعــلم عامرُ الأجدارِ أنّــا ... إذا غضِبتْ نَبيتُ لها غِضابا

الآمدي ص ١٤٥ ـ وضبطه في الأبيه رقم ١٦ « ذو الخِرَق » وأباه « نُباتة » .

ابن شُعات الكلبيّ : قتادة .

أحد بني تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب ، إسلامي ، قال يمدح السري بن وقّاص الحارثي وقد حمل عنه بعد أن سأل فيها قومه والمغيرة ابن شعبة فمنعوه :

إليك من الأوداة،ياخيرَ مَذْحِجٍ عـفتْ بها ـ أهواكَ ـ كلٌ تنوفِ

معجم البكري ١٣٠

ابن شُعاث الأصغر : عمرو بن عبد ودّ بن الحارث الكلبي .

شعاث أمّه . مخضرم بقي إلى زمن معاوية ، وهو القائل يهجو عبد الله بن خالد ويمدح سعيد بن العاص :

قصَّرتَ ، يا عبد الإله ، عن العُلَى سيكفيك ما قصَّرتَ عنه سعيدُ

المرزباني ٢٣٨ (٦٤) - عمرواه - وفي الإصابة ٦٤٩٣ أنّه « شماس » وهو تصحيف .

ابن شَعفرة الكلبي : عطّاف . له :

فما ذرّ قرنُ الشمس حتى كأنهم بذي النَّمف من نَيّا نعام نوافرُ

معجم البكري ٥٩٦

ابن شُعلة الفهري .

قال في يوم نَكيف :

ولله عينا من رأى من عصابة غوتْ غيَّ بكرٍ يومَ ذات نكيف

(البيتين)

البلدان (نكيف) والجبال والأمكنة « البهزمي » بدل « الفهري » .

ـ البحث صلة ـ

مقصورة النجار الشامي

الدكتور حسين علي محفوظ

تعود معرفتي بآثار علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي إلى أوائل الأربعينيات ؛ فقد كان كتاب (أمراء البيان) و (الإسلام والحضارة) و (خطط الشام) من خيار ما اطلعت عليه من مؤلفاته ، ومن أوائل ما تصفحت - في يفاعي - من كتب .

وقد كتب علامة العراق صديقنا المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى محمد كرد علي يعرفه بي - لما سافرت إلى لبنان - في صيف سنة ١٩٥٠م ولقد كانت تلك المالكة بداية التعارف ، وفاتحة الصداقة ، وأولى وثائق المودة التي أولانيها « المجمع العلمي العربي » ، وبادلني بها أفاضله ، وما زلت أتمتّع بها ، يوصي بها السلف الخلف ، ويورثها السابق اللاحق .

هذا ، وكنت عثرت قديماً في خزانة الرئيس القطب العلامة العارف الشيخ محمد باقر الفت بأصفهان على نسخة فريدة من ديوان الحافظ محمد النجار الشامي ، وصفتها في مجلة المجمع العلمي العربي « مج ٣٤ ج ٣ ص ٥٤١ - ٥٤٣ » سنة ١٩٥٩ م .

ومن طرائف هذا الديوان قصيدة لغوية نادرة في النصيحة والموعظة والزهد . وهي مقصورة ممتعة نافعة لولا ما فيها مما يخالف المأثور المعروف من أصول اللغة – رسماً أو لفظاً أو معنى – وهو قليل معدود .

وهأنذا أقدم هذه المقصورة إلى مجمع اللغة العربية بدمشق تحيّةً في ذكرى مؤسسه العظيم ورئيسه القديم .

قال الحافظ محمد النجّار :

١ يا أخا الحزم كن فتى يعـــرف الداء والدوا
٢ وعلى النفس والهـوى عقله ســاد واستـــوى
٣ يصحب الدين والهـدى والتقى عنــده ثــوى
٤ ليس يصبو لطامــــعٍ لا ، ولو دهــره طـوى
٥ قلبــه عن رشـــاده مــا تولّى ، ولا غــوى
٦ سالكا خير منهــجٍ باذل الجهـــد والقـــوى
٧ مُعرضـا عن زخارف صارمـــاً ربقـــة الهوى
٨ شاهـداً في ضمــيره فالق الحـبّ والنـوى
٩ قاطعـــاً حسن سيره للحمـــى شقـــة النـوى
١٠ وعلى غـــير مسعـــدٍ – عنـد مولاه – مـا نوى
١١ وعلى شأن حالـــه مقبـــلاً قطّ مالوى
١٢ بين خوف إذا هفـــا ورجـــاءٍ إذا استـــوى
١٣ باع دنيـــاه رهبـــةً ولدار البقـــا شـــوى
١٤ لم يلـــه عن التقـى فـــاخر النقـد والشوى
١٥ ليس بالفـــظّ لا ولا شأن أخــلاقه الجوى

١٦ لا تكن -إن تكن فتى- مثل من قلبه دوى
١٧ من دوى قلبه فقد أعجز الطب والدوا
١٨ وهو في دائه استوى مع أخي الطيش والدوى
١٩ ويح قلب مصابه في زواياه قد دوى
٢٠ لم يعرّج على التقى -قط- يوماً ، ولا ارعوى
٢١ باع أخراه بالدنى وإلى الدرك قد هوى
٢٢ يا أخا الحزم كن كمن للدنى قط ما انغوى
٢٣ قلبه قلب خاضع حيثما ذكّر انثوى
٢٤ جسمه جسم خاشع من توالي الظما ضوى
٢٥ ما ترضّى لنفسه ولها -قط- ما اقتوى
٢٦ غير مرضاة ربه قبل أن شب واستوى
٢٧ هكذا كن إلى اللقا والزم السيرة السوى
٢٨ واذّكر حال من مضى واعتبر بالذي ثوى
٢٩ وافتكر في الذي قضى وبذاك الحمى ثوى
٣٠ واصحب الناس إن دعت حاجة ، ما خلا البوى
٣١ واطّرح صحبة الذي كشحه عنك قد طوى
٣٢ وتباعد عن الذي نصحه عنك قد طوى
٣٣ واهجر النكس والذي عند أعداك ، قد طوى
٣٤ واترك الخائن الذي صحف ميثاقه طوى
٣٥ والذي تبصر الحشا منه قد ضاق واجتوى
٣٦ هبه كالميت في الثرى أو كبقل وقد ذوى

٣٧ أو تخيلته في الرها ومغانيك في طوى
٣٨ وإذا شمت في الورى غفلة تملأ الهوا
٣٩ فارحم الخلق جملة فاز من للورى أوى
٤٠ واحفظ الجار إن تكن مسلماً وافر القوى
٤١ واعتزل غالب الورى وليسع شخصك الحوى
٤٢ لم يفز في الورى سوى من توارى أو انزوى
٤٣ وعن الغير سره جل أو قل قد زوى
٤٤ وإلى الله وحده لا إلى غيره ضوى
٤٥ واتقى وارعوى ومن بحر إفضاله ارتوى
٤٦ جل رباً وخالقاً حكمه القسط والسوى
٤٧ لم يضع قدر ذرة ولها رحمة نوى
٤٨ كل من بات ضارعاً وإلى فضله أوى
٤٩ وإلى بابه التجا لم يكله إلى السوى
٥٠ قم إذا جنك الدجى وارفع الطرف والشوى
٥١ والصق الخد بالثرى واسكب الدمع كالجوى
٥٢ وتضرع إلى الذي قد تعالى عن السوى
٥٣ قل إلهي وسيدي من على عرشه استوى
٥٤ أنت بالحال عالم مسني الكرب والجوى
٥٥ وإذا ضاق بي الفلا فاكفني الصعب والشوى
٥٦ ها أنا قمت ضارعاً في الدجى ناصب الشوى
٥٧ سائلاً بالذي على كل مجد قد احتوى

٥٨ والذي جـــاء بالهدى ضـــاحب الحوض واللوا
٥٩ أفضــــل المرسلين من ذكره الدهرَ ـ ما انطوى
٦٠ من سرى في الدجى إلى فوق عـــرش ومستوى
٦١ جاوز الحجب وارتقى بعدما الأرض قد طـــوى
٦٢ يا لـــه من مقـــدّم منتهى العزّ قـــد حوى
٦٣ صلِّ ـ يا خالقي ـ على ذاتـــه الأوحد التـــوى
٦٤ وعـــلى آل بيتـــه وعلى الصحب ما روى
٦٥ عنـــه راوٍ حديثـــه إن للمـــرء مـــا نوى

بغداد حسين علي محفوظ

التعريف والنقد

الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة

تأليف : الإمام عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

تحقيق : الدكتور جوده هلال ، الأستاذ محمد محمود صبح

مراجعة : الأستاذ علي البجاوي

طبع : الدار المصرية للتأليف والترجمة . تحت عنوان (تراثنا)

الأستاذ عبد الجبار زكار

قرأت هذا الكتاب من الدفة إلى الدفة ، فلفت نظري عـــدة أمور أولها : اسم مؤلف الكتاب . فقد ذكر المحققان في الصفحة الأولى تحت عنوان الكتاب المذكور آنفاً أنه من تأليف الإمام عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ .

وتبين لي من المصادر التاليـة : « كشف الظنون ١/٩٠٩ ، هدية العارفين ٦/٢١٩ — ٢٢٠ ، الضوء اللامع ٨/١٧ ، أعلام الزركلي ٧/٦٧- ٦٨ » . أن المؤلف هو الإمام محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ . كما تبين لي لدى قراءتي لهذا الكتاب أنه لم يحقق بشكل علمي ، ولم يراجع نصه بشكل صحيح مفيد ، وأثنـاء الطباعة لم تصحح تجارب طبعه فلاتخلو صفحة من صفحاته من الأخطاء والتصحيفات ، فضاع الهدف من العمل فيه ، مع أنه كان من الواجب أن يصدر هذا الكتاب الهام في طبعة خالية من كل شائبة وخطأ ، حتى يكون مصدراً موثوقاً للباحث التاريخي ، يمكن الاعتماد عليه دون العودة إلى المخطوط .

ولما صار هذا الكتاب ملكاً للقراء وأنا واحدٌ منهم ، رأيت من واجبي تتبع بعض ما وقع في النص من أخطاء وتصحيفات والتنبيه إليها ، وأقول (بعضاً) لأن ذكر جميع الأخطاء يعني القيام بتحقيقه مجدداً .

وحين أفعل هذا أدرك مدى الصعوبة والعمل في تحقيق المخطوطات ، وأن العامل في هذا المجال معرض أكثر من غيره للوقوع في بعض الهنات وهذا من طبيعة البشر وإن الكمال لله وحده .

ولكن العمل في تحقيق هذا الكتاب أيسر من غيره من الكتب المخطوطة وخاصة وأن المحققين لم يعتمدا إلا على نسخة واحدة مصورة من مكتبة سوهاج كما ذكرا في المقدمة صفحة /٣٨/ وهي نسخة جيدة .

يضاف إلى هذا أن معظم مادة الكتاب مثبتة في كتاب الضوء اللامع وفي غيره من المصادر المطبوعة مثل : الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ، حسن المحاضرة للسيوطي ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، شذرات الذهب لابن العماد ، كتاب الروضتين وذيل الروضتين لأبي شامة ، البداية والنهاية لابن كثير ، نظم العقيان للسيوطي ... وحبذا لو اعتمد المحققان في ضبط النص على كتاب الضوء اللامع وحده اذن لكانت نسبة الأخطاء أقل بقليل مما هي عليه الآن

ومن المفيد ذكره أن المحققين لم يلحقا بآخر الكتاب أي مستدرك ، أو جدول للخطأ والصواب ، وسأبين في الثبت التالي بعضاً من هذه الأخطاء ، آملاً في أن يتدارك المحققان بإيمان وشعور بالمسؤولية العلمية والتاريخية ما وقعا فيه ، وحفاظاً على سمعة المؤلف (رحمه الله) .

١ - مقدمة التحقيق :

جاء في ص ٦ من المقدمة : « ... وقد وجدنا ترجمة ضافية

كتبها رحمه الله – عن نفسه في الضوء اللامع رقم (١) من الجزء الثامن ط القدس « الصحيح ط القدسي » سنة ١٣٥٤ هـ وهو عمل قلما نجد مثله من مؤلف ... وقد آثرت أن أضعها كما هي حفاظاً على الأمانة التي سار عليها علماء هذه الأمة في النقل » .

ولكن المحققين مع الأسف لم يحسنا أداء هذه الأمانة التي أشارا إليها . وقد اعتمدنا في توضيح الأخطاء على نص المؤلف في الضوء اللامع ٨/١ وما بعدها ط القدسي سنة ١٣٥٤ هـ

الصفحة السابعة

الخطـــأ	الصـــواب
س ١ = عثمان بن عثمان بن محمد	عثمان بن محمد
س ٣ = الماضي وابوه	الماضي أبوه
س ٤ = ابن البار وشهرة	ابن البارد شهرة
س ١٠ = وأقام	فأقام
س ٢٤ = لأبي عمر	لأبي عمرو
س ٢٧ = فكان من عرض	فكان من جملة من عرض

★ ★ ★

الصفحة الثامنة

س ٣ = القبة ابن العراقي	القبة العراقي
س ١٧ = وبعض على الشمس	وبعضه على الشمس
س ١٩ = التي قرأها	التي أقرأها
س ٢٣ = المذهب	المهذب

الخطأ	الصواب
س ٢٦–٢٧ = على البيضاوي وحضر كثيراً	على البيضاوي ، وسمع عليه غير ذلك من فقه وغيره وقرأ على غيره في متن البيضاوي وحضر كثيراً

* * *

الصفحة التاسعة

الخطأ	الصواب
س ٧ = الغلط	اللغط
س ٩ = الأشموني	الاشمومي
س ١٨ = المعتبر فأقبل	المعتبر عما له فأقبل
س ١٩ = عما عداه بقول الحافظ الفقيه	عما عداه لقول الحافظ الخطيب
س ٢٠ = الفنون عليه	الفنون إليه
س ٢٢ = ولده بغيره	ولده وغيره
س ٢٦ = ودوام	وداوم

* * *

الصفحة العاشرة

الخطأ	الصواب
س ٢١ = الزيد	الزين

* * *

الصفحة الحادية عشرة

الخطأ	الصواب
س ٢ = وتوادعه	وتوابعه
س ٣ = محاسبة	محاسن
س ٥ = والزفتاوي	والزيتاوي
س = ٧ الأزرعي والكوماني	الأذرعي والكرماني
س ٨ ٩= والأسيوطي وأبو البقاء	والأميوطي والباجي وأبو البقاء
س ٩ = والإموي	والآمدي

الخطـــأ	الصـــواب
س ١١ = زرين	رزين
س ١٢ = قرحون	فرحون
س ١٤ = والفجوى ... يليها	والفوي ... يليهم
س ١٦ = وكان المموي	والجامع العمري
س ١٧ = الوديني	الرديني
س ٢٤ = وأقام	فأقام

* * *

الصفحة الثانية عشرة

س ١ = الشواطيء	الشوائطي
س ٣ = والنشادري	والنشاوري
س ٦ = صاحب	صاحبه
س ٧-٨ = الأمل وقرأ في نبوغه	الأمل بها وقرأ في رجوعه
س ١٠ = وعقبة ابلة وقبل ذلك رابغ وحليص	وعقبة أيلة وقبل ذلك برابغ وخليص
س ١٢ = عن فريد	من مزيد
س ٢٢ = القرس	أقبرس
س ٢٤ = والمزير ... البويك	والمزبر ... الكويك

* * *

الصفحة الثالثة عشرة

س ٢ = وفيه	وفيهم
س ٥ = وأبي أحمد	وأبي العباس أحمد
س ٦ = المرجاوي	المرداوي
س ٧ = ناظر الصحابة	ناظر الصاحبة

الخطــأ	الصــواب
س ٨ = أبي العبار	أبي العباس
س١٠ = وإيشاده	وإرشاده
س١١ = لمعاونة	بمعاونة
س١٤ = فأجاز	وأجاز
س١٥ = ممن لهم يتيسر له لقيهم	ممن لم يتيسر له لقيهم
س١٧ = سبحانه وتعالى بفضله	سبحانه بفضله
س١٩ = والخلاطي وابن الملوك	والخلاطي وابن القيم وابن الملوك
س٢٠ = الفارتي	الفارقي
س٢٤ = كالزفتاوي	كالزيتاوي
س٢٦ = وزينب بنة	وزينب ابنة
س٢٧ = وكثر	وكثير

* * *

الصفحة الرابعة عشرة

س ٣ = مع كون	مع كونه
س ٦ = التي تحل	التي تحمل
س ٩ = وتتنوع	تتنوع
س١٠ = للبخاري والمسلم	للبخاري ولمسلم
س٢٢ - ٢٣ = القزويني ولأبي بكر البيهقي	القزويني ولأبي الحسن الدارقطني ، ولأبي بكر البيهقي
س٢٤ = كالجامع	وكالجامع
س٢٥ = بحيث اعتقد بعضهم بثمينة وأدرجه في النوعي	بحيث اغتر بعضهم بتسميته وأدرجه في النوع

الخطـــأ	الصـــواب
س٢٧ = لكتب	للكتب

* * *

الصفحة الخامسة عشرة

الخطـــأ	الصـــواب
س ٢ = والسفن	والسنن
س ٥ = ما يعتقد	ما يقتصر
س ٦ = لموسى بن عطية	لموسى بن عقبة
س ٨ = ابن عاصي ... والنميري	أبي عاصم ... وللنميري
س ٩ = في خيورهم	في قبورهم
س١٠ = للبازي	للبخاري
س١٤ = ولابن حيثمة	ولأبي خيثمة
س١٥ = ولأموال ثلاثيها لابن عبيد ... لابن منده ولابن بكر	والأموال ثلاثتها لأبي عبيد .. لابن منده ولأبي بكر
س١٦ = وذمه الكلام ... والأشرية	وذم الكلام ... والأشربة
س١٨ = وعلو الحديث	وعلوم الحديث
س١٩ = عن الأبقاء	عن الأبناء
س٢١ = والطبراني	وللطبراني
س٢٦ = وهو أجمع مسند سميه	وهو أجمع مسند سمعه
س٢٧ = الهدفي ... ومعد	المدني ... ومسدد

* * *

الصفحة السادسة عشرة

الخطـــأ	الصـــواب
س ٢ = تشيده	تقييده
س ٣ = ولا سنوفي	ولا أستوفي

الصــــواب	الخطـــأ
لأبي نعيم	س ٧ = لابي نعيمة
القشيرية	س ٨ = القيشورية
كما أنه قد يقتصر على الفضائل	س ٩ = كما أنه قد على الفضائل
لم يتقن	س١٥ = لم يقصد
خامسها	س١٦ = وخامسها
الطوالات للطبراني ... منها	س١٧ = الطويلات للطبري ... منها
ما يقتصر	س١٨ = ما يعتقد
كالأربعين	س١٩ = الأربعين
كأربعي الآجري والحاكم وهي شيء كثير ، وقد لا يقتصر على الأربعين كالثمانين للآجري والمائة لغيره	س٢١ = كأربعين الآجري والمائة لغيره
مشيخة ابن شاذان	س٢٣ = مشيخة بن شفران
ومشيخة الفسوي وبعضها مرتب على حروف المعجم ومنه ما لم يرتب	س٢٤ = ومشيخة الغيسوي ولا فيها حروف على المنحم ، ومنه ما لم يرقب
ما عند الحافظ أبي بكر	س٢٥ = ما عنه الحافظ بن بكر
ثامنها ما هو على الرواة	س٢٧ = إقامتها على الرواة

★ ★ ★

الصفحة السابعة عشرة

الصواب	الخطأ
ما يقتصر فيه على الأفراد والغرائب	س ٢ = مايقصد فيه الأفراد والسوائب
من العوالي ... أولها	س ٥ = من البدالي ... أولها

الخطأ	الصواب
س ٦ — ٨ = ونحوه كالنعقبات والجهديات والحفائيات والخليمات والموبقات والعيلابتات والنطبيات والحامليات والمخلصيات وفوائد ثمامة وفوائد سيمويه وجميلة . ونحدها المجالسة للديثوري	ونحوه كالجعديات والحنائيات والخلعيات والسمعونيات والغيلانيات والقطيعيات والمحامليات والخلعيات وفوائد تمام وفوائد سمويه وحملة . ونحوها المجالسة للدينوري
س ٩ = وشبقان ما يزيد	وسفيان وما يزيد
س١٤ = الأصلية والعقوف	الأصلين والتصوف
س١٧ = بل لد مسرو مسموعه	بل لو سرد مسموعه
س١٨ = عجبا ... ما لبينة	عجباً ... ما بينه
س١٩ = عشرة ألف	عشرة أنفس
س٢٢ = ابن داود عن طريق	كأبي داود من طريق
س٢٤ = ولما ولد له أحمد	ولما ولد له ولده أحمد
س٢٧ = والروايات المعتبرة وتنبية الناس	والمرويات المعتبرة وتنبه الناس

* * *

الصفحة الثامنة عشرة

س ٣ = فقط فيه خلل ... ومنهله	فقط في ذلك فيه خلل ... ومثله
س ٤ = وتحققهم	ومحققيهم
س ٥ = غير متوقمين عن مسألته فبالهم	غير متوقفين عن مسألته فيما يعرض
س ٧ = نفسه وهذا	نفسه وبغير هذا

الخطأ		الصواب
س١٣	= وأكبر أخواته	وأكبر إخوته
س١٤	= وجاوروا أحدث هناك... هو غير	وجاوروا وحدث هناك ... وغيرها
س١٦	= أوملى مجالس	وأملى مجالس
س١٧	= عنه بالطائف	عنها بالطائف
س٢٢	= والوالي العراقي	والولي العراقي

* * *

الصفحة التاسعة عشرة

س ٢	= عليها عند... من تصانيف	عليها عنه ... من تصانيفه
س١٢	= الإملاء	الإفتاء
س١٣	= الصفاء	الصغار
س١٦	= شيخ الزين	شيخ شيوخة الزين
س١٧	= وأشد منه في الجهلة	وأشد في الجهالة
س١٨	= وأبرزها	وإبرازها
س١٩	= للقراء	للقراءة
س ٢١	= أفرادهم	أفردهم

* * *

الصفحة العشرون

س ٥	= المقدس والبور	المقدسي والبدر
س ٧	= سلسلات . . والفاقوس	مسلسلات... والفاقوسي
س ٨	= والمنادى والشمس القراني	والمناوي والشمس القرافي
س ٩	= ولحسام	والحسام

الخطأ	الصواب
س ١٣ = بشرووط	بشروط
س ١٦ = الأماكن ترتيبها	الأماكن مع ترتيبها
س ١٨ = والأحايث	والأحاديث
س ٢٠ = المكافة	المكلة
س ٢١ = سماها... عند	سماه ... عنه
س ٢٦ = في ثلاثة	في ثلاث

* * *

الصفحة الواحدة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٢ = للمى والفية	للسلمي والغنية
س ١٢ = منه في الربع	منه الربع
س ٢١ = والقبر المسبوك	والتبر المسبوك
س ٢٤ = والذيل على قضاة مصر والذيل المتناه	والذيل على قضاة مصر لشيخه في مجلد ويسمى الذيل المتناه
س ٢٧ = واسم الشافي	واسمه الشافي

* * *

الصفحة الثانية والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٢ = الرومي	الروي
س ٣ = الجمال به هشام	الجمال بن هشام
س ٦ = الشيوخ والآخران	الشيوخ والأقران
س ٩ = وتقصيص أربعة أسفار	وتقصيص قطعة من طبقات الحنفية، كان وقع الشروع فيه لسائل، وطبقات المالكية في أربعة أسفار

الخطأ	الصواب
س ١١ = ما لم	مما لم
س ١٤ - ١٥ = وتجريد أسماء الآخرين	تجريد أسماء الآخذين
س ١٧ = تاريخ مكة للفارس	تاريخ مكة للفاسي

* * *

الصفحة الثالثة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٣ = والتاسع الإمام	والتاسع الإلمام
س ١٢ = للميت للأبوين	للميت وللأبوين
س ١٣ = في فضل الرحمن بالهام	في فضل الرمي بالسهام
س ١٨ = في المصافحة ، القول المعهود فيما على أهل الذمة	في المصافحة ، القول الأتم في الاسم الأعظم ، السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم ، القول المعهود فيما على أهل الذمة ..
س ٢٦ = نظم الاتعاظ	نظم اللآل في حديث الأبدال . إنتقاد مدعي الإجتهاد . الأسئلة الدمياطية . الإتعاظ ..

* * *

الصفحة الرابعة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ١ = الفرس	بالفرس
س ٢ = استقر اسم رفع القلق والأرق بجميع	بل استقر اسمه رفع القلق والأرق بجمع
س ٣ = والسير القوى	السير القوي
س ٦ = الحث على تعليم النحو ، والأجوبة	الحث على تعلم النحو ، الأجوبة
س ٩ = والإرشاد	الإرشاد

الخطـــأ	الصواب
س ١١ = جميع كتب السبعة	جميع كتب الستة
س ١٢ = والحليمات	والحلميات
س ١٥ = كتب مر قطعة	كتب منه قطعة
س ١٦ = ما دفع في كتب	ما وقع في كتب
س ٢٠ = وعمه دائمة الأدب	وعمه وائمة الأدب
س ٢١ = وابن الدبري والشحن	وابن الديري والشمني
س ٢٤ = لما سلف	كما سلف
س ٢٥ = وأثنى ولقظا	وأثنى خطاً ولفظاً

* * *

الصفحة الخامسة والعشرون

س ٤ = الزقاق	الزمان
س ١١ = التقى به	التقي بن
س ١٣ = مما اعتنى	ممن اعتنى
س ١٩ = بقية ما رأيت	بقية من رأيت
س ٢٠ = بلاد الإسلامية	بلاد الإسلام
س ٢١ = ما أعلم له نظير في الوجود	ما أعلم في الوجود له نظير
س ٢٢ = وحليله والمرى	وجليله والمروي

س ٢٤ - ٢٥ = تلقف العلم من أفواه مشيخة :نصو الحديث بلامين ولا كذب.

فما دفاتره إلا خواطره عليك منها بلا ريب ولا نصب وهو الذي

لم يزل

وجاء في الضوء اللامع ٨/٢٠ - ٢١

الخطــأ	الصــواب
تلقف العـلم من أفواه مشيخةٍ	نصوا الحديث بلا مين ولا كـذب
فمــا دفــاتره إلا خواطره	عليك منها بلا ريب ولا نصب
وهو الذي لم يزل ...	

* * *

الصفحة السادسة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٤ = ان من ضرب	أن ممن ضرب
س ١٩ = البلقين فمن وصف قوله	البلقيني ممن وصفه
س ٢٢ = كالجوهر والفرد	كالجوهر الفرد
س ٢٣ = بل جواد وجوده	بل جواد جوده
س ٢٥ = هذا لشمس	هذا الشمس
س ٢٦ = فهو تحية العمر	فهو نخبة العمر
س ٢٧ = لأنه عين السماء	لأنه عين السخاء

* * *

الصفحة السابعة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٢ = الاصلاح	الإصطلاح
س ٣ = قاضي مصر فكان	قاضي مصر كان . فـكان ..
س ٧ = كافية	سما فيه
س ٩ = ومعرفته غطان	ومعرفته بمظان
س ١٤ = الشرف المبادى	الشرف المناوي
س ١٧ = على أهل زمان	على أهل زمانه
س ١٨ = حتى هجر الوش	حتى هجر الوسن

س ٢٠ = وحافظ الذهب ... هو الذي وحافظ المذهب ... هو الذي انعقد على

انتصر على انزوب تفرده

الخطأ	الصواب
س ٢٢ = وثبت سيادته	وثبتت سيادته
س ٢٧ = أن يحفظه ببقائه	أن يحفظ ببقائه

* * *

الصفحة الثامنة والعشرون

س ٣ = الحافظ لعصره ومسند شامه	والعلامة فريد الأدباء الشهاب الحجازي، فكان مما قاله : الإمام حافظ عصره ومسند شامه
س ٥ = من كلام الله ورسوله	من كلامي الله ورسوله
س ٦ = وبالغت بالسير الخفيف	وبالغت بالسير الحثيث
س ٩ = ما قالوا	ما قاله
س ١٠ = عند تحرير الآذان من ولولحقه	عند تحرير الأوزان ولو لحقه
س ١١ = التي ليس بها طوق	التي ليس له بها طوق
س ١٣ = والأستاذ شيخ الفنون في وقفة النفس	والأستاذ شيخ الفنون في وقته التقي
س ١٥ = بمطورة الأكام والزحرات	بمطورة الأكام والزهرات
س ١٧ = مكشف عنه . . وشارع إلى	فكشف عنه ... وسارع إلى
س ٢٦ = ويعصم بالسداد	ويعصمه بالسداد

* * *

الصفحة التاسعة والعشرون

س ٤ - ٥ = وقد حفظ الله الحديث بحفظه - فلا ضائع إلا شذى منه طيب ، وما زال يملأ الطرس من بحر صدره منه لآلىء إذ يملي علينا ونكتب جمل ...

الخطأ	الصواب

وجاء في الضوء اللامع ٨/٢٤

وقد حفظ الله الحديث بحفظه فلا ضائع الا شذى منه طيبِ
ومازال يملا الطرس من بحر صدره لآلىء إذ يملي علينا ونكتبِ
جعل الله تعالى ...

الخطأ	الصواب
س ٢٠ = وطوافه برماننا ... ماطوه	وطوافه بزماننا ... ما طواه
س ٢٢ = قال ابن أخيه	وقال ابن أخيه
س ٢٦ = علته	عن علته
س ٢٧ = أهل حنيفته	أهل صنعته

★ ★ ★

الصفحة الثلاثون

الخطأ	الصواب
س ٥ = واضحات البيان	بموضحات البيان
س ٧ = دورها	دررها
س ١١ = وقرض التصانيف	وقرض بعض التصانيف
س ١٢ = العلامة الفقه	العلامة الثقة
س ١٤ = صار الاعتبار عليه	صار الإعتماد عليه

س ١٦ - ١٧ = ومما كتبه أخيراً قوله له متمثلاً إذا قالت حذام فصدقوها.
فإن القول ما قالت حذام وكيف لا :

وجاء في الضوء اللامع ٨/٢٥

... ومما كتبه أخيراً قوله له متمثلاً :

إذا قالت حـــذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام
وكيف لا ومؤلفه ...

الخطأ	الصواب
س ٢١ = في فنون الحديث بأثرها	في فنون الحديث بأسرها
والقائم بالقرب عنها	والقائم بالذب عنها
س ٢٥ = ومولانا العالم	ومولانا وأولانا العالم
س ٢٦ = ومنه الوصف بالهمام	ومنه الوصف بالإمام الهمام
س ٢٧ = الزاهر العارف	الزاهد العارف

* * *

الصفحة الواحدة والثلاثون

الخطأ	الصواب
س ١٣ = والشمس القراني سبط ابن أبي حمزة	والشمسي القرافي سبط ابن أبي جمرة
س ١٥ = أفاض الله عليقا من بركاته	أفاض الله علينا من بركاته
س ١٦ = وسكناته	وسكونه
س ١٨ = الحائزة ذات وحكم ... ومناوله الكتاب اليمين	الجائزة ذات الطول ، وحكم ... ومناولة الكتاب باليمين
س ٢٣ = من شيوخه الزين الزين البوتيجي	من شيوخه الزين البوتيجي
س ٢٧ = ولفظه	وبلفظه

* * *

الصفحة الثالثة والثلاثون

الخطأ	الصواب
س ١ = أيوب القوي	أيوب الفوي
س ٣ ـ ٤ = بل اثنان في المحب الأمل قال وقد قلب فيه قول المحب في الحبيب	بل إثنان فالمحب الأول قال : وقد قلت فيه قول المحب في الحبيب

الصواب	الخطأ
وقف المحب على الذي	س ٦ = وقف المحب الذي
قسماً ولم يسمع به	س ٧ = فسماد لم يسمع به
الذي ليس له في عصره	س ٨ = الذي له في عصره
الصحيح من الأوصاف	س ٩ = الصحيح بهذه الأوصاف
في مديح متخاوي	س ١٧ = في صريح سخاوي

* * *

الصفحة الرابعة والثلاثون

الحافظ المفوه	س ٥ = الحافظ الفوه
في الجمع	س ٦ = في المجمع
وغدت	س ٨ = وتحدت
ممن يعانيه وأنت إمام	س ١٠ = من يعاينه وأنت أمامي
قدور	س ١٣ = بدور
بحضرة	س ٢١ = لحضرة

★ ★ ★

الصفحة الخامسة والثلاثون

بكل منى	س ١ = في كل منى
الإجماع	س ١٣ = بالإجماع
مخاطباً له	س ١٩ = فما طباله
فأصفح	س ٢٥ = واصفح

★ ★ ★

الصفحة السادسة والثلاثون

ضرم	س ٢ = حذم

الخطأ	الصواب
س ٥ = سماعي العدا	سما على العدا
س ١٣ = بالظاهرية العزية	بالظاهرية القديمة
س ١٣ — ١٤ = ثم في تدريس بالبرقوقية	ثم في تدريس الحديث بالبرقوقية
س ١٩ = القلشقندي	القلقشندي
س ٢٢ = امان	إمامه
س ٢٣ = نخبة	نخبا
س ٢٥ = عند برويك	عند بردبك
س ٢٦ = والشهاب ... نعمه	والشهابي ... نعم

★ ★ ★

الصفحة السابعة والثلاثون

س ٥ = ولله در القائل: تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوي لو أمشي على مهل

وجاء في الضوء اللامع ٨/٣٢

ولله در القائل :

تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوى [و] لو أمشي على مهل

س ٦ = الأمل	الأجل
س ١٣ = قريب	رقيب
س ١٩ = بما كان	ممن كان

س ٢١ = ولله در القائل لئن كان هذا الدمع يجري صبابة – على غير ليلى فهو دمع ضائع .

وجاء في الضوء اللامع ٨/٣٢

ولله در القائل :

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة ... على غير ليلى فهو دمـــع مضيـع

أنهى المحققان نقولهما من كتاب « الضوء اللامـع » في نهاية الصفحة السابعة والثلاثين . ويمكن لنا أن نتساءل هنا إذا كان ما قدمناه جزءاً من الخطأ الذي وقع به المحققان في نقلهم من كتاب مطبوع ، فكيف الحال إذاً في نقلهم من كتاب مخطوط . وهل يمكن للباحث اعتماد عملهما مصدراً موثوقاً به . وسنبين فيما يلي بعضاً من الأخطاء التي وقعا فيها .

ألحق المحققان تحت عنوان كل ترجمة سني الميـــلاد والوفاة ، واقتصرا أحياناً على ذكر الوفاة ، وكان الأجدر وضع هذه الزيادات ضمن معكوفين [ ] لأنها ليست في أصل المخطوط ، وأكثر هذه الزيادات جاءت مخالفة لمعلومات النص وما جاء في « الضوء اللامع » .

الصفحة الرابعة

الخطأ	الصواب
س ٧ = الدبرى	الديري
الحاشية رقم (٢) الضوء اللامع ج ١ : ١٩٥	الضوء اللامع ج ١ : ١٥٠

* * *

ص ١٢

س ١٣ = ٨٠٠ – ٥٨٨٦	[٨٠٠ – ٨٧٦ هـ]

الخطأ		الصواب
	ص ١٣	
س ٤ = البديوية		البديرية
	ص ١٤	
س ١٢ = مستمراً عن ساعد الجد		مشمراً عن ساعد الجد
	ص ٨٧	
س ١٧ = أبناء الغمر		إنباء الغمر
	ص ٨٩	
س ٩ = ٨٠٥ – ٨٤٢		[٧٨٥ - ٨٤٢ هـ]
	ص ١٤٠	
س ٧ = زين الدين الأنصاري ٨٢٣ – ٩٢٦ هـ		

وهنا يجب أن نقف قليلاً عند هذه الترجمة فقد غاب عن ذهن المحققين أن مؤلف الكتاب توفي في سنة ٩٠٢ هـ أي قبل وفاة القاضي زين الدين الأنصاري بـ ٢٤ سنة ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن يتنبأ المؤلف بوفاة القاضي زين الدين الأنصاري ويدون هذه الوفاة في نص كتابه .

ففي ص / ١٥٠ / جاء في أصل ترجمة القاضي زين الدين ما يلي : « وورد الخبر إلى دمشق لأنه (والصحيح بأنه) توفي في شهر ذي الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، وكثر التأسف والترحم عليه ، رحمه الله ، وجمع بيننا وبينه في دار الكرامة بمنه وكرمه آمين » ..

أعتقد أن هذا الكلام مقحم ، وليس من وضع المؤلف أبداً فهو بعيد عن لغة المؤلف وطريقته في بسط الأخبار بالاضافة إلى مخالفته التاريخية الواضحة وأعتقد أنها تعليقه وضعها أحد القراء على أصل النسخة وأدخلها ناسخ المخطوطة في المتن ، أو أنها حاشية موضوعة على جانب النسخة فأدخلها المحققان في المتن دون الاشارة إليها ، وكان الأجدر وضعها في الحاشية والتعليق عليها وتبيان غرابتها وأنها لا تمت للمؤلف بأي صلة .

ص ١٤١

جاء في الأصل المطبوع ما يلي : « ... وحضر دروس الشرف المناوي ... والشمس محمد بن محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخاري(٥) نزيل زاوية الشيخ نصر الله ... » .

وقد علق المحققان على ذلك في الحاشية رقم (٥) بقولها : « الشمس محمد بن محمد بن محمود (المدعو بالشيخ البخاري) وهو محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن مودود ، الشمس ، الجعفري ، البخاري الحنفي ، اشتغل ببلاده ثم قدم مكة فجاور بها وانتفع الناس به في علوم المعقول . ولد سنة ٧٤٦ هـ ومات بمكة سنة ٨٢٢ هـ » انتهى تعليق المحققين .

وهنا يمكن لنا التساؤل إذا كان هذا قد توفي سنة ٨٢٢ هـ والقارىء عليه قد ولد سنة ٨٢٣ هـ أي بعد وفاة الأول بسنة فكيف يتفق ذلك إذن .

مع العلم أن السخاوي (المؤلف) قد عرفه بقوله « نزيل زاوية الشيخ نصر الله .. » منعاً للالتباس مع غيره ولكن المحققين وقعا في هذا الخطأ .

والشمس البخاري الذي حضر عليه القاضي زين الدين هو : محمد بن محمد بن

محمود الشمسي المدعو بالشيخ البخاري نزيل زاوية الشيخ نصر الله بخان الخليلي . . . أقرأ الطلبة بالقاهرة ثم قطن الشام واستمر هناك حتى مات أظنه قريب سنة ٨٥٠ هـ ظناً » . انظره في الضوء اللامع ١٠/ ٢٠ وهذا هو الصواب ويوافق ما جاء في نص المؤلف .

ص ١٥٥

س ١٥ = ٧٩١ - ٨٤٨ [٧٩١ - ٨٦٨هـ]

ص ١٨٤

جاء في السطر السادس عشر : « عبد القادر الدميري القاهري المالكي أبو الثناء ٨٨٣ » .

لم يشر المحققان عن ماهية الرقم / ٨٨٣ / الموضوع هل هو للولادة أم للوفاة .

وفي السطر العشرين ما يلي : « ولد في جمادى الآخرة سنة ٨٣ بـ « بالقاهرة . . » وفي ص/ ١٨٥ / « وزار بيت المقدس وعكف بمنزله على التدريس والفتوى إلى أن استدعاه السلطان والأشرف « قايتباي » في يوم الخميس خامس رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة ، بعد صرف « البرهاني اللقاني » في مستهلة » . وفي ترجمة والده شهاب الدين ص / ٨٩ / ذكر أنه ولد سنة ٧٨٥ هـ وتوفي سنة ٨٤٢ هـ . وهذا لا يتفق أبداً مع ما ذكره المحققان في ترجمة عبد القادر سواء اعتبرنا سنة ٨٨٣ هـ سنة لولادته أم لوفاته.

وجاء في الضوء اللامع ٤/٢٦٣ أن عبد القادر الدميري أبا الثناء ولد في جمادى الثانية سنة ٨٢٤ هـ وتوفي في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٨٩٥ هـ وهذا أقرب إلى الحقيقة .

ص ٣٤٩

س ٣ = ٧٥٧ — ٨٠١ [٨٠١ - ٨٥٧ هـ]

ص ٤٢٨

س ٢٠ = ٧٦٢ — ٨١٩ [٧٦٢ - ٨٥٥ هـ]

٣ = ولننتقل إلى القسم الثالث من الكتاب وهي الفهارس العامة .

جاء في المقدمة ص / ٤٠ / ما يلي : « وكما جرت العـــادة فقد قام الزميل محمد محمود صبيح بعمل فهرس جامع في آخر الكتاب يضم الأعلام والأماكن ، والمصطلحات وغير ذلك مما يقتضيه المقام » .

جاء في ص ٤٩٠ التعريف بأهم المدارس الواردة بالكتاب .

وقد رتبت هذه المدارس ترتيباً هجائياً كما يظهر للمطلع في البداية ولكن هذا الترتيب فيه بعض الخلل فقد ذكر « القرنويه » تحت اسم « الناصرية » وأغفل ذكرها في باب القاف كما أنه ذكر العاشورية في الأخير وأغفل ذكرها في باب العين .

أما التعريفات الواردة فلم تكن موثقة ودقيقة في صحة معلوماتها وسنورد فيما يلي بعض النماذج من هذه التعاريف .

الأشرفية : « ... ودفن بها الملك الأشراف خليل (والصحيح الأشرف خليل) وتعرف الآن بتربة الأشراف خليل (والصحيح وتعرف الآن بتربة الأشرف خليل) .. » . انظر مثلاً : خطط علي مبارك ٦/٣

الأقبغادية : والصحيح (الأقبغاوية) نسبة إلى الأمير أقبغا . انظر خطط مبارك ٦/٣

البدرية : « أنشأها ناصر الدين محمد بن محمد بن بدر ... » والصحيح ابن (بدير) انظر خطط مبارك ٦/٤

الخروبية : « اسم لمدرسة بظاهر مدينة الفسطاط انشاء دما ... بدر الديد ... بعد سنة ٥٧ هـ » .

والصحيح : أنشأها بدر الدين بعد سنة ٧٥٠ هـ . انظر خطط مبارك ٦/٧

الدمامية : والصحيح (الزمامية) أنشأها الطواشي زين الدين مقبلاً . والصحيح : (مقبل) .

السابقية : اسم لمدرسة أنشأها سابق الدين متقاو الأموكي سنة ٧٦٣ هـ وتعرف بجامع قوقو بالجمالية .

وجاء في خطط علي مبارك ٦/٧ السابقية : اسم لمدرسة أنشـأها سابق الدين مثقال الأنوكي سنة ٧٦٣ هـ وتعرف بجامع درب قرمز بالجمالية .

سودون من زادة :

اسم المدرسة أنشـأها الأمير سودون من زادة من مماليك الظـاهر برقوق في أواخر القرن التاسع الهجري ، وتعرف بجامع سودون بسـومية المزى بشارع سوق السلاح .

وجاء في خطط مبارك ٦/٧

سودون من زاده :

اسم لمدرسة ، أنشـأها الأمير سودون من زاده من مماليك الظاهر برقوق في أوائل القرن التاسع الهجري - وهذا هو الصحيح لأن سودون من زاده توفي في حدود سنة عشر وثمانمائة للهجرة .

وجاء في الضوء اللامع ٢٧٥/٣ « ... وهو صاحب المدرسة الماثلة في سويقة العزي ... » .

الشريفية :

اسم لمدرسة أنشأها الأمير فخر الدين أبو إسماعيل ... (والصحيح أنشأها الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل ..) انظر خطط مبارك ٨/٦

القجماسية :

اسم لمدرسة أنشأها الأمير الاسحاقي ... (والصحيح الأمير قجماس الإسحاقي) سنة ٦٨٦ هـ .

وجاء في الضوء اللامع ٢١٣/٦ في ترجمة قجماس الإسحاقي أنه توفي في يوم الخميس ثاني شوال سنة ٨٩٢ هـ .

وهذا يعني أن انشاءه هذه المدرسة كان في أواخر القرن التاسع للهجرة .

انظر خطط مبارك ١٣/٦

العاشـــورية :

... بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة وروحية كوكاي ... (والصحيح ورحبة كوكاي ...) .

فهرس التراجم الواردة بالكتاب

ذكر الأستاذ المفهرس التراجم مرقمة حسبما وردت في الكتاب ، ولكنه مع الأسف أغفل ذكر ترجمة القاضي شاهنشاه بن بدر ، الواردة في صفحة ١٥٣ كما أنه أغفـــل ذكر ترجمة محمد بن عبد الرحمن

البلقيني الواردة في صفحة /٢٦٣/ . بالاضافة إلى أن أكثر المعلومات الواردة في هذا الفهرس لا تنطبق على ما جاء في نص الكتاب .

نكتفي هنا بهذا القدر من النماذج ، وأقدم شكري للسيدين الدكتور جوده هلال ، والأستاذ محمد محمود صبح (أو صبيح فلقد ورد الاسم على غلاف الكتاب بإهمال حرف الياء وفي ص ٤٠ من المقدمة محمد محمود صبيح) وأثني للأستاذ علي البجاوي سعة النظر في الاطلاع والمراجعة .

جامعة دمشق – كلية الآداب
مكتبة الدراسات العليا
عبد الجبار زكار

شرح أبيات سيبويه
الجزء الأول - تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

الأستاذة سكينة الشهابي

بين مطبوعات المجمع التي صدرت في العام الماضي ١٩٧٦ « شرح أبيات سيبويه » لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٨٩هـ تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني .

وضع المحقق بين يدي كتابه مقدمة وافية تحدث فيها عن علم النحو وأقدم من ألف فيه ، ثم بيّن أهمية كتاب سيبويه في نظر علماء العربية القدماء وازدياد هذه الأهمية على مرّ الزمن مما جعل كثيراً من العلماء يقبلون على شرحه ، حتى تداول هذا الشرح ٢٩ عالماً . وكان أهم هذه الشروح على الإطلاق شرح أبي سعيد السيرافي ، ومن ثم شرح ابنه أبي محمد لشواهده الشعرية — والذي نحن بصدد الحديث عنه .

وانتقل المحقق بعد ذلك ليعرفنا بالمؤلف ووالده وأسرته وبلده ، واستطاع أن يقرب إلى أذهاننا مكانة أبي محمد السيرافي في رحاب العلم وفي عالم التأليف وأن يعطينا صورة حية دقيقة عن حياته وأخلاقه وعلاقاته الاجتماعية ، حتى كأننا عدنا لتونا من سيراف وقد حضرنا حلقة أبي سعيد وعشنا ساعات طويلة مع ابنه أبي محمد نناقشه في كثير من القضايا اللغوية والنحوية .

للكتاب أهمية كبيرة لأنه يناقش أكثر القضايا التي تعتلج في تفكير قارئي النحو ودارسيه ممثلة بالشواهد الشعرية مفسرةً ومشروحةً . والذي يزيد في هذه الأهمية أن المحقق وضع بين أيدينا موقف الغندجاني في « فرحة الأديب » من تفسيرات ابن السيرافي لكثير من الشواهد الشعرية وحديثه عن مناسباتها . ولم يكن يقف من رأي الرجلين موقف المتفرج بل كان يضيف إلى التعليق تعليقاً ، وإلى التفسير تفسيراً ، ولا يألو جهداً في ذكر الفروق بين الروايات مبيناً ما يفضله منها على غيره . وأسلوبه في ذلك أنه يسير مع ابن السيرافي بدقة وتؤدة حتى إذا سها أو أنقص شيئاً أتم ما أنقصه في الحاشية ، وبيَّن ما كان يجب أن يقال في مثل ذلك الموضع . وفي أكثر الأحيان تأتي حواشيه مغنية في تحقيق نسبةٍ ما وترجيح الصحيح منها على غيره فهو مثال المحقق الناقد ، والنحوي المتمكن الذي لا يكتفي بعرض وجهات نظر القدماء دون أن يضع بين أيدينا رأيه الشخصي ، ويظهر لنا من خلال ترجيحه رأياً على رأي ميلَه إلى ما يقوي المعنى في الإعراب مجارياً أستاذ العربية سيبويه . ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ص ٤١١ في إعراب ما بعد حتى من هذا البيت :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتـــى نعله ألقاهـــا

قال : « فالجر بحتى ، والنصب على العطف ، والرفع على الابتداء ، و « ألقاها » الخبر .

قلت : أرى أن الحالة الأخيرة أجود للمعنى ، فالأمر غريب ، ويحسن لإبرازه جعله في جملةٍ تلفت إليها الاهتمام متجدداً » .

ومن لفتاته الطريفة إلى المعاني ما جاء في ص ٤٧٤ ، في تعليقه على رواية بيت الأعشى :

ويهماء بالليل غطشى الفـــلاة يؤرقـــني صـوت فيّـــادِها

أعادنا المحقق إلى الديوان وقال : « وجاء في عجز الثاني :(يؤنسني) بدل يؤرقني ، وهو أجود ليدل على مشقـــات رحلته إلى الممدوح » . والحقيقة أن (يؤرقني) هنا ليست مناسبة للمعنى لأن المجال ليس مجال الحديث عن النوم والأرق في هذه الصحراء الموحشة ، والغاية كلها المبالغة في وصف هذه الصحراء بالرهبة حتى إن صوت البوم ، على مايبعثه في النفس من تشاؤم وانقباض ، ربما غدا في هذه الفلاة المرعبة باعث أنس واطمئنان .

والأمثلة على التعليقات الجيدة كثيرة ، ويهمنا أن نقول : إنها زادت في أهمية هذا السفر الثمين الذي حرص محققه على سلامة أصله وتقريبه إلينا مادة سليمة خالية من التصحيف والتحريف ما وسعه ذلك .

ولعل من أكبر العقبات التي تواجه المحقق تلك العبارات المصحفة والمحرفة ، التي يعمل على إعادتها إلينا بأصلها السليم وبيان ما طرأ عليها بسبب تعاقب النسـخ والتبـاس المعنى على النساخ . والدكتور سلطاني يثبت في هذا المجال أصالة طيبة ، فهو يطالعنا بلفتات ذكية تضع بين أيدينـا العبارة السليمة قبل أن تمتـــد إليها يد التصحيف والتحريف ونجد نموذجـاً لعمل المحقق هـذا في ص ٤٧٩ ، في حديثه عن العبـارة المحرفة : « مررت برجلٍ يقوم عبد الله وزيد » ، والتي ورد في حاشيتها : « برجالٍ يقومون ، صح » . يقول المحقق : « ويبدو أن هناك سلسلة تصرفات قام بها متداولو النسخة ، فعبارة الناسخ الأول : مررت بقومٍ عبد الله وزيدٍ ، ظنها الثاني (يقوم) فوضع قبلها (برجل) ، فاصبحت : « مررت برجلٍ يقوم عبد الله وزيدٍ » ، فجـاء الثالث ليرى أن إبدال

الجمع من المفرد غير صحيح ، فذكر في الحاشية : « برجال يقومون » صح » ، وبذلك أصبحت عبارة النسخة : « مررت برجالٍ يقومون برجلٍ يقوم عبد الله وزيد .. » وصوابها – كما ذكر سيبويه :

« مررت بقومٍ : عبد الله وزيد .. »

ومما يجمع المتعة إلى الفائدة في الكتاب أن تفنّد الشروح السقيمة في الكتاب بلسان الغندجاني صاحب « فرحة الأديب » ، وأن يعرض علينا المحقق بأمانة تلك المواقف الجريئة التي يفحم بها الغندجاني خصمه ، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ص ١٧٦ من تفسير سقيم لهذا البيت :

فأصبحوا والنوى عالي معرَّسهم ... وليس كلُّ النوى يلقي المساكين

فقد قدم الغندجاني المعنى الصحيح للبيت ورد بانفعالٍ وقسوة ما أورده ابن السيرافي في تفسيره لمعناه .

* * *

وإلى جانب حسنات التحقيق هناك بعض الهفوات التي لا تنتقص من أهمية هذا العمل الضخم .

١ – هناك تفصيلات لا لزوم لها آتي ببعضها على سبيل التمثيل لا الحصر ، وذلك أن الدكتور سلطاني لا يكتفي بشرح اللفظة الغامضة وبيان موقفه من لفظةٍ أخرى له فيها رأي ، بل هو يعمد إلى لفظةٍ شرحها ابن السيرافي في المتن بما يناسب السياق ليشرحها هو شرحاً عاماً في الحاشية ، كما في لفظة « التهكم » ص ٨٢ . يقول الشارح : « تهكمت عليه أي وقعت عليه » ، ويقول المحقق في الحاشية : التهكم : التهدم في بئر ونحوها » . ولا أرى من حاجةٍ إلى هذا الكلام ما دام النص لا يحتاج إليه .

وفي تعليقه على هذا البيت ص ٣٦ :

حديثٌ عليٌّ بطون ضِنّة كلها إن ظالماً فيهـم وإن مظلوماً

قال : « وذكر الأعلم أن رواية « ضبة » تصحيف » . فأين وردت هذه الرواية التي يشير إليها ؟ وفي اعتقادنا أنه قد استقصى الروايات ، وأظنه لا لزوم للإشارة إلى روايةٍ ليس لها ذكر في كتابنا هذا سواء في ذلك المتن والحاشية .

٢ – قد يعاد الحديث في الموضوع الواحد مرات كثيرة في أماكن متفرقة من الكتاب والمحقق لا يلتزم في ذلك خطةً واحدة ، فهو تارة يشير بمثل قوله ص ١٨٢ « تقدم نظير ذلك في الفقرة ١٧ » ، وقد يظل ملتزماً جانب الصمت كما في ص ٩٨ إذ لم يشر إلى تقدم نظيره في ص ٩٦ ، وفي ص ٢٧٥ لم يشر إلى تقدم نظيره في ص ١٥٥

٣ – في شروح المؤلف ما يستحق أن نقف عنده قليلاً ، فقد ورد في ص ١٧١ بيتان للأخطل بروايةٍ ، والذي نجده في شرح ابن السيرافي تفسير لروايةٍ ثانية أشار إليها في الفقرة ٤٧ إشارة ولم يفسرها ، والمحقق لم يقدم بين يدي ذلك أي تعليق .

ونجد أيضاً في تفسير هذا البيت :

وكرار خلف المحجرين جواده إذا لم يحام دون أنثى حليلها

كرار معطوف على الأول و « المرهقون » الذين لحقتهم الخيل يريد أنه يكر جواده خلفهم حتى يستنقذهم . « حفاظاً » : يحافظ على ما يوجب الكرم في الوقت الذي لا يقاتل الرجل عن امرأته ويفرّ عنها » . ولا شك أن هذا الكلام ليس تفسيراً لرواية البيت التي بين أيدينا ، وإنما هو تفسير

لرواية الديوان التي أثبتها المحقق في الحاشية من غير تعليق على هذا الذي فعله ابن السيرافي :

وكرار خلف المرهقين جواده   حفاظاً إذا لم يحم انثى حليلها

كنا نود أن يقدم لنا المحقق تفسيراً أو تعليلاً لعمل الشارح .

وهناك عبارة في الصفحة ذاتها وهي : « وذلك إذا عظم واشتد » لم يتضح لي فيها فاعل الفعلين فهل يعود على « الوقت » المتقدم ، ويكون الذي يعظم ويشتد هو الظرف ؟ لا أدري ! والذي يخيل إلي أن هناك سقط كلمة من الجملة .

ويتكرر عمل ابن السيرافي بأن يورد رواية ويفسر أخرى ونظل متلهفين على تعليق من المحقق يفسر فيه هذا العمل كما في الصفحة ١٩٢ في تفسيره لهذا البيت للفرزدق :

ولكن نصفاً أن سبيت وسبني   . . .

فابن السيرافي يعرب رواية : لو سبيت وسبني

٤ ــ ومن تعليقات المحقق مالا يمكن أن يمتلك اقتناعنا ، مثاله ما ورد في تفسير هذا البيت ص ٦٠

لقــــد علمت أولى المغيرة أنني   لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

يقول ابن السيرافي : « ولم أنكل : لم أعجز ولم أخم عنه » . يعلق المحقق في الحاشية بقوله : « الوخم : الرجل الثقيل . القاموس : « وخم » ٤/١٨٥ ، وجاء في المطبوع أحم بالمهملة » . وفي اعتقادي أن اللفظة مصحفة ، ولعل الصواب الذي أراده ابن السيرافي والذي أراه أقرب لمعنى البيت « أجم » ــ بالجيم ــ من وجم يجم فهو واجم أي ساكت

على غيظ . يقال : لم أجم عنه أي لم أسكت عنه فزعاً . اللسان : « وجم ».

٥ – يعيدنا المحقق إلى مادة اللسان كما يحيل على الجزء والصفحة ، ويبدو لنا أن المحقق يأخذ المادة من رأس الصفحة وليس من عنوان فصلها – في الباب نفسه – وهذا يؤدي إلى أن يعيدنا في كثير من الأحيان إلى غير المادة التي نحن بصددها ، والأمثلة على ذلك كثيرة : في ص ٨٥ يعيدنا المحقق إلى مادة « فرص » ، والمادة التي ورد فيها بيت كعب المغنيّ في اللسان : « فحص » ، وفي ص ١٥٩ يعيدنا إلى اللسان : « زلخ » والبيت الذي يعنيه في مادة « زخخ » ، وفي ص ٣٧٩ يعيدنا إلى مادة « لثا » والبيت المقصود في « ابى » ، وفي ص ٥٩٩ يعيدنا إلى مادة ضوط ، والصواب : « ضغط » .

٦ – قد يهمل المحقق الضبط اللغوي لألفاظ يعتمد تفسيرها على الضبط كما في ص ٣٩٣ س ٦ حيث وردت كلمة « مَوْرِدَة » بمنى الطريق فأهمل المحقق شكلها مع أنه شيء أساسي من أجل دقة لفظها وسلامته .

٧ – ومما نستطيع إدخاله تحت عنوان : أخطاء مطبعية ما ورد في ص ١٨٤ حيث صحفت لفظة « هُرَيْم » فأصبحت « هُرْتُمُ » ، وجاء تعليق المحقق في الحاشية وكأنه يعتقد أن ما جاء في المطبوع صواب مع أنه لا يصح في البيت وزناً ولا معنى – فهو يعيدنا إلى ديوان طفيل ويقول : وجاء في صدر الأول – أي البيت – هُرَيْم .

وهناك بعض الأخطاء التي ترتد الى الطباعة لاشك منها ما جاء في ص٣٦٢ س ٦ « وصف يبكي » ، وصوابه وقف يبكي ومنها ص ٣٦٦ س ٣

« نقصي » وصوابه « نقضي » . وفي ص ٤٩٢ س ٣ الصواب « ابن » بتثبيت الألف .

٨ – وعلى الرغم من دقة المحقق وتتبعه لتفسيرات ابن السيرافي فهناك أشياء تجاوز عنها ولا أدري فيما إذا كان هذا التجاوز عن قصد أو عن غير قصد .

ومن الأمثلة على التزامه جانب الصمت في أشياء تحتاج إلى الاثارة ما جاء في ص ٤٩٩ في تفسير هذا البيت :

يا مي لن يعجز الأيام ذو حيدٍ بمشمخرٍ به الظيَّان والآس

قال الشارح : « الظيان : ياسمين البر ، والآس نقط من العسل تقع من النحل على الحجارة » . ولا أرى تفسير اللفظة الثانية جيداً ، لأن الآس هنا هذا النبات الأخضر المعروف ذو الرائحة الجميلة ، قال ابن منظور : والآس ضرب من الرياحين ، قال ابن دريد : الآس هذا المشموم ، أحسبه دخيلاً غير أن العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح . قال الهذلي :

بمشمخرٍ به الظيّان والآس

ولعل قسوة الغندجاني في إفحام خصمه جعلت المحقق يتغاضى عن بعض الهفوات لئلا يزيد المسألة تعقيداً والجو اكفهراراً حول ابن السيرافي .

وربما كان آخر ما أستطيع أن أقف عنده ماورد في ص ٤٤٠ تحت عنوان : قلب ياء المتكلم ألفاً . قال : « يا ابنة عمي لا تلومي واهجعي » . في تخريجه للبيت يذكر أنه عند سيبويه « يا ابنة عما » ، وكذلك في الأغاني وشرح شواهد المغني والخزانة ، بابدال الياء ألفاً ، ويقول :

« ولا شاهد فيه على رواية ابن السيرافي » . فما دام لا شاهد فيه على هذه الرواية كيف يضعه المحقق تحت عنوان قلب ياء المتكلم ألفاً !!

هذه هفوات طفيفة في هذا العمل الضخم ، ويظل الكتاب من أبرز مصادر الشواهد النحوية التي اتقن ضبطها وأجيد تفسيرها واستقصيت رواياتها .

وبما أن ابن السيرافي لا يراعي في عرضه لهذه الشواهد نظاماً معيناً فإنه يصعب على المراجع العثور على الشاهد الذي يريد خاصة وأن الشواهد المتعلقة بالموضوع الواحد منتثرة متفرقة في زوايا الكتاب . ومن هنا فإن هذا الجزء بانتظار الجزء الثاني الذي سيصدر قريباً مجهزاً بالفهارس الشاملة التي وعدنا بها المحقق ، وهكذا ستظل فائدة هذا الجزء محدودة إلى أن يصدر الجزء الثاني منه إن شاء الله .

سكينة الشهابي

معجم النحـــو

للأستاذ عبد الغني الدقر

دمشق - المطبعة الهاشمية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ص ٤٤٠

الأستاذ عدنان مردم بك

ذكر الأستاذ أحمد عبيد ، في كلمته التي قدّم بها معجم النحو إلى القراء ، أنّ طالما تمنّى أن يكون ثمّت معجم في النحو ، يُرجع إليه من أقرب الطرق ، ويُعتمد عليه في استيقان ما يُرتاب في صحته ، أو للتعلم منه ما يُجهل ، أو للتذكر به من القواعد ما نُسي أو كاد ، حتى قام الأستاذ عبد الغني الدقر بعبء هذا العمل وأوفى على الغاية .

ويعقب الأستاذ الدقر في مقدمته بكلمة هادئة متزنة ، شارحاً وموضحاً للقارىء فحوى الكتاب :

« معجم النحو ليس معجماً لحروف المعاني ، ولكنه معجم لمعظم قواعد النحو وكلماته وحروفه بله كلمات وتعابير عربية صحيحة شهرت ، ووردت في كلام العرب والمؤلفين ، وخفي إعرابها وصعب التماسها في كتب النحو ، وهو معجم للنحو خاصة ، ليس فيه من فن الصرف إلا أبواب قليلة ، لها علاقة بالنحو كالنسب وجموع التكسير .. »

ثم إن الأستاذ الدقر يصف دوره الذي قام به بتواضع ، غير متبجح ولا مختال فيقول مايلي :

معجم النحو مُتّبِع ، لامبتدع ، لم يخرج عن نهج نحاة البصرة ، إلا في النادر ، بل لم يخرج عن كتب معروفة ، ولكنه اختلف بأمور ثلاثة : ترتيبه على الطريقة المعجمية ، توضيح عبارته ، خلوه من التعليل .

إن هذه الأسطر القليلة التي أشار إليها صاحب معجم النحو ، أجملت فحوى الكتاب بإيجاز بارع وجاءت بما يغني عن الإسهاب .

فالأستاذ الدقر ، لم يدّع الابتداع ، فيما قدم بين أيدي القراء ، لأن معجمه لم يخرج بمجموعه عن نهج نحاة البصرة إلا في النادر ؛ بل لم يخرج عما جاء في كتب معروفة ومألوفة ، إلا أن طريقته المبسطة هي التي سهلت سبيل البحث وأغنت الباحث عن الرجوع إلى كتب نحوية عديدة .

وما عسى يضير الأستاذ الدقر ، إذا لم يأت في معجمه هذا بمحاولة لايجاد قواعد نحوية جديدة شأن محاولة بعض الباحثين من النحويين في هذا العصر ، والتي لم يكتب لها النجاح .

أوليس من الخير كل الخير أنْ قام الأستاذ الدقر بترتيب مؤلفه على الطريقة المعجمية ، بعبارة واضحة مشرقة لاتعسف بها ولا اقتسار .

بل أوليس في هذا النهج المبسط ، الشيء الجديد ، إذ لم يسبق أحد من الناس الأستاذ الدقر إلى ماقدم للقراء من خدمة جلّى . وفي هذا الشيء مافيه من الخير والفائدة .

شكراً جزيلاً للأستاذين أحمد عبيد وعبد الغني الدقر ، ذلك أن الأستاذ عبيد هو صاحب الفكرة ، والأستاذ الدقر كان المنفذ والمحقق لها .

عدنان مردم بك

أدب المهجـــر

للدكتور عيسى الناعوري

دار المعارف بالقاهرة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ص ٦٠٨

الأستاذ عدنان مردم بك

اختلف نقدة الشعر في تقييم الشعر المهجري ، فمنهم ، وهم الكثرة ، أحلّه المنزلة الرفيعة ، ومنهم ، وهم فئة قليلة غير أن لها منزلتها الأدبية ، لم يجدوا بـه كبير طائل ، لأنـه لا يتعدى بزعمهم ، كونه زخرفاً لفظياً ؛ ذلك أنه لم يأت بالشيء المميز عن شعر المشارقة في الوطن الأم ، فالحنين هو الحنين ، والشعور الإنساني هو الشعور الإنساني والمطولات التي قرأناها للشـاعر فوزي معلوف في قصيدته على بساط الريـح ، أو مطولة عبقر للشاعر شفيق المعلوف ، أو مطولة الطلاسم للشاعر أبي ماضي ، لهـا أخوات تضارعها في الحسن لدى الشعراء في الوطن الأم كمطولة الشاعر مطران (نيرون) ومطولة الشاعر حافظ إبراهيم (العمرية) وهمزية الشاعر أحمد شوقي (كبار الحوادث في وادي النيل) ومطلعها : « همت الفلك واحتواها الماء .

يضاف إلى ذلك أن الشاعر أحمد محرم نظم الالياذة الإسلامية كاملة وطبعت له وكان الشاعر عزيز أباظة رحمه الله ممن لا يرى في الشعر المهجري شيئاً جديداً .

إن اختلاف نقـــدة الشعر بالرأي في تقييم الشعر المهجري

لم يكن بالأمر الغريب إذ سبق واختلف النـاس من قبل في تقييم الشعر الأندلسي وكانوا بين متعصب له ، وزاهـد به ، وتظل الأذواق متباينة والآراء مختلفة .

إن الذين أسهموا في دراسة الشعر المهجري كثيرون ، وإن خير من كتب عنه بين أولئك الكتاب المعاصرين : الشاعر جورج صيدح والدكتورة عزيزة مريدن والدكتور عمر الدقاق .

وقد طلع علينا مؤخراً الدكتور عيسى الناعوري بكتابه الجديد : أدب المهجر ، الذي صدر عن دار المعارف القاهرية سنة ١٩٧٧ ، وهو في الواقع تنقيح لكتابه الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٩ ، وفيه استدراك على ماسبق وحذف لكل تكرار ، وزيادة على ماجدّ في الأدب المهجري منذ صدور الطبعة الثانية عام ١٩٦٧ .

أتى المؤلف في القسم الأول من كتابه على دراسة عامة عن نشأة الأدب المهجري واتجاهاته ، مشيراً إلى دور الرابطة القلمية في المهجر الشمالي ، ثم تكلم عن دور العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي ، وماكان للعنصر النسـائي هناك من مسـاهمة . ثم أتى المؤلف في الفصل الرابع من هذا القسم على بيان العناصر البارزة في الأدب المهجري ، مشيراً إلى تحرره من القيود القديمة ، وما به من طابع مميز ، ومن حنين إلى الوطن ، ومن نزعة إنسانية مع بساطة في التعبير ، وجمال في الوصف والتصوير ، وكان ما قدمه الدكتور الناعوري على قدر كبير من البراعة .

وفي القسم الثاني من الكتاب ، يطالعنا بترجمة طائفة من أعلام الأدب المهجري فيهم الشاعر والكاتب والصحافي حتى إنه لم يغفل عن ذكر الصحافية : مريانا دعبول .

وكان عدد الأشخاص الذين ترجم لهم يقارب الخمسين ، وكانت الترجمة لكل شخص تتراوح ما بين خمس عشرة صفحة وما بين ثلاث .

وهذا التفاوت يعود إلى تفاوت طبقات الأدباء أنفسهم ، إذ أن دراسة شاعر مثل إيليا أبي ماضي أو الياس فرحات أو الشاعر القروي هي غيرها بالنسبة لفيليب لطف الله ويوسف الفاخوري ، إذ تغلب على هذين الشاعرين صفة التجارة والعمل المادي : وكان فيليب لطف الله صاحب أكبر مصنع آلي للنسيج ويوسف الفاخوري صاحب العمارات الكبيرة المعدة للايجار .

إن العمل الكبير الذي قدمه الدكتور الناعوري في دراسته الموفقة عن أدب المهجر ليس بالأمر اليسير ، إذ تم له ما أراد من إظهار الخطوط الأساسية لأدب المهجر بعبارة سهلة لا لبس فيها ولا غموض ، وكان صادقاً مع نفسه ، لأنه سطر بكتابه كل ما كان يكنّ للأدب المهجري من حب وتقدير .

عدنان مردم بك

آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

الأستاذ أنيس المقدسي

فجع مجمعا دمشق والقاهرة في السابع عشر من شباط سنة ١٩٧٧ بوفاة أحد كبار المجمعيين الأستاذ الجليل أنيس المقدسي . وهو من شيوخ الأدب واللغة وواحد من أقدم المشتغلين بها في لبنان العربي .

حفل تأبين في القاهرة :

أعلنت وفاة هذا الرائد المجمعي ، في مؤتمر مجمع اللغة العربية المنعقد في القاهرة خلال المدة الواقعة بين الحادي والعشرين من شهر شباط والسابع من آذار سنة ١٩٧٧ ، فعقد المؤتمر جلسة خاصة علنية مساء الخامس من آذار لتأبين فقيد المجمع حضرها نخبة من أهل العلم والفكر .

بدأ حفل التأبين بكلمة رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مدكور أبان فيها جسيم خسارة المجمع بوفاة الفقيد موضحاً مكانته في الأدب واللغة ومحاولاته الرائدة في ربط التاريخ بالأدب مشيراً إلى أهم أبحاثه اللغوية التي كان يعالج فيها المولد والدخيل وأثر الزمن في اللغة وتطورها .

والقى الدكتور عمر فروخ بعدئذ كلمة المجمع وقد أشاد فيها بالزميل الراحل وهو الذي كان في يوم غبر من تلامذته ، ثم غدا من زملائه في التدريس والمجامع اللغوية .

وألقى أخيراً نجل الفقيد الأستاذ سمير المقدسي نيابة عن أسرة الفقيد كلمة شكر باكية امتزجت فيها العاطفة البنوية بالتقدير الواعي .

نبذة عن حياة الفقيد :

ولد الفقيد في مدينة طرابلس الشام في الربع الأخير من القرن الماضي[1] وانتقل إلى مدينة بيروت يتابع تحصيله العلمي في جامعة بيروت الأميركية ، وبعد أن حصل على درجة (بكالوريوس) في العلوم ثم على درجة (ماجستير) في الأدب العربي ، عين مدرساً في الجامعة الاميركية ، وأخذ يتدرج في سلك الهيئة التدريسية حتى شغل كرسي رئاسة الدائرة العربية في الجامعة لمدة تجاوزت ربع قرن من الزمن ، ولما بلغ سن التقاعد اختير أستاذاً فخرياً دائماً للادب العربي .

ودعي الفقيد لشغل كرسي الأدب العربي في معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة فشغله لمدة سنتين عاد بعدهما إلى بيروت .

منح الفقيد وسام المعارف المذهب ووسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى ، كما حاز على جائزة رئيس الجمهورية اللبنانية من قبـــل جمعية أصدقاء الكتاب تقديراً لانتاجه الأدبي .

---

(١) ذكر الفقيد في ترجمة موجزة لنفسه بعث بها إلى المجمع سنة ١٩٤٥ أنه ولد قبل ٥٩ سنة ، فكان أن سجل في ملفه المجمعي أنه من مواليد ١٨٨٦ ، إلا أن الدكتور عمر فروخ في الكلمة التأبينية التي ألقاها في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ذكر أن النعش الذي حمل الفقيد عليه جعلت عليه سنة ١٨٨٥ تاريخاً لولادته ، وأردف يقول : ونحن إذا نظرنا إلى الأحداث الأولى من حياة الفقيد كان الأصوب أن نقول إنه ولد في نحو عام ١٨٨٠ م .

اختاره المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً له سنة ١٩٤٥ وفي سنة ١٩٦١ اختاره مجمع اللغة العربية في القاهرة عضواً عاملاً في مؤتمره .

للفقيد عدة مؤلفات وأبحاث ودراسات منها .

١ - أمراء الشعر في العصر العباسي

٢ - تطور الأساليب النثرية

٣ - الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

٤ - الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة

٥ - مقدمة في دراسة النقد الأدبي

٦ - المختارات السائرة

٧ - عدد من الروايات المسرحية الطويلة

٨ - عدد كبير من المسرحيات القصيرة جمعت في كتاب «في مواكب النور»

٩ - تحقيق ديوان ابن الساعاتي

١٠- تحقيق ونشر رسائل لضياء الدين ابن الاثير

١١- ديوان شعر

أجزل الله ثوابه وعوض العربية خيراً

لم يكن شكسبير انكليزياً
إنما كان عربي الأرومة

الدكتور صفاء خلوصي

شكسبير طلسم من طلاسم الأدب المحورة، فقد قيلت فيه أشياء كثيرة متناقضة ، واكتشفت فيه وفي أدبه عناصر كثيرة متباينة ، ولكن العنصر العربي هو الغالب عليها المتفوق بينها .

ولم يكن من طبقة النبلاء أو الفئة الاريستوقراطية التي تحكم بريطانيا لتتأكد من شجرة نسبه أو انحدار سلالته ، وإنما كان من عامة الشعب ، وعامة الشعب تختلط فيها دماء متنوعة غريبة ، فهو ابن جزار ، وربما احترف مهنة أبيه في بعض سنيّ شبابه قبل أن ينبه اسمه ويعلو شأنه ، أما دينه فقيل إنه كان مسيحياً كاثوليكياً على أرجح الآراء ، وهو مذهب يغاير مذهب الأكثرية الانكليزية في زمانه ، وهذا مما يجعله أشدّ ارتباطاً بالأسبان الكاثوليك منه بالانكليز البروتستانت ، مما يرجح لدينا فكرة انحداره من سلالة عربية إسبانية اعتنقت المسيحية الكاثوليكية تحت طائلة العذاب والعقاب الشديد . وتذبذبُ شكسبير بين مذاهب المسيحية المختلفة فيما بعد يجعلنا نحتمل أنه لم يكن مسيحياً أصيلاً وإنما كان مرتداً عن دين آخر ،

فقد كان كاثوليكياً ثم أصبح انكليكانياً (من أتباع الكنيسة الانكليزية) ثم غدا من المطهرين ، وانتهى أمره بأن أصبح حراً متحللاً من الأديان أو ما يعرف « بالليبرال » .

وضعف شكسبير في قواعد اللغة الانكليزية الصحيحة ، بل وحتى في الإملاء الانكليزي ، يرجح لدينا انحداره من أصل غير انكليزي . إن شكسبير يخطيء حتى في تهجئة اسمه ، فقد ترك أوراقاً بخط يده تحمل تواقيع بأربعة أشكال من حيث الهجاء ، ولا ندري أيها الصحيح ، ولعله هو نفسه لم يعرف الوجه الصحيح بين هذه الأوجه المختلفة ؛ وليس هذا فحسب فإن تواقيع والده التي ظهرت في ست وستين ورقة من سجلات ستراتفورد قد ظهرت في ست عشرة صورة .

أما صورة شكسبير التي بقيت له بين أيدينا فلا تدل على أنه من أصل آري ، بل على العكس فإن جل ملامحه سامية عربية ، فقد كان جميل المحيا ، وسيماً على ما يذكر آربري ، وقد عرف العرب بالجمال الرجولي والوسامة .

ولو تأملنا في الصورة التي ظهرت في المجموعة الأولى من مسرحياته — First Folio - عام ١٦٢٣ لوجدنا فيها الأنف السامي الطويل والجبين العربي الواسع ، والشفتين الممتلئتين شهوة وعرامة ، واللتين لا يمكن أن تكونا إلا من أصل شرقي ، ولا سيما الشفة العليا العريضة البارزة قليلاً ، والتي هي رمز الطموح عند علماء الفراسة ، والذقن أبعد ما يكون عن ذقن الإنكليز . إن ذقون الإنكليز طويلة ، وتكون أحياناً مدببة ، وقلما تكون مستديرة إلا إذا كانت من أصل أجنبي .

وهناك مصدر آخر لملامح شكسبير وهيئته ، ألا وهو تمثاله النصفي القائم على قبره في كنيسة ستراتفورد ، وهو أقدم من الصورة التي ذكرنا على ما يتنبأ الباحثون المؤرخون . والتمثال النصفي من صنع النحات كاريت جونسن Garret Johnson الأصغر وأخيه نيكولاس ، وأكبر الظن أنهما التقيا بشكسبير في حياته . وهنا أيضاً نلمح الجبهة العربية الصلعاء المستديرة والوجه المعتدل طولاً وعرضاً فما هو بالوجه الآري الطويل ، ولا السلافي المستدير ، بل هو وجه جمع بين الطول والعرض باعتدال ، على هيئة الوجوه العربية المألوفة ، والذقن كما قلنا ممتلىء غير مدبب ، ويستمر امتلاء الذقن حتى يتصل بامتلاء الخدين ، ولا يمكن لمثل هذه الهيئة إلا أن تكون فيها العينان سوداوين ، ولا الشعر إلا أسود أو كستنائياً ، وأغلب الظن أنه كان أسمر أو حنطياً بعيداً عن اللون النوردي المعروف . وكان مثل شكسبير الأعلى في الجمال السمرة مقرونة بالعيون السود والشعور الفاحمة (١) ، وقد تغزل شكسبير طويلاً بالسمراوات في صوناتاته ومسرحياته، ولا يزال أمر السيدة السمراء The Dark Lady التي يذكرها في صوناتاته سراً من الأسرار ، وربما سيوفق البحث العلمي الدقيق للتوصل إلى ذلك يوماً ما ، وقد تكون هي الأخرى فتاة عربية من نسل أولئك البحارة الذين قذفت بهم الأرمادا إلى سواحل كورنوول فالتقاها الشاعر في بعض جولاته في السواحل البريطانية . نعم تغزل شكسبير بالسمراء كأي شاعر عربي ، في حين أنه كان محاطاً بملايين السكسونيات الشقراوات ، ولو اقتصر

---

(١) راجع مسرحية (كما تشاء) المشهد الخامس من الفصل الثالث السطر ٤٤ - ٤٦ وكذلك (جهد الحب ضائع) المشهد الثالث من الفصل الرابع س ٢٤٧-٢٦٩

غزله بهذه السمراء على مقطوعة أوصوناتا واحدة لهان الأمر ، ولكنه يشمل سبعاً وعشرين صوناتا ، فهي تضم السلسلة الثانية من سلسلتي صوناتات شكسبير ، أي تبدأ بالصوناتا السابعة والعشرين بعد المائة وتنتهي بالصوناتا الرابعة والخمسين بعد المائة وهي آخر صوناتا نظمها الشاعر .

أما السلسلة الأولى فغزل نوامي بحت أي انه غزل بالمذكر ، ولاتجد بين شعراء الانكليز من تغزل بالمذكر غير شكسبير .

والمرء على الأكثر لا يعشق إلا من كان على صورته وهيئته ، فأكبر الظن أن شكسبير كان أسمر اللون أسود الشعر .

وقد ظهرت صوناتات شكسبير سنة ١٦٠٩ أي بعد مأساة الأرمادا (١) بإحدى وعشرين سنة ، فلابد أن فتاته (سليلة بعض هؤلاء الملاحين) كانت في هذه السن .

ونجد في بعض صور شكسبير شارباً بسيطاً مع لحية ، تمشياً مع القاعدة الإسلامية من حيث حلق الشوارب وإطلاق اللحى .

وقد أحب شكسبير الخيول العربية المطهمة ، وكان هو نفسه في فترة من حياته سائساً للخيل ، ولقد امتدح بلاد العرب ، وأنشد الشعر الرائق

(١) حدثت مأساة الارمادا - أو الأسطول الذي لايقهر الذي كان مكوناً من مائة وثلاثين سفينة (فضلاً عن سفن أخرى صغيرة) مشحونة على الأغلب بالملاحين المغاربة - سنة ١٥٨٨ م وقد بعث بهذا الاسطول الجبار الملك فيليب الثاني تحت قيادة دوق مدينة سيدونيا وكان مصير الأسطول الاندحار أمام الاسطول البريطاني ، وقد لعبت الرياح الموج التي كانت مضادة للأسطول الاسباني دورها في هذا الاندحار .

متغنياً بجمال سمائها الصافية ، وأزهارها ، ونباتاتها وطائرها الخالد المعروف بالعنقاء أو الفينيكس الذي أحرق نفسه بعد أن عاش خمسة قرون ، وانبعث من جديد من خلال رماده ليحيا حياة ثانية .

وقد تكون أخطاؤه النحوية والعروضية والإملائية متأتية عن نقص في ثقافته ، أو عن كونه من أصل أجنبي أو من كليهما معاً .

ويغلب عليه الأسلوب العربي في مسرحياته الأولى بصورة خاصة من حيث إكثاره من التجنيس والاستعارة والتورية وما إلى ذلك من المحسنات البلاغية .

ونجد النزعة العربية المتمثلة في ألف ليلة وليلة من حيث الإكثار من ذكر الخوارق والسواحر والأشباح في مسرحية « العاصفة » ، و « حلم ليلة في منتصف الصيف » ، و « هاملت » ، و « ماكبث » .

وأعتقد أن « الروح النواسية » التي ابتلي بها شكسبير جاءته من كثرة اختلاطه بالصبيان من ذوي الوسامة والصوت الرخيم على المسرح والذين كانوا يأخذون أدوار الفتيات ، لأن ظهور المرأة على المسرح في زمن شكسبير كان محرماً .

ويخيل إلي أن شكسبير كان ضعيف الإيمان بالمسيحية كما أسلفت لأنها لا تتمثل في أدبه بصورة خلابـة آسرة ، كما تتمثل في أدب غيره من الشعراء والأدباء العالميين ، ولعله كان ضعيف العقيدة بها لاطلاعه على أديان أخرى سيطرت على ذهنه ، ولكنه لم يستطع الجهر بمقوماتها وفلسفتها .

وقد نقل شكسبير — كما سبق أن ذكرنا في مقال سالف [١] —

(١) مجلة المعرفة العراقية : العدد ٢٤

قصة زرقاء اليمامة [١] في مسرحيته « ماكبث » ، وكذلك قصة « السواحر الثلاث » وهي من قصيدة أسعد كامل أو أبو كرب » [٢] وقد أوردها شكسبير في المشهد الأول من الفصل الرابع من مسرحية ماكبث .

ويكثر شكسبير من ذكر السحر والسواحر وقراءة المغيبات ، فأنت واجد ذلك في كثير من مسرحياته ، ولنضرب لك مثلاً منها في مسرحية « هنري السادس » (الكتاب الثاني - المشهد الرابع) « ص ٣٧ ٣٨ من مجموعة أعمال شكسبير » إذ تتحدث الروح فتقول :

سلوا ما تشاؤون كما قلت .

(فيقرأ روجر لنيكبروك ورقة ويقول) :

قبل كل شيء حدثنا عن الملك ، ما الذي سيفضي إليه أمره ؟

الروح - يعيش الدوق ليخلع هنري

ولكنه يعيش بعده ليموت ميتة فظيعة .

(وحين تتكلم الروح يأخذ ساوتويل لكتابة الاجابة)

بولنكبروك - ما هو المصير الذي ينتظر دوق سافوك ؟

الروح - سيموت غرقاً ويأخذ سمته إلى مصيره المحتوم .

بولنكبروك - ماذا سيحدث لدوق سومرسيت ؟

الروح - عليه أن يبتعد عن القلاع .

سيكون أكثر أماناً في السهول الرملية

مما هو عليه في القلاع الشاهقة .

---

(١) الأغاني : ج ٢ ص ١٣٢

(٢) راجع نكلسن : تاريخ العرب الأدبي (النص الإنكليزي) ص ١٩

لقد قمت بما أريد مني ولن أتحمل أكثر من هذا

بولنكبروك – انحدر إلى الظلمات وإلى البحيرة الملتهبة .

أيها العدو المزيف ... احذر !

(رعد وبرق ... ثم تذهب الروح)

ويتحدث شكسبير في المسرحية ذاتها (ص ٣٩) عن معجزة أعمى أبصر خلال نصف ساعة من وجوده عند ضريح سانت الباتز ، وكان الرجل أعمى منذ ولادته . ويكون تعليق الملك هنري السادس عند سماعه الخبر رائعاً حقاً إذ يقول :

– والآن حمداً لله الذي منح الأرواح المؤمنة

نوراً في الظلام وراحة وسط اليأس والقنوط .

ولكن الملك يعتقد أن الرجل باكتسابه حاسة البصر ستتضاعف آثامه وذنوبه .

ثم يقدم الرجل ، واسمه سيموكس ، إلى الملك فيستجوبه ويسأله عن الظروف التي دعت لذهابه إلى مرقد القديس الباتز وما إذا كان ذلك عن محض تدين وتقى فيقول سيموكس :

« إن الله ليعلم أنني ما ذهبت إلا بدافع التقوى المحضة

فقد دعيت مائة مرة بل واكثر في سباتي

من لدن القديس الصالح الباتز الذي أهاب بي :

تعال ، يا سيموكس –

تعال وقدم أضحية عند مرقدي وسأعينك »

وتؤيده زوجته قائلة بأنها هي الأخرى قد سمعت مثل هذا الصوت يدعوه مراراً .

وكان الرجل أعرج فيقول له دوق غلوستر إن كان القديس الباتز صاحب معجزات فليعد إليك ساقك سليمة كما كانت قبل أن تصاب بهذه العاهة ، وإلا فسأنهال عليك ضرباً بالسياط إلى أن تستطيع القفز من فوق هذا الكرسي ، ولا يكاد يضربه سوطاً واحداً حتى يقفز الرجل ويهرب فيصيح الناس : « معجزة أخرى ! » (ص ٤٠) [١] .

السحر ، الخوارق ، المعجزات ، كل هذه عناصر شرقية ، ورواسب عربية ، انحدرت إليه من أسلافه العرب .

واللغة الانكليزية لغة نثر ، والعربية لغة شعر ، وقد استطاعت عبقرية شكسبير العربية الشعرية أن تمنح الانكليزية القدرة الكاملة على الأداء الشعري الذي لم تعهده من قبل . فعلى هذا فإن الانكليز مدينون للعرب بأقدس ما لديهم ، وهو لغتهم ، بأسمى معانيها الشعرية .

صفاء خلوصي

---

(١) هناك قصة مماثلة في العربية عن فتـــاة مشلولة الذراع كانت جارية من جواري الرشيد شفيت على يد طبيب عربي حين حاول أن يرفع طرف ثوبها ليكشف عن ساقيهـــا .

واو الاعتراض

الأستاذ عبد الإله نبهان

كم استمطرت شآبيب الرحمة والغفران ، ودعوت بكل خير وإحسان ، لأبي غسان اللغوي رُفَيْعِ بنِ سَلَمَةَ المعروف بدماذ[1] ، رحمه الله رحمةً واسعة وبوّأه مقاماً محموداً يوم لا تُغْنِي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ، فلشدَّ ما تراقصت أبياته في ذهني ، واستروحت إليها نفسي وأنا في عناء البحث عن واو الاعتراض ، هـذه الواو التي يكثر ذكرها خلال تطبيقاتنا الإعرابية ودروسنا النحوية ، فإذا ما أخذنا أنفسنا بالعزيمة ، ولزرناها والجد في قَرَن ، وطلبنا منها أن تبين لنا أصل هذا الاصطلاح المردد المكرر ، وهل هو من مصطلحات الأقدمين أو المحدثين ؟ ومنْ أوّلُ من استعمله

(١) دماذ : أبو غسان اللغوي من أصحاب أبي عبيدة ، واسمه رفيع بن سلمة . وكان كاتب أبي عبيدة في الأخبار ، وهو أوثق الناس رواية عنه . وكان أبو حاتم إذا ذكروا في شيء منها [أي الأخبار] قال عليكم بذاك الشيخ يعني أبا غسان .

والإشارة في البحث إلى أبياته التي بث فيها همومه وشكا مايلاقيه من مصاعب النحو ومشكلاته ، ومنها الواو والفاء .

انظر الأبيات في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٧٨ ، وإنباه الرواة ٢/٥ وترجم له في بغية الوعاة ٢/٥٦٨

ودَّونه ونصَّ عليه ؟ وجدناها تلفعت بِحَيْرةِ الإجبال ، وقنعت بترديد باطل الأقوال . فليس أمامنا إذاً إلا أن تمخُرَ عُبابَ السمّ ، ونيمّم جانب الطور لعلنا نأتي بقبس أو نجد على النار هدى .

وكان طبيعياً ألا أشقّ على نفسي منذ البداية ، وألا أبعد في الطلب ، فالموارد العذبة قريبة سهلة ميسرة ، وطريقها واضح لا حب ، وسرعان ما التجأت إلى كتب النحو التي تخصصت في بيان معاني الحروف ، وكان تأمل طويل في معاني الواو ، ومعانيها كثيرة ، ومواضعها متعددة مختلفة ، فقد ذكر لها ابن هشام الأنصاري خمسة عشر موضعاً (١) ، وذكر مثل ذلك الحسن بن قاسم المرادي (٢) ، أما الهروي فقد ذكر اثني عشر موضعاً (٣) ، ولم يتعرض أحد منهم لذكر واو الاعتراض ، مع أن بعضهم ذكر واو الثمانية على وهيها وقلة شأنها وضعف حجة القائلين بها (٤) . وأمام هذا الجفاف لم أجد بداً من تتبع بحث الاعتراض وشواهده في كتب النحو لعلي أحظى بهذا الاصطلاح .

وشرعت في تتبع شواهد الكتاب (٥) علّي أعثر على هذه التسمية للواو لدى إمام النحاة فلم أحظ بطائل ، فانتقلت إلى المقتضب وكان لفهارسه الممتازة فضل كبير في توفير الجهد والوقت ، ولكنني - أيضاً -

(١) مغني اللبيب ١/٣٩١

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ١٥٣

(٣) الأزهية ٢٤٠

(٤) مغني اللبيب ١/٤٠١ ، الجنى الداني ١٦٧

(٥) كتاب سيبويه . وكان المعتمد في هذا التتبع فهرس شواهد سيبويه لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ حفظه الله .

لم أجد لواو الاعتراض مكاناً بين ما ذكر من أنواع الواوات لا في الكتاب ولا في فهارسه (١) .

ومع أن أبا الفتح عثمان بن جني عقد باباً للاعتراض في الخصائص (٢) ، واستعرض عدداً من الشواهد المصدَّرة بالواو ، إلا أنه كان يكتفي بالإشارة إلى جملة الاعتراض بقوله : « اعتراض بين الفعل وفاعله » (٣) .. « اعتراض بين الفعل ومفعوله » (٤) ولم يعرض في كلامه للواو التي تتصدر هذه الجمل الاعتراضية ، فهل نفسر سكوت ابن جني عن الواو بأنه اعتراف ضمني بأنها « واو الاعتراض » ولا سيما أن ابن جني قد ميز في بحثه الجملة الحالية المصدرة بواو الحال من الجملة الاعتراضية التي تتصدرها واو الاعتراض ؟ فإنه عندما أورد قول أبي الغول الطهوي (٥) :

أتنسى - لا هداكَ اللهُ - ليلى وعهدُ شبابها الحسنُ الجميلُ !
كأنْ - وقد أتى حولٌ جديدٌ - أثافيهـا حمامـاتٌ مُثولُ

قال : « فإنه لا اعتراض فيه . وذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب ، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترَض به بين بعضه وبعض على ما تقدم . فأما قوله : « وقد أتى حولٌ جديدٌ » فذو مَوْضِعٍ من الإعراب ، وموضعه النصب بما في « كأنْ » من معنى التشبيه ، ألا ترى أن معناه : أشبهت وقد أتى حولٌ جديد حماماتٍ مثولاً ، أو أشبهها وقد

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : المقتضب ٤/٢١٠ كما أن بعض الشواهد التي تتضمن الاعتراض وردت دون الالتفات إلى الاعتراض ٣/ ٣٢ ٣/٢٩٤

(٢) الخصائص ١/٣٣٥
(٣) الخصائص ١/٣٣٦
(٤) الخصائص ١/٣٣٦
(٥) الخصائص ١/٣٣٧

مضى حول جديد بمجامات مثول ، أي أشبهتها في هذا الوقت وعلى هذه الحال بكذا » ا.هـ

فالفرق بين الواوين كان واضحاً وضوحاً تحتمه طبيعة المعنى الخاص بكل منها ، لكن عدم النص لفظاً على « واو الاعتراض » يجعلنا نتجاوز الخصائص إلى كتب أخرى نستمد منها العون .

وأقف مع ابن الشجري [1] في أماليه وهو يناقش بيتاً للمتنبي . قال : عرض ابن طغج على أبي الطيب سيفاً فأشار به أبو الطيب إلى رجل من الحاضرين كان يشنؤه :

أتأذنُ لي - ولكَ السابقاتُ - أجرّبُه لك في ذا الفتى [2]

قال ابن الشجري : وأما الواو في « ولك السابقات » فواو الابتداء لا واو الحال ، وإنما لم تكن واو الحال لأنها معترضة والجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الإعراب [3] .

فابن الشجري نص على أن جملة « ولك السابقات » اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، ولكنه لما تعرض للواو قال : إنها للابتداء ، فهل يصح الابتداء في وسط الكلام ؟ وبم ابتدأ ؟ وإذا كان الاعتراض هو الابتداء فلمَ خصوا كلاً بتسمية خاصة ؟

أرى أن سبب التناقض الحصّل من كلام ابن الشجري في نصه على

---

(١) هو ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة ، المعروف بابن الشجري توفي عام ٥٤٢ هـ

(٢) الأمالي الشجرية ١/٢١٤ ، الفسر ١/١٢٠

(٣) الأمالي الشجرية ١/٢١٤

الابتداء والاعتراض معاً هو غياب مصطلح « واو الاعتراض » عن مجال التأليف النحوي حتى ذلك الحين ، فقد اكتفى النحاة - فيما يبدو - بإعراب جملة الاعتراض دون التعرض للواو التي كثيراً ما تتصدرها .

وقد كدتُ أيأس من العثور على هذا الاصطلاح ، وأعرضت عن البحث عنه ، ولكنْ - وبتوفيقٍ من الله ومِنّةٍ - وقع إلي مصادفة بينما كنت أرجع البصر في بحث (ولا سيما) في كتاب شرح الكافية للإمام العلامة رضي الدين الأستراباذي (١) . قال :

« واعلم أن الواو التي تدخل على « لاسيما » في بعض المواضع كقوله : (ولا سيما يوماً بدارة جلجل) (٢) اعتراضية ، كما في قوله : (فأنت طلاق والطلاق ألية) (٣) إذ هي مع ما بعدها بتقدير جملة مستقلة » (٤) .

---

(١) هو العلامة محمد بن الحسن الأستراباذي ، رضي الدين ، عرفه السيوطي بأنه صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها - بل ولا في غالب كتب النحو - مثلها ، جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها ، ولقبه نجم الأئمة . فرغ من تأليف شرحه سنة ٦٨٣ هـ . وفاته سنة ٦٨٤ أو ٦٨٦

بغية الوعاة ٥٦٧/١ ، معجم المؤلفين ١٨٣/٩ ، الأعلام ٣١٧/٦ وفيه إحالات كثيرة.

(٢) هذا عجز بيت لامرىء القيس من معلقته . وصدره : ألا رُبَّ يوم لك منهن صالح .

(٣) شطر من بيتين لهما قصة طريفة تعاورتها كتب الأدب والنحو . انظر : مجالس العلماء ٣٣٨ ، الأشباه والنظائر في النحو ٤٢/٣ ، ٢٢٠/٤ ، مغني اللبيب ٥٤/١ ، خزانة الأدب ٤٥٩/٣ ط. هارون .

(٤) شرح الكافية ٢٢٩/١

إذا صح تتبُّعي لواو الاعتراض في مظانّها من كتب النحو والتفسير فإن الرضيّ يكون أولَ مَنْ أوردَ مصطلح « واو الاعتراض » وعنه تلقفه من أتى بعده من النحويين والبلاغيين ، وانتشر استعماله بين الناس بسبب المكانة التي تبوأها شرح الكافية ، فهذا الإمام السعد التفتازاني (١) يعرض في مطوَّله لقول الشاعر :

إنَّ الثمانين — وبُلِّغْتَها — قد أحوجتْ سمعي إلى تَرْجُمانِ

قال صاحب المطوَّل :

... فقوله : « بلغتَها » جملة معترضة بين اسم إن وخبرها ، والواو فيه اعتراضية ليست عاطفةً ولا حالية كما ذكره بعض النحاة ، وبه يُشْعِرُ ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ (٢) أنها اعتراضية لا محل لها من الإعراب نحو :

ألا هل أتاها — والحوادِثُ جَمّةٌ —

فائدتها تأكيدُ وجوبِ اتباعِ ملَّتِه ، ولو جعلتها عطفاً (٣) على الجملة قبلها لم يكن لها معنىً (٤) . فالتفتازاني أورد مصطلح « واو الاعتراض »

---

(١) هو مسعود بن عمر التفتازاني ، سعد الدين ، ولد بتفتازان إحدى قرى نواحي نسا ، وأخذ عن القطب والعضد . وسنة ولادته ٧١٢ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ . عن معجم المؤلفين ١٢/٢٢٨ . وانظر بغية الوعاة ٢/٢٨٥

(٢) النساء ١٢٥ والآية بتمامها : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلا » .

(٣) في الكشاف : معطوفة ١/٤٤١

(٤) المطول : ٢٩٦ . « على أن الواو في الآية الكريمة (واتخذ الله إبراهيم =

وكأن هذا المصطلح مستقر معترف به ليس فيه أي مجال للتنازع والمناقشة وكذلك فعل عبد القادر البغدادي في الخزانة (١) .

ولا يفوتني في الخاتمة أن أذكر أنَّ الهدفَ من هذا البحث هو التأكد من أنَّ بعض النحاة قد نصَّ نصاً صريحاً لا لبس فيه على واوٍ اسمها واو الاعتراض . وقد تمَّ ذلك بحمد الله . والغرض من هذا أن نستعمل هذا الاصطلاح بغير ما حرجٍ ، وأن نقرَّ له موضعاً في معجمات النحو التعليمية وكتبه المدرسية .

وقد حرصتُ على نشره رغبة في توفير كثيرٍ من الوقت والتعب على أساتذة أفاضل يهمهم تتبُّع هذه الأمور وردَّها إلى مصادرها ، مع أنه ليس لديَّ أدنى ريب في أن بعض السادة الباحثين قد وجد ، قبلي ، هذا الاصطلاح وأنه لن يقرأ أمراً جديداً عليه في هذا البحث . وإنني لحريص أشدَّ الحرص على كل تصحيح لخطأ أو دفع لوهم أو إزالةٍ للبس ، فإن هذه البحوث لا تنمو ولا تكتمل إلا بتضافر الجهود وتبادل الآراء ووجهات النظر ، لذلك أرجو من السادة القراء ألاَّ يحجموا عن تقديم أي تصحيح لما ورد في بحثي هذا . وفوق كل ذي علمٍ عليم .

حمص عبد الإله نبهان

= خليلا) ليست اعتراضية وكذلك ماأتى بعدها ليس باعتراض لأن الاعتراض إنما يكون بين كلامين متصلين ، لذلك عدَّها الإمام البيضاوي استئنافية . انظر حاشية الخفاجي على البيضاوي ٣/١٨١ – ١٨٢ وانظر اعتراض أبي حيان على الزمخشري في البحر المحيط ٣/٣٥٧ »

(١) خزانة الأدب ٣/٥٩ ؛

الأستاذ محمد كرد علي والهند (١)

الأستاذ مختار الدين أحمد

حضرة صاحب السيادة رئيس الحفل الكريم ، أصحاب المعالي ، سيداتي وسادتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أحييكم بتحية الأخ الأخوة ، وأحييكم بتحية الصديق للأصدقاء ، وأحييكم بتحية العلم للعلماء ، وأحمل تحيات إخوان لكم في الهند ، يكنون لكم كل تقدير واحترام وإجلال .

إنه ليشرفني بأن أمثل بين أيديكم في دمشق ، عاصمة بني أمية العظيمة وبلد العلم والثقافة والحضارة ، ومدينة الخير والبركة والسلام والوئام ، ومركز اللغة العربية وآدابها ، مدينة فيها مجمع اللغة العربية ، أسسه المغفور له الأستاذ محمد كرد علي الذي نحتفل بعيد ميلاده المئوي فأسدى بذلك خدمات جليلة عظيمة للعلم واللغة والأدب والحضارة ، ولا يزال هذا المجمع يؤدي رسالته بصدق وأمانة ووفاء برئاسة سعادة الدكتور حسني سبح المكرم ومعاونة زملائه الغر الميادين .

---

(١) كان الأستاذ مختار الدين أحمد أحد الذين دعوا للمشاركة في مهرجان الذكرى المئوية لولادة الأستاذ محمد كرد علي ، وقد حالت الظروف دون تلبيته الدعوة . وهذه كلمته التي كان أعدها لهذا الاحتفال .

إن دمشق عرفت منذ القدم بجمالها وخضرتها وغوطتها وعذوبة مياهها ، وخصوبة أرضها ، وطيب هوائها ، ونبل أخلاق سكانها ، وأريحية مواطنيها ، اشتهرت بنشر اللغة والعلم والثقافة والحضارة والمدنية ؛ وكانت قد أضاءت الدنيا بنورها المشرق الوضاء ، ولم تكن الهند قليلة الحظ من ذلك ، إذ نشأ بين الهند وبين بلاد الشام روابط أخوية وصلات علمية ووشائج ثقافية وأواصر حضارية من قديم الزمان ولا تزال .

وفي هذا المجال لم يكن الأستاذ كرد علي غريباً عنا في الهند ولا أجنبياً ، فإنني أذكر أنني سمعت هذا الاسم الجميل الوقع في أيام طلبي للعلم في جامعة عليكرة الاسلامية ، من أستاذي وشيخي عالم اللغة العربية الكبير والمحقق الباحث العظيم الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين للميلاد (١٩٤٩ م) إذ كان يذكر خلال دروسه وفي مجالسه الخاصة رحلته إلى دمشق واجتماعه فيها مع العلماء ولقاءه مع الأستاذ كرد علي ومكانته العلمية ونشاطاته الأدبية وأعماله المتواصلة الدائبة ، وكان الحديث مملوءاً بالحب والتقدير بحيث تمكن في قلبي منذ شبابي حبُّ الأستاذ وتقدير مكانته العليا المرموقة .

وعندما سنحت لي الفرصة المؤاتية بدأت أقرأ مؤلفات الأستاذ رويداً رويداً فاستفدت منها كثيراً جداً ، وأعجبت بأسلوبه العلمي الأدبي الشيق الجذاب ، وتحليله الدقيق الرائع للآراء والأفكار ، ونقده اللاذع للنزعات والاتجاهات المعادية للطرق الصحيحة والمذاهب السليمة ، ويتجلى ذلك في بيانه المبتكر الساحر وعبقريته وقدرته التامة على التعبير ؛ ألم يقل في ذلك الأستاذ شفيق جبري :

« لاريب في أن بيان محمد كرد علي أبرز ناحية من نواحي

عبقريته ، فكيف اهتدى إلى هذا النمط من البيان ؟ لقد اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء الكلام فالأسلوب الذي صور به جملة من تاريخنا وأخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا واجتماعنا وأدبنا إنمـــا هو خلاصة أساليب عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وابن عبـد ربه من أئمة الأدب والغزالي وابن خلدون وأضرابها من رجال الفلسفة والاجتماع والعمران ، اختمرت أساليب هذه الطبقة في ذهنه بعد ممارسة طويلة لمذاهب بيانهم وبعد إعمال الروية في محاسن بلاغتهم وملء الفكر من روائع فنهم ولغتهم فنشأ عن هذا الاختمار أسلوب خاص بكرد علي فيه آثار كثيرة من روح هذه الطبقة من البلغاء الذين عاشرهم وخالطهم كل حياته ، وقد تناسقت هذه الآثار تناسقاً بديعاً وانسجمت انسجاماً غريباً بحيث تكاد تضيع علينا مصادرها ، فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً متقناً فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة ومثلها في ذلك كمثل الشعـاع من الشمس فإنا إذا نظرنا إلى هذا الشعاع فلا نرى إلا لونه الأبيض ولكنا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزاءه اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي » ويقول:

« ولكن هـــذا البيان الرائع في أكثره قد عملت فيـه عوامل ثانية غير الذي ذكرناه ، فلسنا نشك في أن عناية كرد علي بمطالعة كثير من كتب الافرنجة كان لها أثر كبير في أسلوبه فقد أعطته هـذه الكتب في كثير من مواطن كلامه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير فأضيفت هذه الخصائص إلى خصائص أعطته إياها كتب البلغاء من العرب فازداد رونقها وعظمت روعتها ... »[1] .

(١) محاضرات عن محمد كرد علي ص ١٠١ – ٣ وما بعدها

وقد استقرت في ذهني صورة الأستاذ كرد علي على أنه عبقري نابغة وشخصية فذة قدمت ذخائر فكرية ودراسات أدبية وعلوماً إسلامية لاتزال تفتخر بها مكتبات العالم العربي والاسلامي ، والأوساط الادبية والعلمية في العالم .

سادتي الكرام :

إن مؤلفات الاستاذ كرد علي التي استفدت منها والتي تدرس في بلاد الهند خاصة هي :

١ — الاسلام والحضارة الأوربية ، ٢ . أمراء البيان ، ٣ — خطط الشام ، ٤ — رسائل البلغاء ، ٥ — غابر الأندلس وحاضرها ، ٦ — غوطة دمشق ، ٧ — كنوز الأجداد .

وإن العلماء القدامى والمعاصرين في الأوساط الجامعية والمؤسسات العلمية قد استفادوا من مؤلفاته كثيراً واقتبسوا وترجموا منها فصولاً وأبواباً كالعلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله والأستاذ الشريف أبي الحسن علي الحسني الندوي ، والشيخ مسعود عالم الندوي ، والشاه معين الدين أحمد الندوي الذي رجع إلى كتبه في تأليف كتابه تاريخ الاسلام ، واقتبس قطعاً في كتابه من مؤلفه العظيم : « غابر الأندلس وحاضرها » خاصة .

وقد قررنا هذه السنة بمناسبة عيد ميلاد الأستاذ كرد علي المئوي بأن نعد كتابين عن الأستاذ من قبل قسمنا العربي في جامعة عليكرة الاسلامية ، بالهند ، وهما :

١ — كتاب عن حياته ، وعصره ، ومآثره ، ومؤلفاته ، وسيكون ذلك موضوع رسالة الدكتوراه لواحد من طلابنا ، تحت إشرافي .

٢ - ترجمة أحسن مؤلفات الأستاذ وأشهرها إلى اللغة الأردية ، ليتمتع بها من نفحاته العلمية وآرائه القيمة وعذوبة قلمه السيال وأفكاره النيرة ، الأشخاص الذين لا يعرفون اللغة العربية في بلادنا .

ومما لا يشك فيه اثنان أن الأستاذ محمد كرد علي قد أفاد كثيراً ، وقدم منجزات مبتكرة لم يتمكن كثير من العلماء والأدباء في هذا العصر أن يتقدموا بمثلها ، وقد قام بهذه الدراسات التحليلية والمؤلفات القيمة في ظروف شديدة قاسية لا تحتاج إلى إلقاء الأضواء عليها .

أسس هذا المجمع الذي تعتز به وبانجازاته الأوساط الادبية والعلمية في وقت لم يكن واحد من معاصريه يفكر بذلك ويتصور بأن يحالفه التوفيق والنجاح ، فقد كان الاستعمار الفرنسي يدق أبواب دمشق ونيران مدافعه تحرق كل رطب ويابس ، ولكن هذا العبقري الفذ شمر عن ساق الجد ، وعاش في جو علمي وأدبي بجتمع زملائه في ركب العلم والأدب والإنشاء والثقافة والحضارة ، ونحن نرى اليوم ثمار فكره وعلمه المتواصل الدائب ، ونتائج هذا المجمع وذخائره الفكريةالعظيمة التي لا نكاد نصدق بأنها غراس رجل واحد بل إنها عمل أمة كاملة .

إنني أشعر بغاية البهجة والغبطة والسرور بأن أرى هذا الاحتفال العظيم يعقد تذكاراً وتقديراً لعالم وأديب ولد في بلاد الشام وأشرق العالم العربي الإسلامي كله بنور علمه وجمال أدبه وحسن بيانه ، فليس هذا تقديراً له واحتفالاً بعيد ميلاده المئوي من الجمهورية السورية العربية فحسب بل إنه تقدير من الأوساط العلمية الادبية العالمية بأسرها .

إنني أبارك فيكم هذه الروح العلمية العظيمة ، وأهنئكم عني وعن

بلادي الهند ، وأن الشعب الهندي ليسر كثيراً بعد الاستماع إلى الحديث عن هذا الاحتفال الكبير .

أعود فأتقدم أخيراً بالتهاني الحارة الخالصة إلى القائمين بهذا الاحتفال وإلى سيادة رئيس مجمع اللغة العربية وزملائه ، وإلى حكومة الجمهورية العربية السورية التي تولت الإشراف على هذا الاحتفال العظيم .

وأتقدم بالشكر الجزيل إليكم جميعاً بأنكم أتحتم لي هذه الفرصة الثمينة القيمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مختار الدين أحمد
عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية
بجامعة عليكره الاسلامية ـ الهند

حفل استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي[1]

١ - كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

زملائي الأكارم ، سيداتي وسادتي .

باسم الله العلي القدير أفتتح هذه الجلسة من الجلسات العلنية لمجمع اللغة العربية .

لقد جرى العرف الحميد المتبع في هذا المجمع ، بله المجامع كل المجامع أن يستقبل المجمعيون رصيفهم الجديد الذي اختاروه ليكون عضواً عاملا بينهم بمثل هذا الحفل ، لا احتفاء به فحسب بل وفاء أيضاً لذكرى سلفه الذي دعي ليشغل مقعده وماله من مآثر في سجل الخالدين .

وإني لأرى لزاماً علي أيها السيدات والسادة الترحيب بكم جميعاً في رحاب مجمع اللغة العربية شاكراً لكم استجابة الدعوة وتلبيتها ومشاركتنا في لقائنا هذا .

وبعد ، فبسرور بالغ يعلن مجمعنا انضمام عضو جديد إلى أسرته ، إذ اختاره زملاؤه في جلسة رسمية ، عقدت مساء الثامن من رمضان سنة ١٣٩٦ الموافق الثاني من أيلول سنة ١٩٧٦ ، وصدر بإقرار الانتخاب مرسوم جمهوري برقم ٢٧٩٨ وبتاريخ ٣٠ من كانون الأول سنة ١٩٧٦ ، وهو الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي .

---

(١) انظر ص ٢٤١ من هذا المجلد « م ٥٢ ج ١ »

وإني إذ اهنىء باسم مجمعنا الدكتور اليافي بما ناله من ثقة وتقدير يطيب لي أن أفصح عن الاغتباط الفائق بانضمام هذه الكفاية العلمية إلى أسرة المجمع لما امتازت به من معرفة وثقافة متعددة الجوانب ، ناهيك بما جبلت عليه من خلق رضي ، خلق العلماء العاملين والمعلمين والمنتجين ، بكل سكينة وهدوء .

ويأتي اختيار الأستاذ الكريم عبد الكريم ليشغل المقعد الذي خلا بفقد المأسوف عليه وعلى نشاطه الجم المرحوم الدكتور سامي الدهان وقد اخترمته المنية وهو منكب على العمل المتواصل من تأليف وتحقيق بما أغنى المكتبة العربية بالكثير من كتب التراث الثمينة فضلاً عما قام به من بحوث ودراسات يرجع إليها ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثواب .

ومجمع اللغة العربية على يقين بتوسم الخير كل الخير في أن يخلف العضو المختار سلفه الفقيد بأحسن ما يرام . فمرحباً بك أيها العالم في رحاب المجمع وأهلاً بك بين الخالدين .

هذا ويتولى استقبال الرصيف الجديد باسم المجمع الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري ويتلوه العضو الجديد بحديثه عن سلفه .

٢ ـ خطاب الدكتور ميشيل الخوري

في حفل استقبال الدكتور عبد الكريم اليافي

السيد رئيس المجمع

السادة الزملاء أعضاء المجمع

أيها الأخوات والأخوة

إنه ليسرني أشد السرور بل يسعدني أعظم السعادة ، أن أنوب عن مجمعنا في استقبال الزميل الجديد والصديق العزيز الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي ، وفي الترحيب به عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

عرفت الزميل الأستاذ عبد الكريم اليافي منذ خمس وعشرين سنة ونيف ، فآنست فيه لدى أول تعارفنا الصدق والتواضع . ولدن امتد هذا التعارف حتى بلغ درجة الصداقة المحكمة ، أكبرت فيه الذكاء والاجتهاد وحب الانقطاع إلى الدرس والبحث . وكنت في السنوات العشرين الأخيرة أرقب منجزاته في مجال اللغة والأدب والفلسفة والاجتماع ، فأعجبت كل الإعجاب بتعدد نواحي المعرفة التي استطاع الزميل الكريم ولوج أبوابها والاطلاع عليها والتمكن منها .

فالمؤلفات التي وضعها الأستاذ اليافي ، والمقالات التي حبرها والمحاضرات التي ألقاها خلال ثلاثين سنة من العمل الدائم والتعليم الجاد ،

دليل على أن انضمامه إلينا إنما هو كسب كبير لمجمعنا وشاهد على أنه خليق بأن يملأ المكان الذي خلا في هـذا المجمع بوفاة سلفه المغفور له الأستاذ الدكتور سامي الدهان رحمه الله .

إذا سيدٌ منا خلا قام سيّدٌ قؤولٌ لما قالَ الكرامُ فَعُولُ

أيها السيدات والسادة :

ولد عبد الكريم اليافي في مدينة حمص ، وتلقى دروسه الابتدائية في مدارسها الرسمية . وكان خلال دراسته يتردد إلى أئمة هذه المدينة فيدرس عليهم في حلقات المساجد القرآن والحديث وقواعد اللغة العربية . وفي عام ١٩٣٥ نال شهادة الدراسة الثانوية في فرع الرياضيات ، فكان الأول في سورية . ولما كان منذ بدء تحصيله ذا ميول علمية إلى جانب ميوله الادبية فقد انتسب إلى كلية الطب بجامعة دمشق ، فدرس فيها الصف الإعدادي سنة ١٩٣٦ والصف الاول في السنة التي تلتها ، فكان المجلي في هذين الصفين . ثم تقدم إلى مسابقة منحة لدراسة العلوم الطبيعية في فرنسة فنجح فيها . وقد كان هذا النجاح أحد الأسباب التي حملته على التحول عن الطب . وفي أواخر عام ١٩٣٧ سافر إلى باريس حيث عكف على دراسة العلوم، فنال الاجازة في العلوم الرياضية والطبيعية عام ١٩٤٠ ، والاجازة في الآداب عام ١٩٤١ ، والدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٥ . وقد كان موضوع أطروحته « دراسة نفسية وجمالية لشعر ابن الفارض » ، هذا بالاضافة إلى خمس شهادات في الدراسات الفلسفية العليا هي :

١ — علم النفس العام

٢ — فلسفة الجمال وعلم الفن

٣ — المنطق والفلسفة العامة

٤ - تاريخ العلوم وفلسفتها

٥ - علم الاجتماع والأخلاق

وعاد إلى سورية عام ١٩٤٥ فعين مدرساً في مدارس حمص الثانوية. وفي عام ١٩٤٧ انضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب (قسم الفلسفة) بجامعة دمشق ، وكانت هذه الكلية إذ ذاك حديثة العهد ، فطفق يدرس فيها علم الاجتماع وعلم الجمال وفلسفة العلوم والتصوف. وكان في خلال قيامه بمهام التدريس في كلية الآداب يحاضر في عدد آخر من كليات الجامعة.

وفي عام ١٩٧٤ سماه الصندوق الخاص للنشاطات السكانية في الأمم المتحدة خبيراً أول في علم السكان لمركز الديمغرافية في معهد العلوم الاجتماعية بالجامعة اللبنانية في بيروت ، فبقي في هذا المنصب حتى آب من عام ١٩٧٦ . وبعد انتهاء عمله في الجامعة اللبنانية جدد تعيينه أستاذاً بكلية الآداب بجامعة دمشق ، ولا يزال في هذا المنصب إلى الآن .

مؤلفاته :

للزميل الأستاذ اليافي أحد عشر مؤلفاً هي التالية :

١ - تمهيد في علم الاجتماع

٢ - كتاب في علم السكان

٣ - الفيزياء الحديثة والفلسفة

٤ - دراسات اجتماعية ونفسية

٥ - دراسات فنية في الأدب العربي (كتاب حاز جائزة الدولة بترشيح من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية)

٦ - الشموع والقناديل في الشعر العربي

٧ ـ تقدم العلم

٨ ـ فصول في المجتمع والنفس

٩ ـ المجتمع العربي ومقاييس السكان (ثماني محاضرات ألقيت في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة)

١٠ ـ العلم والنزعة الإنسانية (كتاب مترجم عن شرودنغر الفيزيائي النمساوي الحائز جائزة نوبل)

١١ ـ وضع النص العربي للمعجم الديمغرافي المتعدد اللغات (بمشاركة الدكتور عبد المنعم الشافعي)

الهيئات العلمية التي شارك فيها :

اختير منذ عام ١٩٥٤ عضواً في الاتحاد العالمي للدراسة العلمية للسكان .

واختير عام ١٩٦٠ عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق ومقرراً للجنة الفلسفة والاجتماع بهذا المجلس .

وعضواً في لجنة النشر في المجلس الأعلى للعلوم بدمشق .

وعضواً في اللجنة الثقافية الوطنية التابعة لليونسكو .

وعضواً في لجنة معهد العلوم الجنائية والاجتماعية بالقاهرة .

وفضلاً عن ذلك فإنه أسهم في مهرجان الشعر في دمشق ، ومهرجان الشعر في حلب ، ومهرجان أبي تمام في الموصل ، ومهرجان الجاحظ في دمشق ، ومهرجان ابن زهر في حلب ، ومهرجان البيروني في دمشق وغيرها .

وشارك في عدد من المؤتمرات العربية والعالمية وقدم بحوثاً فيها .

وإلى جانب ذلك فإن له عدداً كبيراً من المحاضرات والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات العربية .

إن الجمالَ معادنٌ ومناقبٌ أورثنَ مجدا
كلٌ امرىءٍ يجري إلى يوم الهياجِ بما استعدّا

وبعد فإن الزميل الأستاذ اليافي كاتب قدير تتصف عبارته بالنقاء والرصانة والوضوح ، ولا غرو فإن أسلوبه في الكتابة إنما هو وليد ثقافتيه العلمية والأدبية اللتين تزود بهما منذ مطلع دراسته . وللتمثيل على كتابته التي تستهوي القارىء والسامع على السواء ، أنقل فيما يلي بعض ما قاله في الصفحات الأولى من كتابه « دراسات فنية في الأدب العربي » :

« للغة العربية مكانة خاصة بين اللغات جميعاً ، وصلتها بالشعب العربي وغيره من الشعوب صلة فريدة في التاريخ .. فينبغي أن نعرف أنه لاتوجد في القديم ولا في الحديث لغة تضاهيها في المزايا وتحاكيها في الخصائص والفضائل ... فاللغة العربية من أقدم اللغات الحية بل هي أقدمها على الإطلاق ، وقِدَمُها هذا يحبوها تراثاً ثرياً ويهب لها مرونة واسعة ويزوّدُها بتجارب كثيرة كبيرة . ولقد نشأت وعاشت واكتملت وعُمِّرت واستمرت الأحقاب الطوال وهي لا تزال في ريعان القوة والنمو على رغم ما قد تصادفه من صعاب ... ولما جاء الدين الاسلامي ونزل القرآن الكريم قيض لها منذ هذه المرحلة الحاسمة الصون والاستمرار والتأييد والتأبيد... بيد أن لهجة قريش البليغة هي التي كتب لها البقاء والاستمرار . ولقد خرجت مع العرب من بلادهم ، وتدفقت كالسيل المخصب المرع في بلاد العالم . ولمرونتها ورونقها ومائها واتساع دلالتها ودقة بيانها

وملاءمتها ، غلبت جميع اللغــات التي صادفتهـا ، بل أمـدت تلك اللغات بنسغ قوي حي وأعطتها حياة جديدة طيبة . ولا غرو أن أصبحت بعد أمد لغة الأدب ولغة العلم ولغة السياسة ولغة التجارة ولغة الدين و لغة الحضارة ، ولغة الحديث المهـذب ، لشعوب كثيرة تكلمت بها عصوراً طوالاً لا للشعب العربي وحده ، وبذلك شادت بألفاظها كالجواهر الكريمة أعظم بنيان لثقافة الدهر ، ولم يتح مثل ذلك للغة من اللغات حتى اليوم » .

والزميل الدكتور اليافي يقرض شعراً حسناً تكمن وراءه عاطفة حارة حية تبعث الحرارة والحيــاة في شعره . وهو يستلهم موضوع شعره من طبعه وخلقه ، فترى في شعره الصفاء المستقى من طبعه ، والصدق المستوحى من خلقه ، أو ليس هو القائل :

إذا فتيات الحي أغوين صاحبي وأصبح منقاداً لها أيّ منقـاد
فأشهى غواني الحي عندي زوجتي وأحلى نساء الأرض أمٌّ لأولادي

وهو يعرب عن إجلاله الفكر ، وعن وطنيته ونزعته الانسانية ، في هذه الأبيات التي صدَّر بها كتابه « فصول في المجتمع والنفس » :

يُلخص سفريَ هــذا بحوثاً ويُثبِتُ في العلم بعضَ السيَرْ
وأحلى اللقاءِ لقــاءُ العقولِ خـلالَ تأمّلِهــا والنظــرْ
جنيتُ ثمارَ المعـارفِ شـتى ففي كل فصـلٍ جنيٌّ الثمرْ
ويُسعــدني أن أرى رافهينَ بني موطني بل جميـعَ البشرْ

أيها السيدات والسادة :

هذه سيرة موجزة لزميلنا الجديد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي . أرجو أن أكون بها قد وفيته بعض حقه ، وألمت قدر المستطاع بطرفٍ من استحقاقه . إنني أهنئه باسم المجمعيين على اختياره زميلًا جديداً لهم ، ويسعد المجمع أن ينضم إليه عضو عالم عامل آلى أن يقرن جهوده بجهود إخوانه المجمعيين ، نهوضاً بالرسالة القومية السامية التي يضطلع بها المجمع ، تلك الرسالة التي يستطاع تحليلها إلى مبادىء أربعة هي : المحافظة على سلامة اللغة العربية ، ونشر روائع التراث العربي والاسلامي ، والحرص على إبقاء اللغة العربية مرافقة للتطور العلمي والتقني والإسهام في توحيد المصطلحات العلمية العربية .

لا زال هذا المجمع منارة للهدي والإرشاد ودعامة راسخة للغة الضاد .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ميشيل الخوري

٣ ـ خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي

في حفل استقباله خلفاً لعضو المجمع الراحل الدكتور محمد سامي الدهان

أيها السيد رئيس المجمع ، أيها السادة الأعضاء ، أيها الحفل الكريم .

الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بالتنزيل العظيم ، والصلاة والسلام على الرسول الكريم ، الذي جاء في صفته أنه كان يتكلم بجوامع الكلم .

وبعد فإني أقدم شكري للثقة التي أوليتمونيها حين اخترتموني جندياً من جنود السلام الذين يبنون للحضارة والثقافة ، ويتعهدون صرح هذه اللغة الشامخ وما فيه من كنوز وخزائن ، ويتفقدون ما يحتاج إليه هذا الصرح من الصون والإعلاء والاتساع ، وأشكر للسلطات المسؤولة إقرار هذا الاختيار وإنفاذه .

فكما أن ثمة جنوداً يدفعون عن الحمى الأخطار المادية بالسلاح والعتاد ، كذلكم ثمة جنودٌ يدفعون عن كيانه الفكري الأخطار المعنوية ، وبناة يرسمون ما يلزم للحاق بركب الحضارة .

ولا جرم أن لغتنا العربية هي الصعيد المكين الصلب الفسيح الذي نلتقي عليه نحن وإخوتنا في أرجاء الوطن الواحد الواسع ، وهي الرابطة القوية المقدسة التي تربط الأواصر ، واللحمة العريقة التي تصل الماضي بالحاضر ، والحافز الناشط الذي يشرف بنا في لباس العلم الحديث على تشوّف مستقبلٍ نأمل أن يكون الباسم الزاهر .

وإن مجمعكم الموقر الصغير بعدد رجاله والكبير بشأنه وشأوه ليعد بما قدم من أيادٍ جلّى في جبهة المنشآت القومية مكانة ، وفي طليعة المحافل الفكرية خطراً ونباهة ، تصونون مفاتح التراث وكنوزه ، وتتفهمون أحرازه ورموزه ، وتجلون لآلئه ودرره ، وتبرزون محاسنه وغرره ، وتبعثون ما يلائم من القديم ، وتهذبون في حقول المعرفة اللغوية ما ينبت من بارض وجميم ، تؤثلون كل طارف وتليد ، وتتلافون بالوضع والتعريب وأمثالهما كل جديد .

وإن جهودكم الدائبة لفي غنية عن الإشادة . هل يحتاج ضوء الشمس المشرقة إلى شهادة ؟ ولكني مع ذلكم أريد أن أشير أولاً إلى أعمال مجمعكم في وضع المصطلحات المستجدة مواتية لروح اللغة العربية في شتى الميادين ، مبكرة أو متسقة مع أعمال المجامع في البلاد العربية الشقيقة ومع مكتب تنسيق التعريب بالرباط . فهي كلها خليقة بالثناء ، حقيقة بالفخر والإطراء . وهل لي أن أخص بالتنويه أعمال رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبح الذي ما فتىء يسهر على تجويد المصطلحات الطبية يعرض شتاتها ويقترح أقربها دلالة وأمثلها صحة ، سهره على إدارة المجمع وعلى حفز نشاطه واستكمال ما يتشوف إليه المجمع من غايات مجيدة في اللغة والبيان . وذلك كله بحكمة الشيوخ السديدة وهمة الشباب العتيدة العنيدة . وهو ذو الفضل الكبير في إرساخ تعليم الطب باللغة العربية المبينة ، وفي التأليف الناضج فيه .

إن تلك الأعمال كلها تبرز سعة لغتنا وطواعيتها ورهافتها ، حتى إننا لا نكاد نجد لرهافتها مثيلاً ، ولا لطواعيتها شبيهاً ، ولا لسعتها نظيراً .

إنها أغنى من تاج العروس ، وأوسع من المحيط ، وأرسخ من أساس البلاغة ، وأحلى من قطر الندى ، وأجمل من شذور الذهب . وكفى بها لغة الأرض ولغة السماء . ولكن كل ذلك إلى جانب الأصالة والعبقرية اللتين لها متصل أعمق الاتصال بتقدم المجتمع ونضال أبنائه ورقيهم ودرجات علومهم وثقافاتهم . فالأرض العربية خصيبة معطاء ، والثقافات والعلوم في مجال الحضارة حقول تحرث ، ودوح يتعهد ، وثمار تجنى ، وأزاهير تضوع وتروع ، لا بد لها من جهود دائبة دائمة ، ومن مساع عالية غالية .

وأريد أن أشير ثانياً إلى جانب من اللغة لا يقل في رأيي عن وضع المصطلحات الحديثة خطراً ومكانة إن لم يكن أدهى وأكبر ، وأعمق وأخفى . ألا وهو طبيعة البيان العربي السليم الصافي وأساليبه الدقيقة الصحيحة وصوغ جمله وصلاً وفصلاً ، تصريحاً وتلميحاً ، تقديماً وتأخيراً ، تعميماً وتخصيصاً ، تنكيراً وتعريفاً إلى غير ذلك مما يدخل في جذور البيان الضاربة في أعماق اللغة . وهي التي تختلف فيها اللغات وتتميز وتقترب أو تفترق . وهنا نشهد كدورة كبيرة شابت أساليب العصر الحاضر دخلتها من العامية المبتذلة ، ومن لغات أجنبية تقدمت بتقدم أبنائها ، ولكنها في جبلتها متخنخة ملخلخة بهرجها حجب هجونتها ، وطلاؤها الحضاري ستر تغنغنها وخنخنها حتى لكأن البلاغة الحاضرة أصبحت لكنة ، والإعراب عجمة ، والركّة قاعدة ، والإسفاف علواً . إن أخطر ما يتهدد اللغة هو هذه الأمراض التي تساور بناءها الصحيح وتخامر كيانها السليم وتتسرب إلى ينابيعها الثرة الصافية كالسمّ الخفي المدوف .

لا شك أن اللغات يفيد بعضها من بعض ، وأن الآداب العالمية يزيد

بعضها في ثواء بعض . ونحن من أنصار التفتح على الآداب العالمية والاطلاع بأقصى الدرجات على اللغات الأجنبية . بل نحن في أمس الحاجة إلى ذلك في هذا العصر عصر النهوض والتعاون . ولكن كما أن هنالك استعماراً اقتصادياً وغزواً عسكرياً ونفوذاً سياسياً كذلك هنا في مجال اللغات والآداب معارك نفوذ وحلبات اصطراع ، وميادين غلبة . وكم يكون مفيداً أن تزداد لغتنا قوة وبأساً وعلواً واتساعاً و « تطوراً » سليماً يحافظ على صميم أصالتها في هـذه الميادين والحلبات والمعارك على أيدي الجهابذة في أرجاء الوطن العربي ، لا أن تبوء بالاستسلام والخسران وتتسم بالكدورة والمسخ .

أيها السادة الكرام ! نحن الآن في ريعان الربيع . ومن يطف في ربوع دمشق وأرباضها تفغمه الأشذاء الذكية المتفاوحة ، وتبهره لواحظ الأزاهير الرانية اللماحة في رحاب المروج وخضر الحقول وشرفات البيوت تبادره بالتحية والوداعة وتغازل جفونه بالمحبة والسلام .

أذكر هذا لأن ماضي بلادنا كلها كان خيراً للانسانية . وأقتصر هنا على ذكر الأزاهير المختلفة التي سفر بعض أغراسها إلى الغرب فاطمأنت إليه ونمت في رياضه حين تعهدها فتنسم طيوبها وعبيرها وتملى جمالها وإشراقها . هل أورد مثل الورد البلدي الذي نحن في موسمه والذي كان قد عبر إلى أوربة شرقيها وغربيها في غضون الحروب الصليبية وأصبح في تلك الارجاء يعرف بأصله الدمشقي Rosa Damascena . إنه ابن نَيْسان هنا وابن أيار هناك تغنى به شعراؤهم في جملة ما تغنوا به .

كذلك هاجرت أساليب البيان العربي إلى لغات الغرب فكانت وميضاً ينير عباراتهم وألقاً يضيء مكنون هواجسهم . ولكننا نشهد اليوم على عكس تلك الهجرة سموم الحضارة الحديثة تأتينا لاروحها ، ومساوئها تغزونا

متلفعة ببراقع محاسنها ، وحديدها بدلاً من وردها ، ودخانها بدلاً من طاقتها الفكرية ، ومكايدَها عوضاً من معونتها الحقيقية .

ويهمل أبناؤنا لغتهم الجميلة تجاه حصار تلك اللغات الأجنبية ، ونحن نتظاهر برغبة التقدم ، فنستسلم لنزعات السهولة ونزغات التهجم ، وفي هذا ما فيه من داء دويّ ورجز خفي .

إن أهم ما في اللغة سلامة تركيبها ونحوها وبيانها . وإن أحوال الأمم من لغاتها كأحوال الناس من كلامهم . ولقد تبين كما تعلمون في علم النفس اللغوي أن الطفل يبتدىء في تعلم اللغة فيبغم بالأصوات ثم الألفاظ مع الإشارة ليتثبّت آخر ما يتثبت عنده حين يشب تركيب الجمل الصحيح . وتبيّن أيضاً في علم النفس المرضي أن الذاكرة حين تضعف بالعُتر عند الطاعنين في السن تضيّع أول الأمر أسماء الأشياء والأشخاص . ومتى استفحل المرض وأوغل مسّ صيغ التعبير حتى يتزلزل البيان من أساسه وتتزحزحَ الألفاظ عن أماكنها وتتكدر اللغة على اللسان المثقل وتتكدر معها الدنيا كلها وتدلهمّ ليغدوَ المرء هماً مدرهماً متهدماً يَفِناً فانياً لا يرجى . وكم من رواية أبرزت في علم النفس مكانة النحوِ والتركيب والصيغ البيانية ورسوخَ جذورِها في اللغة . فقد روي أن وسيطة سوسرية ادّعت أنها تتصل بسكانِ المريخ وتتكلم بكلامهم وذلك قبل بلوغ الأقمار الصناعية مجال هذا الكوكب وتصوير جوانب من سطحه . فلما أقبل العلماء عليها وسجلوا ألفاظها وجدوها كلها غريبة مخترعة . بيد أنهم استشفوا من خلال تركيبها صيغ الجمل الفرنسية . ثم عرفوا أن تلك السيدة استطاعت أن تخترع الألفاظ كلها ، ولكنها لم تستطع أن تخترع صيغ النحو والبيان إذ كانت لا تعرف غير اللغة الفرنسية التي هي لغتها .

لذلك كله نؤكد أن رسيس الداء الذي يبري جسم اللغة ويذهب نضارتها ويطمس رواءها هو الذي يبلغ صميمها ألا وهو صيغها الأصيلة فتؤذن عندئذ بضمور لا عافية بعده ، وبمسخ لا عرفان في أعقابه .

وإنما يكافح الداء وينجع في علاجه نشر التراث بأنواعه المختلفة وأفانينه المتنوعة نشراً واسعاً يعرض على المتعلمين والباحثين أصول التعبير وفنون القول وأساليب البيان سليمة صحيحة دقيقة قوية ، على ألا تكون تلك الأساليب والفنون والأصول قيوداً وأغلالاً بل تغدو جسوراً بين الماضي والحاضر والمستقبل ومنطلقات يعبر عليها الفكر الأصيل وينمو في ذراها الجهد النبيل ويتجسم في جوانبها القول المصقول حتى تصبح الكتب الحديثة على اختلافها ، أدبية وعلمية ، مقروءة مفهومة مستساغة شفافة عن الأغراض ، لا مبهمة ولا ممجوجة ولا مضطربة ولا يعتورها الخلل والركاكة .

ليكاد يكون تشتت أساليب البيان وخللها وتفتتها كمثلة برج بابل إنذاراً بنشوء لغات محلية فرعية توهن أوصال العالم العربي وتضعف تعاونه وتكافله والتقاء أجزائه .

ومن هنا يلزم إقامة معهد عربي عام وجاد لنشر التراث ودعم إحيائه، وتنسيقه كما هنالك معهد للتعريب ، وذلك إلى جانب مجامع اللغة العربية والجامعات وإلى ضرورة توكيد التعليم بمختلف درجاته باللغة العربية المبينة الصحيحة السليمة ، لا باللغة العربية العامية . وإلا لكان التعليم باللغات الأجنبية أجدى وأنفع حفظاً على سلامة اللغة العربية إزاء التشويش باللغة العامية الضعيفة المتمتمة .

ولا بد لي من أن أعرب عن إعجابي بكل من اشتغل بتحقيق

النصوص القديمة وعمل على نشرها . وأنوه في هذه المناسبة بالجهود الكبيرة التي بذلها الدكتور ميشيل الخوري في تحقيق كتاب « التيسير في المداواة والتدبير » للطبيب العربي أبي مروان عبد الملك بن زهر تحقيقاً علمياً كاملاً. فإن هذا الكتاب ذخر لمن يطالعه في دقة البيان وإيجازه ، أمد الله في عمر الرصيف الكريم وأثابه على عمله بالنجاح المثمر ، والتوفيق المؤزّر والمجد العلمي المؤثّل ، وأثابه أيضاً على ثنائه الجميل الذي غمرني به . ولا غرابة في أن يصدر الطيب عن أهله ، فهو أحد بناة التعليم باللغة العربية في جامعة دمشق أرسى أساس المصطلحات العربية في طب الأسنان بوضعه المعجم ثلاثي اللغات في طب الأسنان . وطلابه الكثر يعترفون بفضله الواسع وعلمه الجم .

كل هذا قدمته لأبيّن الإطار الذي عمل فيه المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان ، ولابرز المكانةالعالية والشأو المرموق في تحقيقه طائفة مختارة متنوعة من عيون التراث العربي الغابر،أصبحت مراجع جمّة الفوائد كثيرة العوائد للأدباء والباحثين والمؤرخين .

كل الملامح في حياة الفقيد كانت تنمُّ على ولع عميق بالأدب العربي ، وتعهد لتلك المراحل الراقية التي اجتازها في الميادين العلمية والأدبية .

ولد محمد سامي الدهان بحلب في العشرين من ربيع الثاني ١٣٣٠ هجرية أو التاسع من نيسان سنة ١٩١٢ للميلاد في أسرة كريمة ، وحفظ في صباه الغض سوراً من القرآن الكريم . ثم دخل المدرسة الفاروقية وهي مدرسة أهلية كانت تجمع خيرة المعلمين ، وتصدر إلى جانب التعليم مجلة يشترك في تحريرها التلامذة والمعلمون . فحفز هذا النشاط الفتى الناشىء على حب الأدب والثقافة والكتابة والإنشاء .

ثم نال الشهادة الابتدائية ، وانتقل إلى المدرسة الرسمية التي كانت تدعى مدرسة السلطان ، وأتم دراسته الثانوية فيها . وفي غضون دراسته هذه ترجم بعض المقالات الأدبية عن الفرنسية .

والمعالم الجلية في حياة المرحوم كلها تتركز في تعشقه الكتابة والبحث والتنقيب بعزم راسخ وجلد دائب وتحد بارز ومبارز . على أن مراحل حياته الكبرى في العلم والأدب والتأليف تتلخص على سعتها فيما يأتي :

لقد سافر إلى فرنسة على حساب الدولة السورية سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م لدراسة الأدب في السربون . فاطلع هنالك على بحوث المستشرقين ومناهجهم العلمية في التحقيق . وحاز الإجازة في الأدب ثم تسجل ليهيِّئ الدكتوراة . وصدر في اختياره موضوع البحث عن حب عميق للعروبة أولاً ولسورية ثانياً ولمدينة حلب مسقط رأسه ثالثاً . وذلك الموضوع شاعر عربي أصيل عاش في سورية ودرج في ربوع حلب وحمص وهو أبو فراس الحمداني . وقد طوَّف الطالب البحاثة المجدّ في حواضر أوربة سعياً وراء نسخ ديوان الشاعر . ونشبت الحرب العالمية الثانية فرجع إلى حلب سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م ودرَّس الأدب العربي في المدارس الثانوية خلال خمس سنين . ولم تكد الحرب تضع أوزارها حتى يمم شطر باريس ، وتقدم إلى فحص معهد الدراسات العليا فيها ونال شهادته فوق سابق الاجازة . ثم نهد إلى مناقشة دكتوراة الدولة فنجح بدرجة مشرف جداً مع تهنئة اللجنة الفاحصة في حزيران ١٩٤٦ = رجب ١٣٦٥ .

ولما عاد إلى سورية انتدب عضواً في المعهد الفرنسي للدراسات العربية . وقد لاءمت هذه المرحلة ميله وواتت كفاحه العلمي ، فشرع يبذل نشاطاً

جماً يتوزع على الثقافة والأدب وتحقيق عيون التراث التاريخي والأدبي وعلى تعليم أصول التدريس في كلية التربية .

ثم اختاره مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً عاملاً في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ ه الموافق ٧ شباط سنة ١٩٥٣ م . فكان ذلك على حد تعبيره هو أول شعار للفخر يحمله في طيات ضلوعه وأكبر حافز له على العمل للعربية .

وكانت سنة ١٣٧٣ ه = ١٩٥٤ م مترعة بالرحلات غرباً وشرقاً في سبيل المعرفة . دعته جامعات الولايات المتحدة الامريكية لزيارتها ثلاثة شهور اطلع فيها على تدريس الأدب والتاريخ . واختاره مجمع اللغة العربية بدمشق في الوفد الرسمي المدعو إلى زيارة أكاديمية العلوم السوفياتية فقضى شهراً كاملاً يطلع على وجوه النشاط الثقافي والاجتماعي في تلك الربوع .

ثم سافر بعد ذلك لدراسة المخطوطات العربية إلى استانبول والنجف والقاهرة وإلى انكلترة وهولندة والنمسة وإيطالية وتشيكسلوفاكية وغيرها .

هذا وقد اشترك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية التي عقدها المستشرقون في بركسل وكمبردج وباريس ومونيخ ، كما اشترك في مؤتمر أدباء العرب في بلودان والقاهرة والكويت . وحاضر باسم المجمع في مهرجان شوقي ، وكذلك حاضر في مهرجان الأخطل والكواكبي والزهراوي . وزار المغرب العربي أستاذاً محاضراً . ثم عمل أستاذاً في جامعة عمّان . وآثار تلك الرحلات والمشاركات العلمية والأدبية تتبدّى في كتبه كما تتبدّى الأزهار البديعة غب الأمطار الساجمة فوق المروج الخضر الممرعة .

وكان قد انتخب إبّان الوحدة عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٣٧٨ ه = ١٩٥٨ م ثم مقرراً للجنة النثر

في المجلس بدمشق ، وأسهم في مهرجانات الأدب التي أقيمت بدمشق وحلب وحمص .

ولم يأل جهداً في غضون تلك المراحل كلها في التوفر على الأدب والكتابة والتدريس ، وعلى التحدث الغامر والتطواف المثمر والجلد الدائب والتحدي المثابر . وآثاره ناطقة بواسع اطلاعه ، شاهدة على نصوع بيانه ، شافة عن جمال أسلوبه ، نامة على رهافة حسه ولطافة ذوقه . لقد كان كوكباً متألقاً في سماء الثقافة والأدب وحسن الحديث وجودة الانتاج .

يصح أن توزع آثاره الكثيرة على زمر عدة . ولقد أولى تحقيق التراث عناية فضلى فكان من ثمراتها تحقيق ديوان أبي فراس ، وكتاب في السياسة للوزير المغربي ، وديوان الوأواء الدمشقي ، وزبدة الحلب من تاريخ حلب في ثلاثة أجزاء لابن العديم ، وطبقات الحنابلة لابن رجب ، وقسم من الأعلاق الخطيرة لابن شداد ، والتحف والهدايا للخالديين ،وشرح ديوان صريع الغواني ، ورسالة ابن فضلان .

ومن ثمرات تأليفه ترجمات الرجال الأعلام قادة وشعراء وأدباء ومفكرين هم الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد كرد علي ، وشكيب أرسلان ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وجان جاك روسو ، إلى جانب مجموعاته الثلاث وهي الشعر الحديث في الأقليم السوري ، وقدماء ومعاصرون ، والشعراء الأعلام .

ولم يتخل عن تأليف بعض الكتب خصصها للتدريس كالمرجع في تدريس اللغة العربية ، ثم الكتابة نصوص وأساليب .

أما مقالاته التي نشرها في المجلات والصحف من دراسات قصيرة في

الأدب العربي والآداب الأجنبية ومن تعريب وترجمة ومن وصف لرحلاته الواسعة وغيرها فلا تكاد تحصر .

وكأنه قد شعر بقرب نهايته فقص سيرته الذاتية قصصاً ممتعاً في كتابه الأخير « درب الشوك » الذي صدر سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م وصف فيه حياته وكفاحه وسعيه وراء المخطوطات العربية في الشرق والغرب والشمال والجنوب . وهو يعرف بفطرة الأديب الموهوب أن الحديث عن النفس لا يروق للقارىء دائماً . فهو يجرد من نفسه صديقاً يصف رحلاته وسيرته وأموره والشأو الذي نذره . وآخر فصل في الكتاب عنوانه « خاتمة المطاف » . أستميحكم بعرض بعض فقراته لأبرز جمال هذا الأسلوب الأدبي الممتع يوشح به كتبه ويوشي بحوثه ويزين مقالاته ويزيد في مائها وروائها . لقد سلك دروب العلماء في التحقيق . ولكن تلك الدروب الجافة الشائكة لم تستطع أن تقضي على الشعلة الفنية التي تتوقد بين ضلوعه ولا أن تغيض المعين العذب الثرّ الذي كان يتفجر من فؤاده . يلخص الدكتور سامي حياة صديقه فيقول : « رأى صديقي ناطحات السحاب وشلالات نياغارا ، والجبال السحرية في أمريكا ، وشهد مغاني هوليود ومسارحها وشطآن الهادي والأطلنتي ، وبحيرات الجليد ، ومهابط التزلج ، ووقف أمام قاعات الكرملين وساحات لننغراد وأبصر انعكاس القمر على « النيفيا » وامتداد « الفولغا » ، وتتبع خطى ستالنغراد البطولية ، وآثار سمرقند وطاشقند التاريخية ، وطوّف في مرابع باريس ، وفينة ، ولندن ، وبراغ ، وهولندة ، والدانمارك ، والنروج ، وأسوج ، وما وراء الراين ، وسواحل إيطالية ، وغيرها من أماكن ساحرة سعياً وراء المخطوطات ، ولكنه كان يظن أنه

يسير في « درب الشوك » لكثرة ما لاقى من عنت وإرهاق في سبيل هذه المخطوطات .

وكان يحس مع ذلك شعوراً غريباً كان يختم الرحلة والمطاف ، هو شعور المتنبي نفسه أنه في هذه البلاد « غريب الوجه واليد واللسان» . وما كان يبالي لأنه في مهمة سامية يريد أن يستعيد بعض الكتب القديمة إلى حوزة قومه ... وكان خلال هذه المهمة يعجب لشعوب مختلفة ، وأعراق متباينة ، وألسنة متنافرة ، وأقوام في تواريخ شتى متباعدة متناكرة ، كيف تتحد في دولة ، وتنسجم في أمة ، وتعمل للحضارة والبناء ، والابتكار والاختراع ، فكأن ساستها من الجن تعبث بأيديها فتقلب الصحارى إلى جنات ، والجبال الجرداء إلى مفاتن ، والأنهار المتباعدة إلى قنوات متلاقية ، فتخترق الأرض ، وتصل بين السماء والسماء ، وتركز في كل مكان عبقرية بناءة .

ولقد كان الألم يعصر قلب صديقي خلال رحلاته ، لأنه لا يملك من هذه الربوع إلا متعة النظر ، ولا يشترك معها في فخر ، وليس له منها إلا ما يملك الناس جميعاً ثم يزول كل شيء ، فلا وشائج ولا أنساب ، ولا تاريخ ولا أماني عميقة ، ولا ذكريات مشتركة تصله بهذه الربوع إلا ذكريات الانسان بالانسان .

وفي البلاد العربية وحدها كان يقول : إنه أحس أن الجبال تتنفس للقائه وأن الشجر يحنو عليه . فكأن هذه الأماكن الجميلة رَوْح من روحه ، ونَفَس من نفسه يخفق قلبه للذكرى في كل زاوية وعند كل حجر ، فيتمسك بكل جدار وينتسب إلى كل أثر » .

ما أروع هذه الفقرة الأخيرة التي تشف عن تعلقه بالجماد والنبات في بلاده كأنه يحيا بها وتحيا به ، فكيف تعلقه بالانسان لولا الصروف الصعبة التي سأشير إليها ! ثم يقول مشيداً بالماضي الأثيل :

« ذلك أنه كان يحس أن أجداده مروا فيها منذ أحقاب ، فصنعوا التاريخ وسكبوا على جدران الآثار والأسوار من دمائهم وتركوا في خزائن المكتبات مداد عيونهم ،ونفحات عقولهم ، وعطروا الأودية بأنفاس الشعراء والأدباء والكتاب ، وأثاروا الرمل والتراب بحوافر خيولهم ، وخطوا في مغرب الأرض أسفاراً تقف لما صنعوا في الشرق » .

والذي يتأمل كتابه هذا يدرك من خلاله أن هذا الشوك كله قد انقلب ورداً يملأ بيته ودربه بفضل السيدة عقيلته مثال الوفاء والصبر والإخلاص والزوجة الصالحة ، فجعل إهداء كتابه إليها اعترافاً وتقديراً . وقد أرادت أن تزيد ذكراه العالية علواً فأهدت مكتبته الحافلة إلى جامعة حلب . وفي رياض الورد هذه نمت أجمل أزهارها وهما كريمتاه السيدتان الراقيتان علماً وأدباً وأخلاقاً .

وهوى ذلك الكوكب عن أفقه في السادس والعشرين من جمادى الأولى ١٣٩١ هـ الموافق العشرين من تموز سنة ١٩٧١ م وهو في التاسعة والخمسين من عمره ، مأسوفاً على نضجه وكمال أدبه . ولكن نوره بقي يُشعّ في إنتاجه الجيد الغزير .

من لم يمت عبطة قضى هرماً　　الموت كأس والمرء شاربها

ولست أعمد هنا فألخص « درب الشوك » هذا ، وأنقص المتعة

من قراءته وتملي أسلوبه الأدبي الجميل. وحسبي النصّ الذي أوردته. ولكني أحب أن أعلـّق على صحة التسمية ولطف المجاز.

ذلكم أن حياة المتفننين والأدباء والعلماء كلها دروب شوك تدمى فيها قلوبهم بعد أن تدمى أقدامهم. كلها أولاً كفاح إزاء الموضوعات التي يعالجونها ويبذلون طاقاتهم في التغلب على مشقاتها ويكابدون ما يكابدون حتى يقيّض لهم النجاح، فينيروا بسنا أقلامهم ظلمات تلك الموضوعات. وكلها كفاح آخر في إطار المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانيه. فهم قد خلقوا للمعالي، ولكنهم يجدون أنفسهم محفوفين بأشواك المآرب المادية. وهم ينظرون فيما حولهم يلتمسون ما يستندون إليه في تحقيق طاقاتهم الروحية. فإذا هم بين مدّ وجزر، وعرفان وإنكار، وعوز وتبلّغ. وفي تاريخ الأدب لواعج بائسة ونأمات يائسة تندد بحرفة الأدب التي تغدو حُرْفةً في العيش وحرقة في الجأش، حتى أصبحت مضرب المثل.

إذا عنيت لشأو قلت إني قد   أدركته أدركتني حرفة الأدب

كما يحدث عن نفسه أبو تمام:

فيالك بحراً لم أجد فيه مشرباً   على أن غيري واجد فيه مسبحا

كما يلتاع ويلتاح ابن الرومي. هذه الشكاة المترددة المتواترة تؤلف موضوع كتاب في الأدب العربي.

على أني أترك حلبتي الكفاح هاتين لأفصل بعض الشيء في وصف حلبة ثالثة ليست أقل خطراً ولا أوهى شرراً ولا أخف ضرراً. وقد لقي منها فقيدنا بعض العنت. ألا وهي علاقة العالم بالعالم والأديب بالأديب والمفكر بالمفكر، إذ يدبّ الشنآن بينهم بدل العرفان، والتشادّ عوض

التساند . إن مشاعر الانسان لتبدو أحياناً غريبة متناقضة مرتبكة . فقد يشعر المرء بقوته ويدرك مزاياه ولكنه يحسب أنها مقصورة عليه وخاصة به لا يجوز لأحد ان يشاركه فيها كأنه على حد تصوره وفي حيز توهمه إله صغير متفرد . هيهات هيهات ! ولا يـكاد ينتبه للفروق بينه وبين رصفائه وإخوانه وهي التي تجمعهم لتحقق كمالهم معـاً . فإن نجاحهم يدعم نجاحه ونجاحه يقوي نجاحهم ويزيد فيه .

مثل الأديب في تلك المشاعر المحدودة الضيقـــة مثل الطير الجميل أبي الحناء أو أبي الحن كما ندعوه هنا في ربوع الشام . إنه معجب بذاته. جناحاه تقول ذهبتها الشمس أي تذهيب ، وصدره يمثل بلونه الأحمر وهج قلبه الخفاق الملهم . يعيش منفرداً في روض أو بستان . فإن هبط البستان أو الروض أبو حن آخر فيالويل ! يطير إليه كالسهم المريش منقضاً على زينة صدره الحمراء يفتك بها . كيف استطاع طير آخر من نوعه أن يحرز هذه الشارة البديعة وأن تكون له تلك المزايا ؟ كأنه لا يفطن للفروق العميقة التي تفصل بين كائن وآخر والتي يصح أن تكون سبباً للتتامّ والانسجام وللتآزر والالتئام !

كم يعرض علينا تاريخ الفكر الانساني أمثلة غريبة لهذا التنافر بين رجال الفكر يهدر طاقاتهم ويبدد قواهم !.

ويجوز أن نقول أيضاً : إن أولئك الأطفال الكبار ما زالت نامية عندهم غريزة الاعتداء التي نوه بها فرويد ، إلى جانب قوة الحياة الفطرية التي يدعوها الليبيدو ، يتهددون بها نظراءهم بدلاً من دعمها لأهدافهم العالية .

أنذكر في عالم الفكر الغربي شوبنهور المتشـائم الذي لم يستطع أن

يتحمل نجاح رصيفه هيغل في جامعة برلين قبل نحو من قرن فترك التدريس وعكف يقول : أتصوّر أن يقضمني الدود ولا أتصور أساتذة تاريخ الفلسفة يشرحون فلسفتي ؟ أم نذكر برنردان دوسان بيير مؤلف كتاب بول وفرجيني الذي ترجمه المنفلوطي ترجمة فاقت الأصل ؟ فلقد كان برنردان سيء العشرة مع زملائه وأهليه على أن روايته تفيض بالبراءة والمحبة ، أم نذكر دوغا المصور الفرنسي الذي كان سليط اللسان مع أقرانه من المصورين.

دعوا عالم الفكر الغربي . فتراثنا أوسع وأحفل بالامثلة من كل نوع . ربما يتبدر الذهن في الغابر خصومة جرير والفرزدق والأخطل أو البحتري وابن الرومي أو ابن الرومي والأخفش الأصغر أو المتنبي وحسدته في بلاط سيف الدولة ، كما يتبدره في القريب الحاضر خصومة شوقي والعقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعي . ولكني أترك ما هو مشهور إلى ما هو متوار في سواد الأسفار إنني أتخطى القرون وأتخيل العلَمين العالمين الكبيرين أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد إمام المذهب البصري وأبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً إمـــام المذهب الكوفي . كناهما واحدة . ذكر السيوطي في المزهر أنه « حيث أطلق البصريون أبا العباس فالمراد به المبرد . وحيث أطلقه الكوفيون فالمراد به ثعلب . ضربت الشحناء بينهما على ألا يلتقيا أبداً . فأصبحا مثلاً في التدابر مع أن كل شيء كان يدفعهما إلى التعاون وتقدير أحدهما الآخر . فقد نشـــآ فقيرين وبرّزا في ميدان العلم وصعدا في سلم الحياة الاجتماعية ، وهما يسعيان في مضمار واحد وهو اللغة والنحو والأدب وأمثالها . وقد تنادر شاعر غزل على هذا التباعد في البلد الواحد ، فكتب إلى حبيبته بهذه الابيات :

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرض برشهر مشهد
وكلٌ لكلٍ مخلص الود وامق ولكننا في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاور بيننـــا وليس بمضروب لنا منه موعد
فأبداننـا في بلدة والتقـــاؤنا عسير كأنا ثعلب والمبرّد

ولكن ثعلباً والمبرد لم يكونا حبيبين ولا يتق أحدهما الآخر بل كانا لدودين ، يتبادلان على البعد السهام المسمومة علناً وخفاء .

وقد ذكر الرواة أن المبرد كان « من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكيـة المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط وصحة القريحة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه » .

ومع هـذه الشمائل العالية لم يتورع أن يقول هذين البيتين في رصيفه ثعلب :

أقسم بالمبتسم العـــذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو أخـــذ النحو عن الرب مـــا زاده إلا عمى القلب

ولا يخلو الجو من سعاة بين طلابها ، فقد حمل أحدهم البيتين وأنشدهما ثعلباً فتمثل هذا عندئذ بقول الشاعر :

أسمعني عبـــد بني مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقـــاري له ومن يعض الكلب إن عضـا

ولكن ثعلباً على خلاف ما ادعى قد رد بهذين البيتين عضة بعضة .

قد يقال : إن مثل هذه العداوة بين العلماء والأدباء ينشأ في مجتمع

يتخلله سوء توزيع الثروة . فإن حب الكسب والطمع في جمع المال سبب التحاسد والتباعد والتباغض . وحقاً كان كلاهما من بيئة فقيرة علّوا بالعلم في ذلك المجتمع العباسي الذي استطاع فيه المبرد ، ولم يبلغ الأربعين من عمره ، أن يحمل إلى بلاط المتوكل في سر من رأى مكرماً ليكون حجة يرجع إليه في النحو واللغة والقراءة والتفسير .

ويروي الرواة أن المبرد كان « ممسكاً بخيلًا يقول : ما وزنت شيئاً بالدرهم إلا ورجح الدرهم في نفسي . هذا مع السمة التي كان فيها .وكان ثعلب أشد منه في الامساك . وكان المبرد يصـــرح بالطلب ، وثعلب يعرّض ويلوّح » .

بيد أن هذا التعليل على وجاهته لا يكاد يكفي . ذلك أننا نجد في تلك العهود أمثلة رائعـــة على التوادّ والتضامن والتراحم بين الأدباء حين يتجاوزون التنافس إلى إدراك الفروق بينهم وتقدير بعضهم لمزايا بعض . وربما كان أبلغ تعبير عن تفاوت المزايا وتمامها حكمة صوفي قديم وهو أبوبكر الطمستاني حين ينبه على أن لكل نفس سبيلًا خاصاً بها إلى معالي الأمور فيقول : « الطرق إلى الله بعدد الخلق » . ويقول أيضاً : « خير الناس من يرى أن الخير في غيره ويعلم أن السبيل إلى الله كثير غير السبيل الذي هو عليه لكي يرى تقصير نفسه بنفسه فيما هو عليه » . لهذا لا نعجب من الصداقة التي أصفاها رأس الشعراء العباسيين أبو تمام شعراء عهده . بل نتغنى بخطابه البليغ لصديقه الشاعر علي بن الجهم منوهاً بالأخوّة التالدة بين أهل الأدب وإن اختلفت آفاقهم الجبلة :

إن يُكْدِ مطّرف الإخاء فإننا   نغدو ونسري في إخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمـــام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننـــا أدب أقمنـــاه مقـــام الوالد

وأبدع من هذا وأعلى وأروع موقف الأديبين يفدي كل منها الآخر بنفسه . كأن أمثال هذا الموقف قد وقفها أصحابها ليعلنوا إلى الأجيـال كافة تضامن العلماء والأدباء والمفكرين كأشد أنواع التضـامن . فقد نقل ابن خلكان عن الجهشياري في كتاب « أخبار الوزراء » أن عبد الحميد الكاتب قد طلب عند انقراض الدولة الأموية ومطاردة بني العباس للأمويين وأنصارهم بالقتل والتشريد . وكان عبد الحميد صديقاً لابن المقفع . « ففاجأهما الطلب وهما في بيت . فقال الذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل واحد منهما : أنا ، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه . وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقـال : ترفقوا بنا ، فإن كلاً منا له علامات . فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر . ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم . ففعلوا . وأخذ عبد الحميد » إلى حيث لقي حتفه .

من فضول القول ألا نطلب إلى الأدباء والباحثين أن يكونوا على غرار هذين الصديقين الودودين ولا على غرار حبيب وعليّ . ولكنا نطلب إليهم أن يدركوا الثمرات الطيبة التي يجنونها من تعاونهم في خدمـة أمتهم ووطنهم ولغتهم ، وننشد على الأقل ما قاله يزيد بن الحكم الكلابي من قصيدة جيدة كانت معروفة :

فليت كفافـاً كان خيرك كله وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي

هذا التعاون الجمعي الذي ننشـده نشداناً دائماً له ما يسوّغه في كل نظرة نلقيها على الركائز الأولى من تراثنا الفكري العظيم وفي كل لمحة نتلمّح فيها الحاضر الناهض والمستقبل الغامض .

سيداتي ، سادتي !

لأكاد حين أتلفت وأرنو إلى عظمة الماضي من شتى جوانبه ، ثم أرمق وهن الحاضر من مختلف نواحيه أن أنشد قول الصمة القشيري وينسب أيضاً لابن الدمينة :

تلفتُّ نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتاً وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدعا

ثم أتلجلج حين أبلغ قوله :

فليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا

ولا ألبث أن أثور بهذا البيت حين أتأمل ممكنات البلاد العربية وطاقاتها الخفية وقواها متجمعة وأجيالها مشرئبة متحفزة ، فأنشد عند ذلك :

لعمرك تلك الأرض مهد قلوبنا نحنّ إليها حالمين وخشّعا
تفتّحت الدنيا عليها نضارة وكم من عشيّات تصرّمن روّعا
ولكن ذكراها تعلّة شاعر فخذ بالذي يبدو لك اليوم أنفعا
سنجهد ونُسْمِ النفس في خدمة العلا إلى أن يعود العيش فينان أروعا
عصور تقضت كنّ بالمجد حُفّلاً وسوف يؤول المجد أبهى وأبدعا
نحاول أن نبني حياة كريمة ونمنع فيها صرحنا أن يُصدّعا
وأحلامنا هذي ترفّ كأنّها نجوم خلال الليل ضوّأن بلقعا
نعيش بها حيناً ونمضي لعلما يحقق جيلٌ مجدنا المتطلّعا
إذا أفسد الغيُّ القلوب فإننا نصون قلوباً أن تسوء وتطبعا
ولو شحّ ضوء النجم كنا ولم نزل طوالَ المدى نهدي سُراةً وضُيَّعا

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
الآثار الخطية في المكتبة القادرية (الجزء الثاني)	د. عماد عبدالسلام رؤوف	بغداد	١٩٧٧
الاستدراك على كتاب قل ولا تقل	صبحي البصام	»	١٩٧٧
الزواج (١ - ٢)	عمر رضا كحالة	بيروت	١٩٧٧
حساب العناصر الحاملة في الأبنية	جورج إلياس	حلب	١٩٧٦
رياضيات بهاء الدين العاملي	د. جلال شوقي	»	»
اللآلىء المنثورة في الأقوال المأثورة (الجزء الثاني)	البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	»	»
مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة حلب	د. سلمان قطاية	»	»
المذاهب والنظريات الاقتصادية	د. محمود نيربي	»	»
مقاومة المواد	د. عبد الرزاق عرعور	»	»
ميكانيك التربة والأساسات	د. محمد نبيل سالم	»	»
احتدام النمو	ترجمة ولي الدين السميدي	دمشق	١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
أزاهير تشرين المدماة	عبد السلام العجيلي	دمشق	١٩٧٧
انتاج المجتمع	آلان تورين ترجمة الياس بديوي	»	»
الترموديناميك الهندسية وانتقال العمل والحرارة (القسم الثاني)	ترجمة برهان داغستاني	»	١٩٧٥
الثقافة والالتزام (الهوة بين الأجيال)	مارغريت ميد ترجمة خير الدين عبد الصمد	»	١٩٧٦
الحرب والسلم	ليون تولستوي	»	»
دراسات في الأدب والمسرح	ترجمة نزار عيون السود	»	»
دروس في الفيزياء الترموديناميك والحرارة (٢)	ديفورة وانوكان ترجمة د عدنان المحاسب	»	»
رؤى سيمون ماشار (مسرحية)	برتولت بريخت ترجمة صياح الجهيم	»	١٩٧٧
سارقة المعبد (شعر)	هند هارون	»	»
سائح عربي في سويسرا	محمد نجاة العظم	»	١٩٧٥
سوسيولوجية المسرح (دراسة على الظلال الجمعية) الجزء الثاني	جان دوفينيو ترجمة حافظ الجمالي	»	١٩٧٦
الطاقة والبحران (دراسة حول النماء الطاقي)	لوي بويزو ترجمة احسان سركيس	»	»
الـعربي الفلسطيني والفلسطيني العربي. دراسات في القومية العربية وصراعها مع الصهيونية	محيي الدين صبحي	»	١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
علم الاجتماع	جوليان فروند ترجمة تيسير شيخ الأرض	دمشق	١٩٧٦
العلم والسياسة	جان جاك سلمون ترجمة هشام دياب	»	١٩٧٧
الكليات ـ القسم الخامس	لأبي البقاء أيوب الكفوي تحقيق د.عدنان درويش ومحمد المصري	»	١٩٧٦
المبدأ الأساسي للقصيدة العربية في الشكل الموسيقي لأغان شعبية سورية	د. نغن بله نو مراجعة وتعليق حسني الحريري	»	»
مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها محكمة القضاء الاداري عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٤	مجلس الدولة	»	١٩٧٧
مجموعة المبادىء القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري للفتوى والتشريع في عام ١٩٧٥	مجلس الدولة	»	»
مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها محكمة القضاء الاداري عام ١٩٧١ و١٩٧٢	مجلس الدولة	»	»

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
المركب العسكري الصناعي	سيدني لانز ترجمة رفيق جبور	دمشق	١٩٧٧
المشكلة الصحية في القطر العربي السوري وسبل حلها	د. مصباح غبة	»	»
النجوم (مجموعة قصص)	عبد الله عبد	»	»
نظرية الدراما الحديثة	بيتر زوندي ترجمة د. أحمد حيدر	»	»
النقد الأدبي (٢ - ٣ - ٤)	ويليام . ك ويمزات وكلينث بروكس ترجمة د. حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي	»	»
العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين	محمد المنوني	الرباط	١٩٧٧
الثورة العربية الكبرى ـ الحرب في الأردن ١٩١٧ - ١٩١٨ (مذكرات الأمير زيد)	سليمان موسى	عمان	١٩٧٦
صفد في التاريخ	محمود العابدي	»	١٩٧٧
أدب المهجر (الطبعة الثالثة)	د. عيسى الناعوري	القاهرة	١٩٧٧
التكشيف لأغراض المعلومات	د. محمد فتحي عبد الهادي	»	»
توفير المعلومات بأجهزة التوثيق بالوطن العربي	د. أحمد بدر	»	»
دراسات في الآداب الأجنبية	د. عيسى الناعوري	»	١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب	د. محمد كامل حسين	القاهرة ١٩٧٦
نشرة الايداع ١ — ٢	دار الكتب والوثائق القومية	« ١٩٧٦
شفاء الصدور في ذكر أنواع قواعد شيوخ قراء السبعة البدور	عبد المجيد الخطيب	الموصل ١٩٧٧
مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد	رؤوف جمال الدين	النجف ١٩٦٦
هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار	رؤوف جمال الدين	« ١٩٧٧

تصويبات في مقالات هذا العدد

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٢٢	٩	artibicielle	artificielle
٥٢٢	٢١	أكاكي	أكالي
٥٢٥	١٠	Fantôme	fantôme
٥٢٦	٨	Psycbhisme	Psychisme
٥٣١	٩	lattout	battant
٥٣٥	٨	التامُورُ	التامُورِ
٥٣٦	٣	مَربَّعات	مُربَّعات
٥٣٧	١	لاحداث	لإحـداث

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

الجزء الرابع		المجلد الثاني والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة من سنة ١٣٩٧ هـ
تشرين الأول « اكتوبر » من سنة ١٩٧٧ م

نظرات في النقد

الأستاذ شفيق جبري

ليس الغرض من هذا المقال الكلام على مذاهب حديثة في النقد مثل النقد الذاتي والنقد الموضوعي وإنما الغرض منه الإتيان على ذكر طوائف من الناس تنظر كل طائفة منها إلى نتائج القرائح وثمرات الخواطر نظرة خاصة همّ صاحبها إما الالتفات إلى ما يظنه مذموماً في الأثر الأدبي ، وإما ربط ما يشيع من سيرة سيئة لصاحب هذا الأثر أو من معتقدٍ له بأثره الحسن مما يحمله على إهمال المحاسن ، وإما الاهتمام المجرد النزيه بالأثر الأدبي دون البحث عن سيرة صاحبه وأخلاقه .

لا بأس بأن نبدأ بالذين يقفون في الآثار الأدبية على ما يعتقدون أنه مذموم ويبعدون عن الوقوف على ما هو محمود ، وقد شكا الجاحظ أمر هذه الطبقة ، وهل عليّ من حرج قبل ذكر شكواه أن ألجأ إلى شيء من الاستطراد فأقول إنه مهما يتوغل المتوغلون في الكلام عليه فقد يبقى قسم كبير من خصائصه مدفوناً في تضاعيف السطور يحتاج إلى الكشف عنه ولا أبالغ إذا قلت قد تنقضي سنون طويلة ولا ينقضي الكلام على هذه الخصائص . ولا أحاول في هذا المقال الوجيز الإشارة إلى بعض عبقريته فلم

يفته شيء من علوم عصره كما لم يفته شيء من أمور البشر وحسبي الإلماح إلى مراقبته أخلاق الناس وطبائعهم وأمزجتهم فإن عينه التي يبصر بها وإن أذنه التي يسمع بها وإن ذهنه الذي يدرك به ، كلٌّ هذا قد رفع الحجاب عن كل مستورٍ من هذه الأخلاق وهذه الطبائع وهذه الأمزجة . والظاهر أنه عانى في أيامه ما يعانيه بعض الكتاب والشعراء في أيامنا من ولع الناس بالتنقيب عن كل ما يعتقدون أنه مذموم والتغافل عن كل محمود يمرّون به ، ولقد ذكر الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، نضّر الله عظامه ، في كتابه الخالد « أمراء البيان » أن الجاحظ قد نصح لمن يتكلفون قراءة الكتب ومدارسة العلم ألاّ يقفوا على الكلمة الضعيفة واللفظة السخيفة وعلى مواضع من تآليفه قد عرض له فيها شيء من استكراه ويقول لمن هذه حاله : « لو جعل بدل شغله بقليلِ ما يرى من المذموم تنقله بكثيرِ ما يرى من المحمود كان ذلك أشبه بالأدب المرضي والخيم الصالح وأشدَّ مشاكلة للحكمة وأبعد من سلطان الطيش وأقرب إلى عادة السلف وسيرة الأولين وأجدرَ أن يهب الله تعالى له السلامة في كتبه والدفاع عن حجته يوم مناضلة خصومه ومقارعة أعدائه » .

إنا نرى في هذه الكلمات الحكيمة روح الهداية والمسامحة فلم يسلط الجاحظ بيانه القتّال على هذه الطبقة من الناس الذين ذكرهم وإنما جاءهم من طريق الاستصلاح حتى يعودوا إلى رشدهم وحتى ينتفعوا بمحاسن ما يقفون عليه من الكلام . وهذا الصنف من البشر الذين تعرض لهم الجاحظ لم يخلُ منهم عصر من العصور وإن كانت النزعات تختلف بعض الشيء في الشدة والخفة ، فقد كان بعض النقاد يربطون معتقدات الشاعر ومذاهبه

بتقدير شعره ، فقد قال الأصمعي في شعر السيد الحميري : قبّحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ، ولولا ما في شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقته . وهو يريد بمذهبه التشيّع ، فلست أدري ما صلة تشيّع السيد الحميري بقيمة شعره فلماذا يُقدّم عليه الشعراء إذا كان على عقيدة من العقائد أو على مذهب من المذاهب أو على خلق من الأخلاق .

ولم يفلت الأحوص من العيّابين فقد رأوا فيه قلة المروءة والدين وهجاء الناس ودناءة الأخلاق والأفعال على الرغم من سماحة طبعه وسهولة كلامه وصحة معانيه ورونق شعره وصفاء ديباجته وحلاوة ألفاظه ، فهكذا نرى أن ما نسب إلى الأحوص من السيئات مزجوه بما رؤي فيه من الحسنات . وما أظن أن عصرنا قد خلا من تأثير هوى النفس في الحكم على شعر شاعرٍ أو كتابة كاتب ، فقد قال لي أحدهم في حق شاعر من الشعراء : أنا لا أحبه ، فقد حمله كرهه للشاعر على كره شعره الجيد . ونجد كثيراً من الناس يتعقبون الشعراء والكتّاب فيحبون أن يروا في شعرهم وكتابتهم هفوةً من الهفوات أو سيئة من السيئات حتى يطيروا بها وحتى تكون موضوع أحاديثهم في مجالسهم ، وقد تكون هذه الهفوة غير هفوةٍ وهذه السيئة غير سيئةٍ ولكنهم مولعون بالإعراض عن الحسنات فهم يلحقون أصحاب الآثار كما تقول العامة على الدعسة ، وقول العامة فصيح لأن الدعس في اللغة شدة الوطء والأثر .

على أني قد قرأت مقالاً في بعض المجلات الفرنسية أن أصل الأمر في النقد إنما هو إظهار المحاسن لا غير ، ولست أحتفظ بهذا المقال وإن

كان فحواه تابعاً للأخذ والرد ، وأظن أن صاحبه أراد بهذا الرأي أن تعمّم المحاسن حتى ينتفع بها القارىء وأن تفوته المساوىء حتى لا تعلق بفكره وذهنه ، وكيف كان الأمر فهذا رأي من الآراء لا يسلّم به الناس على السواء .

وإني أحب بعد هذه المقدمة أن أنتقل إلى ناقدٍ من النقّاد فصل بين أخلاق الشاعر ومذهبه وبين الحكم على شعره فكان نقده مجرّداً نزيهاً وأريد بهذا الناقد أبا الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني فقد روى في كتابه العظيم خبراً عن الأحوص خلاصته أن يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب أمر شعراء بهجاء ابن المهلّب منهم الفرزدق وكثيّر والأحوص فاعتذر الفرزدق وكثيّر بمعاذير قبلها يزيد بن عبد الملك وأما الأحوص فهجا بني المهلّب وأصابه بسبب هذا الهجاء شرٌّ شديد ذكره صاحب الأغاني ، فقال أبو الفرج بعد رواية الخبر: وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادةً للغضّ منه في شعره ، ولكنا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما نعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص فأما تفضيله وتقدمه في الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبىء عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وصفائه .

ولأبي الفرج رأي في النقد يصح أن يكون قدوة للناقدين فقد جاء في بعض كلامه على أبي تمّام ما يلي : وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف ، وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مما يتكسّب به كثير من أهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة .

ومثل هذا الدفاع قذف به في الدفاع عن ابن المعتز في الأغاني ، لا بأس بالرجوع إليه .

وإذا كنت قد بدأت بالكلام على إمامَ البلغاء وسيد الكتاب الذي خبر البشر أتمَّ خبرة ، وأعني به الجاحظ ، فقد أحببت أن أختمه بالكلام على ناقدٍ قد راقب الناس في أخلاقهم فشرحها وبسطها وبيّن العلل والأسباب في ذلك على نحو ما تبيّن لنا في الدفاع عن الأحوص وأبي تمّام وابن المعتز . فما أجدر مذهب أبي الفرج الأصبهاني في النقد أن يكون نصب أذهان الناقدين في عصرنا .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٤ -

الدكتور حسني سبح

١١٢٧٩ مُرازِم (كيمياء) — 11279 Racémique (chim.)

١١٢٨٠ تَرازُم — 11280 Racémisation

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهـــرة ، راسيم تعريباً لـ (Raceme) وجاء في التعريف : مركب عديم النشاط الضوئي يتركب من كميتين متساويتين من المركب اليميني أو اليساري ، وراسيمي تعريباً لـ (Racemic) وتعريفه : صفـة الراسيم ، ومرامة ترجمة لـ (Racemisation) وعُرفت : بالعمليـة الدالة على الفعـل اللاحـق رَاسَـم (Racemise) : تحويل مُركبٍ ذي نشاط ضوئي إلى مركب عديم النشاط .

١١٢٨١ خَزْرَة (ألم ظَهْري) — 11281 Rachialgie

١١٢٨٢ خَزْري — 11282 Rachialgique

وأرجح ألم الظهر وألم العمود الفقاري كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي(١) في الأولى وبألم الظهر في الثانيـــة .

١١٢٨٩ سُلالي — 11289 Racial, le
وعِـرْقي

١١٢٩١ جَذْرُ الأنف — 11291 racine du nez
وأرجح عِرْنين الأنف أو قصبته(٢)

١١٢٩٢ جذور (حِمْيات) (خُضَر) — 11292 racines (diétét.) (légume)
جذور (تدبير الغذاء)(٣) خضراوات أو الجذور المأكولة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

١١٢٩٩ جَذْري — 11299 Radical, le
ومُؤثِّر أو فعّال ، كما جاء في الترجمـــة الانكليزية من المعجم الأصلي(٥)

١١٣٠٠ جَذْر ، مجموعة (كيمياء) — 11300 Radical, ale
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : شِق ـ أساس ، وجاء

---

(١) r (h)achialgia, r(h)achialgy, spinal pain, pain) (in the back) .

(٢) في لسان العرب : وعِرْنين الأنف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشَّمَمُ يقال هُم شُم العرانين والعِرْنين الأنف كله وقيل هو ماصلب من عَظْمه .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (edible roots) .

(٥) (radical , effectual) .

في التعريف : من الذرات ذات وجود جماعي تنتقل في أثناء التفاعلات الكيماوية كمجموعة وليس لها وجود استقلالي ثابت خارج المركبات الكيماوية .

11301 radical aromatique benzénique, aryle

١١٣٠١ جَذْرٌ عِطْرى ، نُواةٌ بَنْزَنِيَّة ، عِطْرِيل

وأفضل آريل على عطريل ، وكذلك جذر بنزولي أو حلقة بنزولية ، زمرة آريل كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١).

11302 radical sulfureux

١١٣٠٢ جَذْرٌ كِبْريتوريّ

والزمرة الكبريتية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

11308 radio - activité

١١٣٠٨ إشعاعيَّة ، نَشاط إشعاعي أو رَاديُومي

وأرجح نَشاطٌ إشعاعي فقط

11311 radio - diagnostic

١١٣١١ تَشْخيص إشعاعي

والصحيح : مَبْحث التشخيص بالأشعة أو الإشعاعات التشخيصية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11312 Radiogramme

١١٣١٢ صُورةٌ إشعاعية

وأرجح صُورة شُعاعيَّة

---

(١) (benzene, benzol radical or ring , aryl group)

(٢) (sulfo group)

(٣) (radio - diagnostics)

١١٣١٣ تَصوير إشعاعي 11313 Radiographie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: التَصْوير بالأشِعَّة، التَصْوير الشعاعي، وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي التصوير بالأشعة السينيَّة أيضاً (١).

١١٣١٤ تَصْوير إشعاعي بالتَّسَلسل 11314 Radiographie en série

وأفضل عَمَلُ صُوَر شُعاعيَّة متتابعة أو مُسَلْسَلَة

١١٣١٥ عِلْمُ الإشْعاع 11315 Radiologie

وأفضل عِلم الأشعة

١١٣١٧ نَخْرَةٌ إشعاعيَّة 11317 Radio - nécrose

وأفضل نَخْرٌ شعاعي أونكروز شُعاعي أو إشعاعي(٢)

11318 Radiopathie, radiolésion

١١٣١٨ مَرَضٌ إشعـاعِي ، آفةٌ إشعاعيَّة

وأرجح إعتلال شُعاعي أو إشعاعي ، آفة شُعاعيَّة

١١٣١٩ قِياس الحَوْضَةُ الإشعاعي 11319 Radiopelvimétrie

وأفضل قِياس الحَوْض الشُعاعي

١١٣٢٠ مُقاوَمَة على الإشعاع 11320 Radio - résistance

١١٣٢١ مُقاومٌ على الإشعاع 11321 Radio - résistant, ante

وأرجح مُقاوَمة الأشِعَّة أو الإشعاع في الأولى ، ومُقاوِم الأشِعَّة أو الإشعاع في الثانية

---

(١) (radiography roentgenography) •

(٢) الصفحة ٢٠ من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

11322 Radioscopie ١١٣٢٢ تَنْظِير إشعاعي

11323 radioscopie en série ١١٣٢٣ تَنْظِيرٌ إشعاعي بالتَّسَلْسل

وأرجح تَنْظِير شُعاعِي في الأولى وتنظير شعاعي متتابع في الثانية

11324 Radio - sensibilité ١١٣٢٤ حساسِيَّة على الإشعاع

وأفضل تَحَسُّس أو تحساس للأشعة

11325 radiothérapie profonde ١١٣٢٥ مَعالَجة بالإشعاع النافذ

استشعاع نافذ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : استشعاع ترجمة لِ (radio thérapie) وجاء في الشرح : المعالجة بالأشعة .

وأفضل المُعالجة الشُعاعية العَميقة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) واستشعاع نافذ .

11329 Radon, émanation de radium

١١٣٢٩ رادونْ ، إنبعاثات الراديوم تَصَعُّدات الراديوم

وأفضل رادون ، مُتَشَعِّعات الراديوم

11332 Rafraîchissant, ate ١١٣٣٢ مُلَطِّف

والصَّحيح مُرَطِّب ومُبَرِّد ومُنْعِش ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

11323 Rage, hydrophobie ١١٣٣٣ كَلَب ، خَوْف مِنَ الماء

وأرجح : الكَلَب أو السُّعار ، ورَهْبة الماء

11334 rage des rues (chien) ١١٣٣٤ كَلَبُ الشوارع (الكَلْب)

---

(١) (deep roentgen - ray therapy)

(٢) (cooling, refreshing, rcfrigerant)

وأفضل كَلَب أو سُعار الطُرُق (الكَلَب)

11340 Raidissement ١١٣٤٠ تَصْليب

وأفضل قَساوةٌ وتَوَتُّر

11343 Rainure ١١٣٤٣ فُرْضَة ، مَزْلَق ، مَزْلَج

وأفضل تَلَمٌ ، حُزَّة

11347 (2) râles à grosses bulles

١١٣٤٧ (٢) خَراخِرُ ذات فَقاقيعَ كَبيرة

خَراخِرُ كَبيرةُ الفَقاقيع أو الفُقاعات

(3) métalliques (٣) رنّانة (مَعْدِنيّة)

مَعْدِنيّة (ذات رَنين)

(4) à petites bulles (٤) ذات فَقاقيع صَغيرة

ذاتُ فَقاقيعَ أو الفُقاعات

11348 râles secs. ronchi ١١٣٤٨ خَراخِرُ جافّةَ

(1) bourdonnants (١) مُدَنّة

وأرجح طانّة أو ذاتُ طَنين

(2) piaulants (٢) مُصَوِّتة

وأفضل صانية خصوصاً مُصَوِّتة أو مُصيتة ترجمة لِـ

(sonores)

(5) ronflants, sonores (٥) غاطّة ، رَنّانة

غاطّة وغَطيطيّة ومُصَوِّتة أو مُصيتة

11349 Ralentissement du courant ١١٣٤٩ تَبْطِئة التيّار

وأرجح تباطؤ التيّار وتأخّره ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

11350 Râler

١١٣٥٠ حَشْرَجَ

وخَرْخَرَ بعد أن تُرْجِمَت خَرْخَر بـِ (râle)

11351 Rameau

١١٣٥١ غُصْن ، فَنَن

غُصُن وفِنْد في معجم الألفاظ الزراعية

11357 ramolissement cérébral, encéphalomalacie

١١٣٥٧ لِيْن الدِّماغ ، رُخُوصَة الدِّماغ

وأفضل تَلَيُّن الدِّماغ ، طَراوَة الدِّماغ

11359 Rance

١١٣٥٩ حَمِتٌ ، زَنِخٌ

11360 Rancidité

١١٣٦٠ حَمَتٌ ، زَنَخٌ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : زَنخ ، وزنخ أيضاً ، وجاء في التعريف : رائحة خاصة سببها تحلل الدُّهن إلى أحماض دهنية ، وأرجح زَنَخ في اللفظة الأولى وزَنِخٌ في الثانية وليس للفظة حَمِتٌ الدلالة ذاتها(٢)

11361 Ranimer revivifier, ressusciter

١١٣٦١ أنْعَشَ ، بَعَثَ نَشَرَ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (resuscitation) برد الحياة

---

(١) (stream slackining, retardation of current)

(٢) في لسان العرب : زَنِخَ الدُّهْن والشَّحْمُ بالكسر يَزْنَخ زنخاً تغيرت رائحته فهو زَنِخ .حَمِتَ الجوزُ ونحوه فَسَدَ وتغيّر .

11364 Râpeux, euse — ١١٣٦٤ إحتكاكي بَرِدٌ

وخَشِنٌ أيضاً

11369 Raréfaction — ١١٣٦٩ تخلخل

وتَرقُق أيضاً

11377 Rate — ١١٣٧٧ طِحال

(7) rate amyloïde — (٧) طحالٌ نَشَويدي

طِحالٌ نَشَواني كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة.
وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي : الطِّحال
نظير لحم الخنزير ونظير شحم الخنزير(١)

11378 rate (augmentation du volume de la)
tuméfaction de la rate, splénomégalie

١١٣٧٨ طَحَلٌ (ازدياد حَجْم الطِحال) تورم الطحال
تعوطل الطِحال

وأقر مَجْمع اللغة العربية في القاهرة : ضِخَم الطِحال
- الطَحَل (هو طَحِل عظيم الطِحال — القاموس)
ترجمة لِـ (splenomegaly) . ودرجت على استعمال ضخامة
الطحال ، الطِحال المُنْتَبِص والطحال الزراقي والاحتقان
المنفعل للطِحال أيضاً

11380 rate flottante — ١١٣٨٠ طِحال مائِج

وأوجِع الطِحال العائم وكذلك الجائل ، كما جاء في الترجمة

---

(١) (amyoid, bacon, ham - like spleen) .

الانكليزية من المعجم الأصلي(١) ولأن المتوجان يدل على الحركة والاضطراب(٢) وليس الأمر كذلك في حال الطحال هذه .

11381 rate porphyre, rate en saucisse de campagne

١١٣٨١ طحال سماقي ، طحال كالنقانق

وما يعنى بهذا المصطلح الحال المرضية التي يبدو الطحال فيها مرتشحاً بعُقَيْدات، لذا أفضل ترجمتها بالطحال العُقَيْدي(٣)

11582 rate sagou ١١٣٨٢ طحال كتميذ النَّخل الهندي

وأرجح النَّشواني أي (amyloïde) لأن ماتعنيه اللفظة الحالة المرضية التي تطرأ على الطحال في الإصابة النشوانية(٤) بحيث يبدو في مقطعه منظرٌ شبيه بحُبَيْبات الساغو أي طحين لب النَّخل الهندي(٥)

11383 Râtelier: dentier, denture , prothèse dentaire

---

(١) (amyloid, floating spleen) .

(٢) في لسان العرب : وقد ماجَ البَحْر يَموج موجــاً ومَوَجاناً ومووجاً وتَموَّج اضطربت أمواجه وموج كل شيء وموجانه اضطرابه .

(٣) لفظة (porphyry) في معجم (Blakiston's New Gould Medical Dictionary)

(٤) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) لفظة (spleen sago) في معجم ستدمان (Stedman's Medical Dictionary) و (Dictionnaire de Médecine Flammarion rate sagou)

١١٣٨٣ جهاز أسنان (طقم) أسنان
وأرجح بدلة أسنان[1]

١١٣٨٤ قاتِل الجُرْذان — 11384 Raticide
وأفضل مُبيد الجرذان إذ سبق للجنة أن ترجمت (insecticide) بمبيد الحشرات ، (اللفظة ٧٣٤)

١١٣٨٥ قِسْط ، حِصَّة — 11385 Ration, portion

١١٣٨٦ قِسْطٌ غذائي ، كُلْتَة — 11386 ration d'entretien
وأفضل قِوام[2] ، قِطْعة أو كِسْرة أو كُلْتَه[3] في اللفظة الأولى ، والقُوت وقِوام[4] الأود في الثانية ، لأن ما تعنيه لفظة (ration) مِقدار ما يحتاجه الانسان في اليوم من الغذاء كمّاً ونوعاً ،ولفظة (portion) أكثرما تستعمل في تحديد وزن قطعة من الأغذية شأن الحال بأن يقال قِطعة أو كِسْرة من الخبز زنتها ١٠ غرامات أو مايعادلها من المواد الأخرى . وما تدل عليه (ration d'entretien) أدنى ما يستطيع الإنسان أن يكتفي به من الغذاء من أجل الحفاظ على صحته (غذاء الكفاف)

١١٣٨٧ عقلي ، صوابي ، قِياسي — 11387 Rationel, elle

(١) الصفحة ٢٩٧ من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة .
(٢) في لسان العرب : وقِوام الأمر بالكسر نِظامه وعِماده .
(٣) في لسان العرب : والكُلْتَة النصيب من الطعام وغيره .
(٤) في لسان العرب : القُوت ما يَمْسُكُ الرَّمَقَ من الرزق .

وأرجح عقلاني تاركاً عقلي ترجمة لـ (mental)
(اللفظة ٨٤٤)

١١٣٩٢ شُعاع مَخرَجي ، شُعاع سَلْبي — 11392 rayon cathodique
والأفضل شُعاع مَهْبِطي

١١٣٩٦ إشعاع مُنْتَشِر — 11396 rayonnement diffuse
ثمة خطأ مطبعي في المصطلح الافرنسي وصوابه (r. diffusé)
كما جاء في المعجم الأصلي ، وأرجح إشعاع منتشر إذ سبق
للجنة أن ترجمت (diffuse) بمنتشر (اللفظة ٤٢٥٢)
وأثبتت لفظة انتثار ترجمة لـ (dispersion) بين الكلمات
الأخرى (اللفظة ٤٣١٦)

١١٣٩٧ إشعاع وامِض ، مُتألِّق — 11397 rayonnement fluorescent
وأرجح مُتألِّق لاغير

١١٤٠٠ أشعة قَنَوِيّة — 11400 Rayons canaux
وأرجح أشِعَّة قَناتِيَّة أو أنبُوبِيَّة وهي الأشعة الموجبة
في الأنبوب المفرغ من الهواء[1]

١١٤٠١ أشِعَّة صُلْبَة ، نافِذة — 11401 royons durs, pénétrants
وأرجح أشعة قاسية نافذة

١١٤٠٣ أشِعَّة ضِيائية — 11403 rayons lumineux
وأفضل أشِعَّة مُضِيئة

(١) لفظة (conal' rs) في معجم (Dorland's) .

11405 rayons mous, peu pénétrants

١١٤٠٥ أشعَّة رِخْوة ، قَليلةَ النفُوذ

أشعة طَريّة قليلةَ النفُوذ

11406 rayons ultra - violets

١١٤٠٦ أشعة فَوَسِجيَّة

وأفضل الأشعة فوْق البَنَفْسَجي أو ما فوق البنفسجي

11410 Réactance

١١٤١٠ مُمانَعة التَّحريض الكَهْرباويَّة

والصحيح إضْعاف التَّيَّار الكهربائي(١)

11411 Réactif

١١٤١١ كاشِف

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : كاشف في ترجمة لِـ (reagent) وهي تقابل (réactif) في الفرنسية ، وفعَّال ترجمة لِـ (active) reactive بين مصطلحات الكيمياء والصيدلة وجاء في التعريف : صفة المادة شديدة التفاعل

11412 Réaction

١١٤١٢ تفاعُل

وأقر مجمع اللغة العربية الرَكْس أو الارتكاس

11412 réaction d'alarme

١١٤١٢ تفاعل الخَطَر ، الإنذار

وأرجح ارتكاس التَحْذير ، إذ سبق للجنة أن ترجمت (Pronostic) بإنذار (اللفظة ١١٠١٣)

11413 réaction à la chaleur

١١٤١٣ تفاعُلٌ بالحَرارة (بول)

---

(١) لفظة (reactance) في معجم (Dorland's) وذلك عند امرار التيار المتناوب من وشيعة سلكية .

والأفضل الاختبار بالتخثر أو التخثير بالحرارة (تحليل البول) ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

11414 réaction de circuit (psych.)

١١٤١٤ تفاعُل الدّارة (أمراض نفسية)

وارتكاس الدارة القصيرة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

11416 réaction consensuelle

١١٤١٦ تفاعُل الحِس المُشترك

والصحيح ارتكاس التوافق أو المشاركة . لأن ما تعنيه اللفظة ظهور ارتكاس في البؤبؤين إثر التنبيه لأحدى المقلتين

11417 réaction cutanée de Moro, percutiréaction de Moro

١١٤١٧ تفاعُلُ مُورو الجِلْدي ، ارتكاس مورو القَرْعي

والصحيح ارتكاس مورو الجلدي وارتكاس مورو عبْر الجلد ، بادخال السلين أو التوبركولين بدلك الجلد ، ولا صلة له بالقَرْع ، وكذلك الارتكاس للسلين (التوبركولين) عبر الجلد أو الجلدي والاختبار بالمرهم ، وارتكاس مورو في السل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11420 réactiou de déficit, de carence

١١٤٢٠ تفاعل النَقْص ، الفاقَة

وأرجح ارتكاس النقص أو العوز

---

(١) (heat coagulation test « urinalysis ») .

(٢) (short circuit reaction « psych. ») .

(٣) (percutaneous, cutituberculin reaction , ointment test)

11421 réaction dc dégénérescence (R. D.) تفاعل الحؤول ١١٤٢١

ودرجت على استعمال ارتكاس التنكس . وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي : ارتكاس التنكس الكهربائي(١)

11422 réaction sans électivité, non spécifique

١١٤٢٢ تفاعلٌ غيرُ مُنْتَخب ، غيرُ نوعي

وأفضل ارتكاس لا نوعي أو غير نوعي .

11423 réaction d'excitation ١١٤١٣ تفاعُل التنْبيه

وارتكاس التحريض ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11425 réaction de floculation ١١٤٢٥ تفاعُلُ التحَوْصُب

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ارتكاس النّدف(٣)

11428 réaction d'imbibition (pour la différenciation des types de pneumocoquer)

١١٤٢٨ تفاعُلُ التشَرُّب (لتميز أنواع المكورات الرئوية)

وأرجح ارتكاس الانتفاخ وارتكاس نويفلد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

11429 réaction immunologique ١١٤٢٩ تفاعُلٌ مُتعلق بعلم المناعة

---

(١) (electrical reactiou of degeneration)

(٢) (stimulating reactor)

(٣) الصفحة ٨٣٦ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٤) (Swelling reaction,Neufeld reaction)

وأرجح ارتكاس المناعة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

11430 (1) réaction de présomption — ١١٤٣٠ (١) تفاعل تخمين

(2) réaction standard — (٢) تفاعل مقنن

وأرجح إرتكاس الشك في الأولى وارتكاس عياري في الثانية

11431 (2) r. de floculation — ١١٤٣١ (٢) تفاعل التحوصب

(3) r. d'opacification — (٢) تفاعل الكثافة

وأرجح ارتكاس التدف(٢) في اللفظة الأولى وارتكاس التكثيف أو اختبار العكر في الثانية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

11432 réaetion de Müller, réaction en boule (syphilis)

١١٤٣٢ تفاعل مُلَّر ، تفاعل الكُرة (أفرنجي)

وارتكاس التجلط أو التخثر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

11434 réaction normale — ١١٤٣٤ تفاعل نظامي

وأرجح ارتكاس سوي

11435 réaction pour la recherche du saug

١١٤٣٥ تفاعل لتحري الدم

---

(١) (retction of immuntty)

(٢) الصفحة ٨٣٦ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٣) (turbidity test) .

(٤) (clotting, coagulation reactcon) .

وأرجح اختبار تحري الدم واختبار الدم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

11437 réaction de Schultz - Charlton (scarlatine) phénomène b'extinction

١١٤٣٧ تفاعُل شولتس - شرلتون (قِرمزية) ، حادثة التلاشي

ارتكاس شلتس - شرلطون (القرمزية) ظاهرة الإنطفاء

11438 réaction de sédimentation , sédimentation sanguine et globulaire

١١٤٣٨ تفاعُلُ التثفل

وجاء في المعجم الأصلي أي التثفل الدموي والكُريوي ، وقد أهملته اللجنة كما أنه جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي : نسبة تثفل الكريات الحمر(٢)

11439 réaction vestibulaire thermique , signe de Barany nystagmus calorique, épreuve calorique

١١٤٣٩ تفاعلُ دِهليزي علامة باراني ، رَأرأة حروري اختبار حروري

وأرجح ارتكاس دهليزي حراري ، علامة باراني ، الرأرأة(٣) الحرارية ، الاختبار الحراري

(للبحث صلة)

---

(١) (blood test, test for plod) .

(٢) (erythrocyte sedimentation rate or reaction) .

(٣) سبق للجنة أن ترجمت (nystagmus) برأرأة (اللفظة ٩٢٧٦) .

مواقف مع المتنبي

الدكتور علي النجدي ناصف

يلحظ القارىء بعض الأحيان فيما يقرأ من شعر الشعراء أن فيه قصائد كاملة ، أو أبياتاً متفرقة ، أو مقطعات ذات أبيات عدة - لا ترقى إلى منزلة صاحبها المعهودة بين الشعراء ، فينكرها ويزورُّ عنها . وقد يمسك من بغضه لها عن القراءة جملة ، أو يمضي فيها ولكن في موطن آخر ، عسى أن يجد فيه ما يبتغيه ويرضى عنه من شعره .

غير أن بعض هذا اللون المستقبح من الشعر قد يبلغ غاية من الرداءة والقبح يوشك القارىء معها أن ينفي نسبته إليه لولا قرائن الحال الماثلة . وليس يسعه إلا أن يقف عليه يسائل نفسه في حيرة وعجب : كيف سكت صاحبه عنه ، وخلى بينه وبين مكانه من شعره ، يُقَرُّ فيه ويُعدُّ منه ، ثم يسأل هو عنه ؟.

وإني جاعل من المتنبي ومن بعض هذا اللون من شعره مدار حديثي هذا ، لكن ستكون المواقف معه على ما فيه شوائب لغوية منه . وهذان مثالان من أرذل شعره ، وأحقه بالزراية والاطّراح :

يقول المتنبي عن ناقته – وهي ترى مبلغه من الصبر على ما تجيء به الأيام – إنها أصبحت في شك من أمره ، فما تدري أصدره أرحب أم الأيام ؟ ثم يقول : إن جهد السير وبعد الشقة قد وكّلا بها الهزال ، فهو يسرع في جسمها كإسراعها به في المسير :

شيم الليالي أن تشكك ناقتي : صدري بها أفضى أم البيداء ؟
فتبيت تُسْئد مسئدا في نيّها إسآدها في المهمه الإنضاء (١)

والبيت الأول على ما ترى من غموض حار الشراح في كشفه ، والبيت الآخر على ما ترى من غرابة اللفظ ، وسوء النظم ، وتفه المعنى .

ويصف ممدوحه بالتفرد ووضوح الشأن بين الناس ، حتى لا شبيه له فيهم ولا نظير ، كما لاشبيه فيهم ولا نظير لمن يسأل : هل له في الدنيا نظير ؟ فيقول :

جواب مسائلي : أله نظير ؟ ولا لك في سؤالك ، ألا لا (٢)

والبيت – كما ترى أيضاً – ينافس سابقيه ثقلاً ، وسوء تأليف ، وسقوط معنى .

وقد يمضي القارىء في عجبه وتساؤله عن هذه الأبيات وأمثالها من شعر المتنبي : كيف سمح لها أن تحوك في صدره ، وتجري على لسانه مع روائع قصائده وعيون مفرداته التي لايكاد يلحقه فيها لاحق ، أو يجاريه منافس .

(١) شرح التبيان : ١ : ١٢ ، ١٣
(٢) المصدر السابق : ٢ : ١٦٦

وما أريد هنا أن أمعن في شعره ، لاختيار أمثلة من أكرمه لفظاً وأمتنه نسجاً وأشرفه معنى ، ليتبين مدى الفرق بين جيده ورديئه ، فتلك محاولة ليس هذا مكانها ، ولا هي مما يمكن القطع في قيمة ما تأتي به برأي غير مردود ، وحسبي أن أرجع إلى بائية له في مــدح سيف الدولة ، يبدؤها بقوله :

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وليس اختياري لها أو اختياري منها عن مفاضلة وترجيح ، ولكنها الذكرى القديمة سبقت بها إلى خاطري على بعد العهد بها وانبهام خصائصها المميزة لها من شعره عامة وسيفياته خاصة ، إلا لمحات خاطفة عن بعض أبياتها . فمنها قوله يعظم فواضله ، ويصور نفاسة عطاياه هذا التصوير العجيب :

فبوركت من غيث كأن جــلودنا به تنبت الديباج والوشي والعصبا(١)

وقوله يصور لقاء جيشه لجيش الدمستق في معركة طاحنة استحرّ فيها القتال ، واشتجرت الرماح ، واشتد الهول ، ففر الدمستق هارباً ، لكن لم يُجْدِ الفرار عليه ولا أدخل الأمن في قلبه ، فما يزال الميدان ماثلاً له ، والمعركة دائرة في خياله بأهوالها الهائلة ، وطعناتها المسددة :

مضى بعد ما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن ســوْرة إذا ذكرتهـا نفسه لمس الجنبا(٢)

وما أريد أن أدع هذا الحديث قبل أن أعرض هذين البيتين أيضاً ،

(١) العصب : برود اليمن .
(٢) شرح التبيان ١ : ٣٨ وما يليها .

يفلسف الشاعر فيها الجـــزع من الموت ، فيرده إلى الوهم الخاطىء اولاً وأخير ، فلقد أليفنا الهواء إلفاً بالغا لم نألفه شيئاً غيره من أسباب الحياة والموت يحرمنا إياه فتوهمناه عذاباً أليماً . ولو نظر المرء إلى الأمر في واقعه لتكشفت الحقيقة له ، ولعلم أن لا وجه للجزع من الموت ، لا من قبله ولا من بعده ، فهو من قبل خطأ وعجز ؛ لأنه جزع من غائب مجهول ، وهو من بعد تصور لمحال أن يكون ، لأن الموت يقطع أسباب الحياة ، ويذهب بكل مالها من معالم ، قال :

إلف هذا الهواء أوقع في الأنـ ـفس أن الموت مــــرّ المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لايكون بعد الفراق(١)

نعم ، قد يكون هذا أو ما يشبهه من القارىء في موقفه ذاك من شعر المتنبي أو غيره ممن هم على شاكلته وفي مثل طبقته .

والشعراء خاصة – فيما يعلم الناس من أخبارهم – تلمّ بهم أحياناً عوارض نفسية ، يعانون منها قليلاً أو كثيراً من بلادة الحس ، وفتور القريحــة وتَقَبُّض الخيال ، فلا يواتيهم الشعر إن هم طلبوه وأرادوا أنفسهم عليه كمهدهم به في اتساق النظم ، وشرف المعنى ، وصدق التصوير . لا يوافيهم على هـــذه الصورة في القصيدة كلها أو بعض منها . فالخواطر فيها عادة متنوعة ، ومصادرها من الحياة والفكر متفاوتة قرباً وبعداً ، ووضوحاً وغموضاً .

وهنا تتفرق بهم السبل ، فبعضهم ينحّي مـا لا يرضاه من شعره جانباً ، أو يرجع إليه حين ينشط له ، وتجتمـع نفسه إقبالاً عليه ، فيعاود النظر فيه ، ويحاول ما استطاع تقويم عوجه ، لأنـه يأنف أن

---

(١) المصدر السابق : ٤٦٥

ينسب إليه ، ويحذر أن ينفر القراء منه ، ويحاسبه النقاد عليه .

ويمكن أن يعد زهير بن أبي سُلمى رائد هذا الفريق وقدوته ، كلٌّ على مقدار إيمانه به ورغبته في محاكاته ، إذ كان — فيما يؤثر من أخباره — حفياً بشعره ولا سيما مطولاته ، فما يزال يردد النظر فيه ، ويتعهده بالصقل والتهذيب حتى يرضى عنه ، وتسكن نفسه إليه .

وبعض آخر من الشعراء يُبقي على الرذل السخيف من شعره ، لا يبالي أحداً ، ولا يخشى فيه سخطاً ، تعالياً واستكباراً ، لأنه يرى أن ليس في النقاد من يدانيه منزلة ، أو يساميه ذوقاً . وليس لهم منه إلا أن يقبلوا كل ما يجيئهم من شعره ، طوعاً أو كرهاً ، ثم ليرضوا عنه أو ليسخطوا عليه ما شاءوا ، فما من ذلك ببـاله شيء ، ولا عليه منه بأس .

ولكن الله الذي جعل لكل داء دواءً ، ولكل فاسد صلاحاً ، وكَّل النحاة بسقطات الشعراء المستهترين ، فقعدوا لهم بالمرصاد ، لا حقداً عليهم ولا تفاخراً بعلمهم ، بل غيرة على اللغة ، ووفاء بحق العلم ، وأداء لأمانته . فما إن يزلّ شاعر منهم زلةَ إعراب ، أو اصطناع لفظ ، أو صياغة أسلوب، حتى يتولى أحدهم إصلاحها ، أو يسائل عنها صاحبها ، فلا يكون جزاؤه إلاّ التحقير والاستهزاء .

ومن هؤلاء الفرزدق ، وأخباره مع عبد الله بن أبي إسحاق متعالمة مشهورة . ومنهم بشار ، فقد رووا أن الأخفش قد نقد — فيما نقد من شعره — قوله :

فالآن أقصر عن سمية باطلي وأشار بالوجلى عليّ مشير

وقوله :

على الغَزَلى منّي السلام فربما لهوت بها في ظل مرءومة زهر

ولم يزد الأخفش في نقده على أن قال : « لم يُسمع من الوحل والغزل فعَلى ، فلما بلغ بشاراً قولته تلك هاج هائجه ، وقال يزري به ويتوعده : «ويلي على القصارين ، متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين ؟ دعوني وإياه » .

ويروى أن سيبويه هو صاحب هذه القولة ، وأن بشاراً قال يهجوه بسببها :

أسيبويه يا بن الفارسية ما الذي تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ ؟
أظلْتَ تغني سادرا في مساءتي وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ [١]

ومنهم عمار الكلابي ، كان يلحن فيبصّره النحاة بلحنه ، فضاق بهم وبالنحو معهم ، وراح يرميهم بالقصور عن النفاذ إلى أسرار شعره ، ويأمرهم أن يكتفوا منه بما يطيقون ، ويدعوا ما لا طاقة لهم به لمن هم أوسع علماً وأنفذ بصيرة ، وأسمى ذوقاً . أما هو فلا يعيبه أن يجهل من النحو ما يربأ به عن اللحن ، ويريحه من النقد ، لأن الأمر بينه وبينهم ليس أمر لحن ونقد ، بل أمر شعر له بليغ ، ونحو من عندهم فاسد بغيض . قال :

إن قلت قافية بكراً يكون لها معنى خلاف الذي قالوا وما ذرعوا
قالوا : لحنت ، وهذا الحرف منخفض وذاك نصب وهـذا ليس يرتفـع

ثم قال :

ما كلّ قولي مشروحاً لكم فخذوا ما تعرفون ، وما لم تعرفوا فدعوا [٢]

(١) الأغاني : ٣ : ٢٠٩

(٢) شرح التبيان : ١ : ١٨٠

ولم يبعد المتنبي عن هؤلاء في بعض أخباره وبعض شعره ، فحين أنشد سيف الدولة قوله في مطلع قصيدة له :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

قال له ابن خالويه : تقول : « أشجاه » ، وهو شجاه ؟ يظنه فعلاً فقال المتنبي في غضب وتعاظم : « اسكت ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لأفعل[1] . وكان خيراً من هذا وأنبل أن يرفق المتنبي بصاحبه ، فيقول له قولاً ليناً ، يبصره به خطأه ، ويكفيه فضلاً علمه وحلمه ، ويكفي صاحبه خجلاً جهله وتسرعه . ولا يبعد أن يكون لغيظ التنافس في الزلفى إلى سيف الدولة صلة بذلك وله فيه مدخل .

وقال في ميميته التي عاتب فيها سيف الدولة :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم[2]

فهو يتيه بشعره ، ثم يقصد به مثل ما قصد الفرزدق بشعره من قبل ، إذ قيل له عن مأخذ فيه : لم قاله ؟ فقال : ليشقى به النحويون[3]، كأن ليس لأحد من شعره إلا هو والنحويون .

ولو هدى الله الشعراء المغرورين وأمثالهم إلى الرشاد ، فأحسنوا الظن بالنحاة ، ولم يستنكفوا أن يسمعوا منهم ويقولوا لهم ، على الود وحسن المجاملة ، لكان للغة والثقافة من ذلك نفع كبير . لكن سوء الظن كان

---

(١) المصدر السابق : ٢ : ٢٣٠

(٢) شرح التبيان : ٢ : ٢٥٨

(٣) شرح شواهد الكشاف الملحق به : ٥ .

إليهم أسرع ، وعليهم أغلب . وربما كان للنحاة في هذا مدخل في تناول الأمر ، وطريقة النقد ، ولهجة الخطاب ، وإن لم يقم لهذا شاهد فيما روينا من أنباء الشغب بينهم والخلاف .

نعم كنا نودّ لو كان ما بين النحويين والشعراء مثل الذي كان بين ابن جني والمتنبي ، فيما تحدّث به الأخبار . من ذلك قول ابن جني : كلمته وقت القراءة عليه ، فقلت له : بأي شيء تعلق الباء ؟ يريد : باء « بأن » في قوله :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

فقال : بالمصدر الذي هو « وفاء » ، فقلت : بم رفعت « وفاء » ؟ فقال لي بالابتداء ، فقلت له : أين خبره ؟ فقال : « كالربع » ، فقلت : هل يصح أن تخبر عن اسم قبل تمامه وقد بقيت منه بقية ، وهي الباء ؟ فقال : لا أدري ، إلا أنه قد جاء له نظائر ، وأنشد للأعشى :

لسنا كمن جعلت إيادِ دارها تكريت تنظر حَبَّها أن يحصدا (١)

يريد المتنبي أن الأعشى أبدل « إياد » من « مَن جعلت » ، قبل أن تستوفى الصلة معمولها .

والمسائل التي سنقف عندها مع المتنبي أشتات من النحو والصرف والعروض . وإذا كان من السهل أن يقطع ناقد بخطا شاعرٍ في شيء من لغته لقلة ثروته من الرواية والحفظ ، غناء منه بسماحة طبعه ، ودربة ملكته — فليس الأمر على هذا ، ولا هو قريب منه مع المتنبي . فقد كان مع امتيازه في الشعر واقتداره عليه ، واسعَ الرواية غزير الحفظ .

(١) شرح التبيان : ٢ : ٢٣٠ ، والمغني : ٢ : ١١٥ ، وديوان الأعشى : ١٥٤

ويروون في ذلك أن أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم لنا من الجموع على فِعلى ؟ فقال المتنبي : حجلى وظربي . قال أبو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً ، فلم أجد (١) .

وشيء آخر يحمل على التحرج والحذر في تزييف شيء من شعر المتنبي، ذلك أنه كوفي يأخذ في شعره بمذهب أهل الكوفة في النحو . ويقول السيوطي فيه نقلاً عن صاحب الإفصاح : عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادرِ كلام — جعلوه باباً أو فصلاً ، وليس بالجيد (٢) .

ومهما يكن من أمر فالذي لا مراء فيه ، ولا فكاك منه — أن لغة الشعر يجب ألاّ تشوبها شائبة ضعف ، لا في ألفاظها ، ولا في معانيها وصورها؛ لأنها اللغة التي اختارها الإنسان لمناجاة العواطف والوجدان . وهيهات أن تجيش العواطف لها ، أو يهتز الوجدان منها ما لم تكن على العهد بها ، والصفة التي تميزها من الفراهة وعذوبة المذاق . ولا يغير من سوء الرأي فيها والحكم عليها أن تكون لها شفاعة من رخصة مسوغة ، أو سبب مقبول ، فليس المقام مقام منطق واحتجاج ، ولكنه في جملة الأمر مقام تذوق وإحساس .

وأول ما نقف عليه من شعر المتنبي قوله من قصيدة قالها في صباه :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم   بين طعن القنـا وخفق البنود
فرؤوس الرماح أذهب للغيـ   ـظ وأشفى لغيل صدر الحقود (٣)

(١) وفيات الأعيان : ١ : ٤٤   (٢) الهمع : ١ : ٤٥
(٣) شرح التبيان : ١ : ١٩٩

والمأخذ هنا في قوله : « أذهب للغيظ » ، إذ عدّى « أذهب » باللام ، وهي اسم تفضيل فعله ذهب ، وهو فعل لازم يتعدى بالباء ، كما في قوله تعالى : (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم)(١) . واسم التفضيل لا يعدّى باللام إلا إذا كان فعله متعدياً بنفسه ولم يدل على علم ، نحو : هو أطلب للمال ، فإن دل على علم عدي بالباء ، نحو قوله تعالى :(هوَ أعلمُ بكمْ إذ أنشأكم من الأرضِ)(٢) .

أما إن كان الفعل لازماً لايتعدى إلا بحرف كذهب ـ فإنما يتعدى اسم التفضيل منه بهذا الحرف نفسه ، فيقال من زهد مثلاً : هو أزهد في المال ، فالوجه في البيت إذن أن يقال : « أذهب بالغيظ » ويغلب أن تكون هذه الحقيقة قد غابت عن علم المتنبي لأنها من الدقة بمكان ، والقصيدة في شعر الصبا كما يقولون .

ونقف مع المتنبي ثانياً على قوله من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر :

قالوا : ألم تكنه فقلت لهم : ذلك عيٌّ إذا وصفناه

يريد المتنبي أن يقول في بيته ذاك : إنه لم يكْنِ أبا العشائر عن غفلة أو نسيان ، بل عن إرادة وقصد ، لأن تعديد صفاته أوْلى به وأمدح له ، فالجمع بين الكنية وبينه ضرب من العيّ . وهذا يعني أن الذين سألوه عن الكنية : لِمَ أغفلها ؟ كانوا يعلمون أنه أغفلها . والسؤال إذ يجمع فيه بين أداتي الاستفهام والنفي لا يكون استفهاماً بل تقريراً ، كالذي يقول لمن استعانه فأعانه : ألم تستعني فأعينك ؟ أي قد استعنتني فأعنتك . وإذن يكون المعنى في البيت : قالوا : كنيته ، فقلت : كُنيته عيّ إذا

(١) من الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٣٢ من سورة النجم .

وصفناه ، وهو خلاف ما يريد[١] .

ونقف معه مرة ثالثة على قوله في مطلع قصيدة له في مساور بن محمد الرومي :

جللاً كما بي فليكُ التبريحُ أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيحُ ؟

فقد حذف فيه نون « فليك » ، مع أن تاء « التبريح » بعدها ساكنة . ومن شروط حذف نون يكون ألا يكون ما بعدها ساكناً ، كالتي في قوله تعالى : (ولمْ أكُ بَغيّاً) [٢] . وقد يخطر بالبال أن المتنبي قد أخذ هنا بمذهب أهل بلده ، فحذف النون مع سكون ما بعدها ، قياساً على حذفها في قراءة شاذة من قوله تعالى : (لمْ يَكُ الذين كفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتابِ) [٣] ، وكما حذفت من قول الخنجر بن صخر الأسدي :

فإن لم تك المرآة أبدت وسامة فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

لكن الساكن في البيت مدغم أيضاً . ويقول العكبري — وهو من نحاة الكوفة — في الحذف معه : « حذف مع إدغام التاء وهو غريب جداً ، فإن من يقول في بني الحارث : بلحارث — لم يقل في بني النجار بنجّار » [٤] .

ونقف مع المتنبي مرة رابعة على قوله من قصيدة يمدح فيها أبا سهل سعيد بن عبد الله :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحاً وإهوانا

(١) شرح التبيان : ٢ : ٤٥٢

(٢) من الآية ٢٠ من سورة مريم . وانظر شرح التبيان : ١ : ١٥٢

(٣) سورة البينة : ١ (٤) شرح التبيان : ١ : ١٥٢

فقد ترك الشاعر في هذا البيت واو « إهوانا » على حالها لم يقلبها ألفا ، ويتم إعلال الكلمة حتى تصير إهانة ، مع أنها مقلوبة في الفعل ، فهو أهان لا أهْوَن ، وإعلال الفعل يقتضي إعلال مصدره . لكن الشاعر — فيما يبدو — أخذ هنا أيضاً بمذهب قومه ، فكأنه قاس « أهان » على أفعالٍ مثلها تُركت عينها غير مُعلَّة شذوذاً ، منها أجود[1] ، وأعول ، وأطول[2] ، فقدر أن « إهوانا » مصدر لأهون لا لأهان .

وأياً مايكن الأمر فإن إهوانا قد نزلت بموسيقا البيت في مقطعه ، لثقل واوها من جانب وهجر الناس لاستعمالها من جانب آخر .

وموقف خامس مع المتنبي عند مطلع قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ، قال :

إنما بدر بن عمار سحابٌ   هَطِلٌ فيه ثواب وعقابٌ

فالقصيدة من بحر الرمل ، والبيت مصرع ، وضربه مخبون ، فوزنه فعلاتن ، وعروضه تامة ، فوزنها فاعلاتن . والتصريع يوجب أن تغير العروض حتى تكون على مثال الضرب زيادة ونقصاً[3] . وأحسب أن المتنبي لم يفطن لتمام العروض ، فالبيت مع تمامها مستقيم الوزن ، لا يحس قارئه ولا سامعه خللاً فيه . ولولا مغالاة الشاعر في الثقة بنفسه لتعوَّد تفقد شعره من كل جانب . وإذن لا يفوته العيب الواقع في هذه العروض خاصة ، لأنها عروض المطلع ، وللشعراء به حفاوة وله عندهم كرامة ؛ لأنه أول

---

(١) أجود الشيء ، وأجاده : جعله جيداً .

(٢) شرح الشافية للرضي : ٢ : ٩٦

(٣) شرح التبيان : ١ : ٨٦ ، وحاشية الدمنهوري : ٧٣

ما يوافي السامع أو القارىء على رقبة وانتظار ، فيجذبه إقبالاً ، أو يلوي به انصرافاً .

ونقف أخيراً مع المتنبي على قوله من قصيدة مدح بها أبا الفرج أحمد ابن الحسين القاضي ، قال :

تفكره علم ومنطقه حكمٌ   وباطنه دين وظاهره ظرفُ

فالقصيدة من الطويل ، والبيت غير مصرع . وقد جاءت عروضه تامة كضربه ، على وزن مفاعيلن وهي مقبوضة دائماً في غير التصريع[1]. وإذن كان يجب أن يكون وزنها مفاعلن في القصيدة كلها ، وحيثما كانت في مثل هذا الموقع . والتزام القبض في عروض الطويل إلا حين التصريع كان حقيقاً أن ينبه حس الشاعر إلى أن فيها أثارة من فساد ، فيرجع إليها ويصلح من شأنها ، لكن يبدو أن موسيقا الترصيع في الشطر الأول كانت أغلب عليه ، فصرفته عما بها من اختلال .

القاهرة   علي النجدي ناصف

(١) شرح التبيان : ٢ : ٤١٧

من نُسب إلى أمّه من الشعراء

تأليف العلامة عبد العزيز الميمني

تحرير : الدكتور السيد محمد يوسف

القسم الثاني

ابن شَعوب الليثي : أبو بكر شدّاد بن الأسود .

قال في قتله حنظلة بن أبي عامر الغسيل :

لأحمينّ صاحبي ونفسي   بطعنة مثل شعاع الشمّس

السيرة (١٩٥٥ م) ٢/٧٥ – ل ١٤/٣٣٩

ابن شَعوب : عمرو بن سُمَيّ . أمّه شعوب من بني خزاعة .

ح ١

ابن شِلْوة : بشر بن سوادة التغلبي . كان مع الفرس يوم ذي قار .

ح ٣٣ - الآمدي ص ٧٧

ابن شماس = انظر « ابن شعاث » الأصغر .

ابن شهلة الطائي : خَورلىّ .

التصحيف ق ١٨٩ – وانظر « ابن شهلة المديني » في الحيوان ٧/١٧٤

ابن أم شهمة الخزاعي = ابن أم سهمة الخزاعيّ .

ابن شَيْاء = جبلة بن مالك . ذكره زيد الخيل فقال :

نُبِّئْتُ أنّ ابْناً لشَيْاءَ ههنا تغنّى بنا سكرانَ أو متساكِرا

الاشتقاق ٢٣٥

قال الميمني : انظر هل هو شاعر ؟.

ابن أمّ صاحب : قَعْنَب الغطفاني .

ح ٣١ – الأزمنة ٢/١٥٥ – التبريزي ٤/١٢ – الوحشيات رقم ٣٦٠

ابن صُبابة الكناني : مِقْيَس .

قال السكري : هي بنت مِقْيَس بن قيس ، وهو ابن حزن بن يسار — وقال ابن الكلبي إنه مقيس بن صبابة بن حزن بن يسار .

أسلم ثمّ ارتدّ فأهدر ﷺ دمه فقتله رجل من قومه يوم فتح مكة ، وهو القائل :

حلَلْتُ به وِتْري وأدركتُ ثُؤْرَتي
وكنتُ إلى الأوثان أوّلَ راجِـــعِ
(الأربعة)

السيرة ٧٢٨ (٢/٢١٨) ، ٨١٩ (٢/٢٧٣) - ل ١٠/١٢٢ - المرزباني ٤٦٧ (٤٣٤) : صبابة وضبابة معاً ومِقْيَس ومتقيس معاً -

الأشراف ١/٣٥٧ - ٣٥٩ ، وهو مِقْيَس بدون شك بدليل وقوع اسمه في بيتين ص ٣٥٩

ابن الصَّبغاء .

ل ١١/٢٤٧ وانظر ل ١١/١٩ « ابن الضَّبعاء » .

ابن الصَّماء الخزاعي : عمرو .

ح ١٢

ابن الضبعاء = انظر « ابن الصبغاء » .

ابن ضَبَّة = انظر « ابن ضِيئة » .

ابن الضَّرِيبة : أبو أسماء بن عوف بن عباد بن يربوع بن واثلة بن دهمان من بني جعدة .

المرزباني ٥١١ (٥٠٧) - الاقتضاب ٣١٣ - خ ٤/٣١٤ - ل ١٤/٣٦٠ - الوحشيات رقم ١٠٨ - من عرف ١٥٧

ابن الضَّرِيبة : مسروح بن قيس بن الضَّرِيبة من شعراء خزاعة .

التصحيف ق ١٩١ ب - الاشتقاق ٢٧٨

ابن ضِيئة : يزيد .

ح ١٨

ابن طاعة السَّكوني : حُمَيد .

ح ١٦ - وفي الآمدي ص ٢٢٠ « السَّكُوني » .

ابن الطَّثْرِيَّة : يزيد .

اللآلي ١٠٣

بنت الطثرية : زَينب أخت المتقدم ذكره .

ابن الطثوامة : جبّار بن حارثة بن حوط .

الطّوامة أمّه حضنته فغلبت عليه .

الأشراف ١٤٨/٥ (بيتان له) - من عرف ١٦٢

ابن الطثوامة الكلبي : المنذر بن حسان بن الطثوامة . هو القائل :

وبادية الجواعر من نُمَير تُنادي وهي كاشفة النّقاب

المرزباني ٣٦٧ (٢٧٠) وانظر الوحشيات رقم ٢

ابن طلّة : عمرو بن معاوية بن عمرو بن مبذول (يعرف بابن طلّة) ابن مالك بن النّجار الخزاعي ، وطلّة أمّه بنت عامر بن زُرَيق . له :

أصَحا أم قد نهَى ذِكرَهْ أم قضَى من لذّةٍ وَطَرَهْ
(١٠ أبيات)

عمرو ص ٤٧ - المرزباني ٢٣٣ (٥٥) وفي السيرة ١٤ (٢٥/١) أن الأبيات لخالد بن عبد العزّى بن غزيّة النّجّاريّ يفخر بعمرو بن طلّة في مقاومته أبا كَرِب تبّان أسعد لمّا أراد غزو المدينة .

ابن طوعة الشيباني .

أمّه طوعة أمة أو أخيذة من آل ذي الجدّين ، كذا في ح ٤ ، وقد خلطه ابن حبيب بابن طوعة ناصر (نصر) بن عاصم الفزاري كما في الآمدي ص ٢٢٠

ابن الطّيفان الدّارميّ : خالد بن علقمة .

الطّيفان أمّه ، والطّاء مكسورة في نسختي المضبوطة المصححة من المؤتلف ، وضبطه المجد بالفتح كنسخة اللسان (الميمني) شاعر فارس ، له :

ومولًى كمولى الزِّبْرقان دَمَلْتُهُ كما دُمِلَتْ ساقٌ تُهاضُ على وَقْرِ

(الأربعة ، بالأقواء ، وصححه الميمني « بها وَقْرُ »)

الآمدي ص ٢٢١ - ل (دمل) .

ابن الطيفانة (بالفتح) الدَّارمي : عمرو بن قبيصة ، كذا في قول السكري ، وأنشد له :

ونحن بنو زيد إذا حَضَر القنا منعنا حِمانا والرِّماحُ رَواعفُ

(الثلاثة)

الآمدي ص ٢٢١ ل (غطرف) عمرو ص ٥٤ الإصابة ٦٥٠١

ابن عائشة القرشي : عبد الله بن عبيد الله من تيم قريش .

وعائشة هي سميّة أم زياد بن أبي سفيان وكانت إحدى جدّاته .

الأبيه ٧ – المحدثون رقم ٧٩ – غ ٢٠٣/٢ – الحيوان ١٢/٢

ابن عائشة الأديب : أبو عبد الله محمد . له شعر وأدب .

المطمح (الجوائب) ٨٤

ابن عاتك : عيسى الخطّي الخارجي .

عاتك أمّه ، وهو عيسى بن حُدَيْر .

المرزباني ٢٥٨ (٩٥) - الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ٩٥

وسماه المبرد في الكامل (مصر ، ١٩٣٧ م ، ص ٩٩٥ و ٩٩٨) : « عيسى بن فاتك » .

ابن عاصية السُّلَمي : عَرْعَرَة . له :

فلو كان داء اليأس بي وأغاثني طبيبٌ بأرواح العقيق شفانيا

الأشراف ١/٣١ — معجم البكري ١/٢٣٦ (الجُرُف).

ابن عبلة : له (في خبر مقتل جساس) :

فإنْ تسأليني بالحوادث فاطما وتستخبريني تخبري اليوم عالما

(الستة)

البسوس ١٠٢

العَبْلي : عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عدي . نسب إلى جدّته من قبل أمّه ، عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة من البراجم.

من عرف ١٤٨

بنت أم عتبة بن الحرث : ميّة .

ل ١٧/٣٦٠

ابن عَثمة .

ل ١٤/٤١

ابن عَجْلَى : الأمير عبد الله بن خازم .

عُجلَى أمّه وكانت سوداء . وهو أحد غربان الإسلام .

النقائض ٣٧٢ — الكامل ١٣٧ — ابن عساكر ٧/٣٧٦ — الإصابة ٤٦٤١ - المحبر ٢٢٢ و ٣٠٨ - ذيل اللآلي ١٦

أحد بَلْعَدَوِيّة من تميم : عُرْهُم بن عبد الله بن قيس .

العَدَوِيّة أمّهم نسبوا إليها ، اسمها حزام بنت خزيمة بن تميم من الدول ابن حنيفة بن لجيم (نهاية الأرب للقلقشندي ٦٧) . إسلامي له :

ونُغنّي الزطُّ عبدَ القيس عنّا وتكفينا الأساورةُ المزونا
(آخر أربعة)

الطبري (ليدن) ٢/٤٥٦ — النقائض ١١٥ و ٧٣٥ و ٧٥٠ - ذيل القالي ٣٢ — ذيل اللآلي ١٧

ابن عروش (بالشين المعجمة) : عنترة مولى ثقيف .

شاعر راجز ، هجا عمّارة امرأة يزيد بن ضبّة :

« تقول عمّارة لي يا عنترة »

الآمدي ص ٢٢٦ « عروس » مصحفاً - وكذا في التبريزي ١/٢١٨

ابن عَزْرة : الرحّال .

الشعراء ٤٥١

ابن عَزْرة الضّبعي : شبيل .

ل ٧/١٢٣ و ١٠/١٩٧

ابن عَسَلة : عبد المسيح الشيباني . عَسَلة أمّه .

ح ٣٦ - الآمدي ص ٢٣٦ - المفضليات رقم ٧٢و٧٣و٨٣

ابن عَسَلة : حرملة (أخو المتقدم ذكره) .

ح ٣٧ - الآمدي ٢٣٥

ابن عفراء التّميمي : عمير بن سنان .

فارس شاعر غزا بلاد رُتبيل مع سَمُرة بن جُندُب ، فضرب رتبيل بالسيف فانهزم فقال ابن عفراء :

ولولا ضربتي رُتْبيلَ فاظت أسارى منهم قمِلو السِّبالِ

المرزباني ٢٤٤ (٧٣) .

ابن عُقاب : جعفر بن عبد الله بن قَبيصة .

عقاب أمّه وكانت سوداء . هو القائل :

وضمّتني العُقاب إلى حَشاها وخير الطّير قد علموا العُقابُ
فتاة من بني حام بن نوح سبتها الخيل غصباً والرّكابُ

شرح شواهد شرح الشافية ق ١٥٧ - الأبيه ١٣ - الصغاني ١/٢١٥

ابن العُقَيْديّة الجُشمي : مالك بن الجلاح ، أحد بني جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازن .

كان مسلماً ، شهد صفّين مع علي رضي الله عنه فطعنه بشر وصرعه فقال :

ألا أبلغوا بشر بن عِصْمةَ أنّني شُغلتُ وألهاني الذين أمارسُ
(البيتين)

المرزباني ٣٦٤ (٢٦٥) .

ابن عُكبرة الجعديّ : عُقبة بن مُكدَّم .

عُكبرة أمّه . هو القائل :

رُبَّ مُبْقٍ مالَه عن نفسه هَبِلَتْه أمُّه ماذا يُبقْي
(البيتين)

الآمدي ص ٢٤٣

ابن عُكبرة المعنى الطّائي : عنترة بن الأخرس .

يعرف بأمّ أمّه . شاعر فارس حماسي .

الآمدي ص ٢٢٥ - التبريزي ١/١١٩ و ٢١٨

ابن عُلبة = انظر ابن عُلَيّة : مسعود بن عبد الله .

ابن عَلَس : المسيَّب .

غ ١٣٢/٢١ - خ ٢٢٤/٤ - ذيل اللآلي ٦٢ - من عرف ١٥٩ : ذكره في القاب الشعراء دون المروفين بأسمائهم .

ابن عُلَيَّة الهُذَلِيّ : زياد . له :

بلا هادٍ هداها ما تَسَدَّى إليها بين أثلة فالقِدام

معجم البكري ٦٧ - ل ٤٢٥/١٥ : « عُلْبة » .

ابن عُلَيّة الكوفي : مسعود . إسلامي ، قال دعبل : كان شاعراً محسناً .

المرزباني ٣٧٦ (٢٨٤)

ابن عُلَيّة : مسعود بن عبد الله بن عُلَيَّة من بني جديلة .

كذا في أصل التصحيف (ق ١٨٣ ب) « عُلَيَّة » و « جديلة » وهو « عُلْبَة » (بالباء) في الحاشية بأصل الاشتقاق ٢٢٩ حيث نقل قول صاحب التصحيف بلفظه . جاهلي ، ومن قوله :

أمِن طلَلٍ عافٍ تبسَّمتَ ضاحِكاً لَرُبّما كخضاءِ بالصَّحيفة أعجما

ابن العمياء

ل ١٤٨/١٤

ابن عنقاء الفزاريّ : عبد قيس (أو قيس) بن بَجْرة ، أخو بني مازن بن فزارة .

من عرف ١٥٥ - الآمدي ص ٢٣٧ - المرزباني ٣٢٣ (١٩٩) - النقائض ١٠٧ - غ ١١٧/١٧ - البصرية ٤٢٤ (ط حيدر آباد ١٥٦/١)

خ ٣٨١/٤ - السمط ٥٤٣ - ذيل اللآلي ٢٨ - الإصابة ٧٢٩١ « ابن غنقل » - أمثال المفضل ٤٢ (٥٣) - المرتضى ١٢١/٤

ابن العوجاء النَّصري : خَديج . له شعر يوم حُنَين :

لمَّا دَنَونا من حُنَينَ ومائِهِ رأينا سواداً منكَرَ اللّون أخْصَفَا
(الأربعة)

السيرة ٨٦٩ (٣٠٠/٢) - البلدان (حنين) و (عَرْوَى) .

ابن عَيْزارة الهُذَلِيّ : قيس بن خُوَيلد . العيزارة أمّه .

ح ٩ - المرزباني (٢٠٢) - ل (هزم) ٩٢/١٦ ومواضع أخرى كثيرة - التاج (عزر) .

ابن عَيْساء الجعفريّ : السَّنديّ .

ح ٧

ابن عُيَيْنة .

ل ٢٠٤/١٢

ابن غادية السُّلَميُّ الخزاعيّ : أهْبان / وُهبان مكلِّم الذِّئب (أهبان ابن عياذ من أسْلم - الاشتقاق ٢٢ و ٢٨٢ - أهبان بن أوس الحيوان ٥١٣/٣ و ١٨٠/٤) هو الذي طعن ربيعة بن مكدَّم فقتله وقال :

ولقد طعنتُ ربيعة بن مُكدَّمٍ يومَ الكديد فخرَّ غير مُوَسَّدِ
(الثلاثة)

الكامل ٨٦٩ - الآمدي ص ٣٣ : « ابن عادية » - أمثال العسكري ١٠٧ (٢٧٣/١) - التبريزي ١٨٩/٢

هجا (ابن غادية السُّلَمي) بعض الكرام حين عُزل عن يَنْبُع فقال لمن ظَنَّ أنَّه إنما عُزل لمكانه :

رَكبوكَ مُرتَحلاً فظَهرُك منهمُ دَبِرُ الحوافِ والفَقارِ مُوَقَّعُ
كالكلب يتبَعُ خانقيه ويَنْتَحي نحو الذين بهم يَعِزّ ويُمنَعُ

الاقتضاب ٤٢٩ - الحيوان ١/٢٣٠

ابن الغامِديّة : جُندَب بن طريف الشاعر .

الاشتقاق ٢٩٦

ابن الغامِديّة : عوف .

هي من غامد من الأزد . جاهلي يقول :

إنْ دَوساً شَرُّ عادٍ وإرَمْ ومَسْحُ أدبارٍ كأعجار القتَرَمْ
(الأبيات)

المرزباني ٢٧٧ (١٢٦) .

ابن الغدير : أسعد .

وأخوه ابن الغدير : بشامة . الغدير أمُّهما .

ح ٢٩ و ٢٨ - وفي مصادر أخرى أن « الغدير » أبوهما أو جدُّهما - انظر تعليقات ديلافيدا .

ابن الغُرَيراء (مضموماً ممدوداً) . الغُرَيراء أمّه . جاهلي .

التصحيف ق ١٨٨ ب

ابن الغَرَيزة : كثير بن عبد الله بن مالك بن هُبَيرة بن صخر ابن نهشل .

الغَريزة أمّه ، ويقال جدّته ، بها يعرف وهي سبية من تغاب .

التصحيف ق ١٨٨ و ١٦٣ - الآمدي من ٢٨٧ - المرزباني ٣٤٩ (٢٤٠) - الألفاظ ٥٧١ - غ ٩١/١١ - خ ١١٨/٤ - ل١٣/٢٧١ «الغريزة» ذيل اللآلى ٢٨

ابن الغَريزة الضّبّيّ . له في مقتل عثمان :

لعمر أبيك فلا تذهلن لقد ذهب الخير إلاّ قليلا
وقد فُتِن النّاس في دينهم وخلّى ابن عثمان شرّاً طويلا

الكامل ٤٤٥

ابن غزالة الكنديّ : ربيعة .

ح ٥ — الاشتقاق ٢٢١ — الخالديان ٧٩/١ — وانظر الوحشيات رقم ٤١١

ابن الغسّانيّة : أدرع .

له في خبر هدبة وزيادة : « أدّوا إلينا زُفَرا » (الأشطار)

غ ١٧١/٢١ — التبريزي ١٤/٢

ابن غلاب : خالد (جدّ محمد بن زكريا الغلابى) .

غلاب اسم امرأة (الاشتقاق ١٧٨) . شعره في الإصابة رقم ٢١٨٩

ابن غنقل = ابن عنقاء الفزاريّ . غنقل « كجعفر » أمّه ، من شمخ بن فزارة .

الإصابة ٧٢٩١

ابن غنيمة : عبد الله بن عجرة السُّلمي ، أحد بني معيط بن عبد الله ابن معطة . مخضرم ، له يوم الفتح :

نصرنا رسول الله من غضبٍ له   بألفِ كَميٍّ لا تعدُّ حواسرُه
(الأربعة)

الإصابة ٤٨٢٠ عن معجم المرزباني .

ابن الفَدَكيّة : الأُدَيْرِد الكلبيُّ من بني عامر الأكبر .

الفَدَكيَّة سبيَّة من أهل فدَك . وهو القائل :

هل ما جزَيناهم قتلى على لتَمٍ (؟)   وفي الطَّلاقة من بؤس وانعامِ
(الثلثة)

الآمدي ص ٢٧

ابن فَرتنا : عمرو بن هند الملك (أخو النعمان بن منذر) .

اتَّهم مخالس بن مزاحم الكلبي بأنه قال في هجائه :

لقد كان من سمَّى أباك ابن فرتنى   به عارفاً بالنَّعت قبل التَّجارب
(الأربعة في خبر)

فتعين أنها بعض جدَّاته .

الميداني ١/١٨٤ و ١٤٠ و ١٩٠ (« الحامل على الكوَّاز »)

ابن فرحة = ابن مزجة .

ابن الفُرَيعة : حسَّان بن ثابت بن المنذر بن حرام .

الآمدي ص ٢٤٨ – النقائض ٢٠١ – القالى ١/٥٨ – المرصع ١٧٢ – من عرف ١٦٢

ابن الفُرَيعة = ابن ليلي موسى بن جابر الحنفي .

ابن فُسْحُم الخزرجي : يزيد بن الحارث بن قيس .

فُسْحُم أمّه من بَلْقَين بن جَسْر . جاهلي يقول :

إذا جئتَنا ألفيتَ حول بيوتنا مجالسَ تنفي الجهل عنّا وسؤددا
(البيتين)

وبسببه هاجت حرب حاطب ثم أسلم واستشهد ببدر .

المرزباني ٤٩٣ (٤٧٨) - الاشتقاق ٢٦٨ - السيرة ١٨٢ (١/١٨٣) و ٤٩٦ (٢/٩٧) و ٥٠٦ (٢/١٠١) - جمهرة ابن حزم ٢٦٣ - الإصابة رقم ٩٢٤٥

ابن فَسْوة : عُتَيبة بن مرداس من بني تميم .

ح ٢٠ - التصحيف ق ٣/٧٨ - الشعراء ٢١٧ - الاشراف ١/١٣٧ - النقائض ٣٥٢ - ل ٧/٧٣ ومواضع كثيرة أخرى ، إنما جاء في ل ٥/٣٠٠ « أبي فسوة » .

ابن فكَيْهة : مُخرِّم بن حَزن من بني الحارث بن كعب .

يعرف بامّه فكَيْهة . جاهلي يقول :

تركنا من نساء بني سُلَيم أيامَى تبتغي عُقَبَ النّكاح

ابن فكَيْهة : يزيد بن مُخرِّم بن حَزْن .

هي جدّته ، أمّ أبيه . جاهلي كثير الشعر .

المرزباني ٤٧٢ (٤٤٢) و ٤٩٤ (٤٧٩) .

ابن قِهْدة = انظر ابن قهرة التميمي .

بنو القبطونيّة : منهم أبو بكر وأبو الحسن وأبو محمد . لهم شعر .

القلائد (باريس) ١٦٩

ابن قَوّة = انظر ابن قَتّوة .

ابن أم قِرفة : بهدل .

الإصابة ١/١٧٥ (رقم ٧٨٦) - المحبّر ٤٦١ ، ٤٩٠ - ح ٢٦:
أم قرفة اسمها فاطمة - مختار غ ٦/٩٨ - ١٠٣ : بهدل ومروان ابنا قرفة .

ابن قَرْقَرَة السَّليميّ : زُرعة بن الشَّكَيت بن قيس بن مطرود ابن مالك من بني رِعْل .

كان قتل أباه وهرب إلى بني تغلب فنسبوه فقال : أنا ابن قَرقرة ، يريد الأرض .

التصحيف ١٨٩ ب — من عرف ١٥٦ .

ابن القِرِّيّة : أيوب .

الاشتقاق ٢٠٢ - الأبيه رقم ٧ - تهذيب ابن عساكر ٣/٢١٦ - الوفيات رقم ١٠٢ - الحيوان ٢/١٠٤ - المرصع ١٧٨ .

ابن القِرِّيّة : عاصم . جاهلي ، له :

وداوَيتُه ممّا به من مَجنّةٍ دم ابن كُهالٍ والنّطاسيُّ واقفُ
(البيتين)

الحيوان ٢/٧

ابن قطاب السُّلَمي : عُزَيرة .

معجم البكري ٦١ - أسماء جبال تهامة ٢٩٠ - البلدان ٣/٧٦٨ ،

ابن قُطبة : الأسود أبو مُفزّر .

شهد فتوح العراق ، وهو القائل :

ألا أبلغا عنّي الغريب رسالةً فقد قسمت فينا فيوء الأعاجم
(البيتين)

الإصابة رقم ٤٥٦

ابن قُطبة : بشر بن الحارث الأسديّ الفقعسي .

قطبة أمّه بنت سنان . شاعر فارس مخضرم شهد اليمامة مع خالد .

الإصابة ٧٧٥ – التبريزي ١/١٩٠

ابن قميئة : جميل العُذرى . قميئة أمّ جدّه .

اللآلي ٢٩

ابن قهوة التّميمي : يزيد .

قهوة (النقائض : فهدة) أمّه .

فارس كعب بن عمرو بن تميم ، جاهلي يقول في يوم المرّوت :

منيع إذا جــدّ الجزاء مغبّةً إذا لم يجـد إلا الأمير المعـاصيا

المرزباني ٤٩٥ (٤٨١) — النقائض ٧٣٣ .

ابن قوّة : صراج ، واسمه عتبة بن مرداس من بني كلاب .

التصحيف ق ١٨٩ ب – الإكمال ٤/٢٨٩ « شاعر مشهور » – جمهرة ابن حزم ٢٨٨ والتاج « قرّة » .

ابن القُوطيّة : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز .

القوطيّة جدّة له . كان له شعر ، أكثره أوصاف وتشبيه .

الأبيه ٥٠ : القوطية أمّه - المطمح (الجوائب) ٥/١ - الوفيات رقم ٦٢٢

ابن الكاهليّة : عبد الله بن الزبير . الكاهلية جدّة له .

المرصع ١٨٨

ابن كَنْوة : زيد العنبريّ . له :

منعتُ من العُهّار أطهارَ أمّه ... وبعض الرّجال المدّعين غُثاءُ

(الثلاثة)

البيان ١٠٤/٣ - التبريزي ١٤٣/١ - ل ٤٤١/٩ و ٧٩/٢٠

ابن كَدْراء الذُّهْلي : خالد .

أنشد له الآمدي ٥٧٨ (ص ٢٥٩) - فرحة الأديب تحت رقم ٢ - وانظر « أبو كدراء العجلي » في التبريزي ١١٩/٤

ابن كُراع : سُوَيد ، أحد عكل وهو عوف بن وائل بن قيس ابن عوف بن عبد مناة بن أدّ .

الأبيه ٢٤ - الإصابة ٣٧٢٢ - تهذيب الاصلاح ٢٩/١ - المرصع ١٨٨ - السمط ٤٤٦

ابن الكلحبة : هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرين بن ثعلبة ابن يربوع .

الكلحبة أمّه من جَرْم قُضاعة . كان كثير الشعر وهو فارس العرّادة ،

من عرف ١٥٣ - فرحة الأديب رقم ٦٢ - ل ٦/٢٣٥ « الفزارة »
وانظر ل ١٨/٨٦ و ١٠/١٢٣

ابن أمّ كهف الطائي .

مدح مالك بن حمار الشمخي ، سيد فزارة ، وذكر نعل شرحبيل التي سار بها المثل :

ومولاك الذي قتل ابن سلمى علانية شرحبيل بن نعل

(لأنه لولا النعل لم يُعرف) .

غ ١٠/٢٤

أخو بني أم الكهف من طيىء : سنان بن الفحل ، له :

وقالوا قد جُنِنتَ فقلتُ كلّا وربّي ما جُننتُ وما انتشيتُ

(الأبيات)

التبريزي ٢/٧٢ - خ ٢/٥١١ - ٥١٤

ابن كبيسة : عبد الله النهدي ، ويقال عمرو .

كبيسة أمّه . هو القائل لعمر لما استحمله فلم يحمله :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسّها من نقب ولا دبر

فاغفر له اللهم إن كان فجر

(الأشطار)

الإصابة ٦٣٤٥ عن المرزباني — خ ٢/٣٥٢

ابن اللبّانة : أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي الداني .

شاعر المعتمد على الله ، ملك الأندلس .

القلائد (باريس) ٢٨٢ / (مصر ١٢٨٤ ﻫ) ٢٤٤ ــ روضة الأدب ٣٥ .. بغية الملتمس رقم ٢١٣ ــ المعجب (مصر) ٩٣

ابن ليلى : أبو سلمة . ليلى بنت كثير عزّة . له :

وكان عزيزاً أن تبيني وبيننا حجابٌ فقد أمسيتِ منّي على شهر

(البيتين)

غ (الدار) ٩/٤

ابن ليلى : عمر بن عبد العزيز . يروى له

ومن النّاس من يعيش شقيّاً خيفةَ اللّيل غافل اليقظه

(٣ أبيات)

الاشتقاق ٢٢ ــ الموشح ١٩٤

ابن ليلى : موسى بن جابر الحنفيّ اليماميّ .

يعرف بابن ليلى ، ويقال ابن الفريعة ويلقب أزيرق اليمامة .

جاهلي حماسي (المرزباني) بل هو شاعر مكثر مخضرم نصراني .

ذيل اللآلي ٣٥ ــ المرزباني ٣٧٦ (٢٨٥) الآمدي ص ٢٤٨ .

ابن الماشطة : أبو الحسن علي بن الحسن .

« أحد مشايخ الكتّاب ، رأيته شيخاً بعد ٣١٠ ﻫ وجاوز التسعين وقال :

إذا عُمّر الإنسان تسعين حجّةً فأبلغ بها عمراً وأجدر بها شكرا

(البيتين)

المرزباني ٢٩٥ (١٥٥) .

ابن ماويّة الطّائي : عبيد ، حماسي وهو القائل :

ألا حَيّ ليلى وأطلالَها ورَمْلةَ ريّا وأجْبالَها
(الستة)

التبريزي ١/٧٩ – ل ٧/٨٩

ابن مُبردة العبدي : عمرو . مُبردة (أو مُبرد) أمّه .

ح ٢٣ – المرزباني ٢٤٠ (٦٦) .

ابن المتمّنية : الحجاج بن يوسف .

من قول أمه فُرَيعة وكانت زوجة للمغيرة بن شُعبة :

هل من سبيل إلى خَمْرٍ فأشربَها أم من سبيلٍ إلى نصربن حَجّاجِ

المرصع ٢٠ – جمهرة ابن حزم ٢٦٢ – ٢٦٣ – خ ٢/١٠٨ : ألا سبيلَ .... أم لا سبيلَ ...

ابن المواغة : جرير .

المرصع ٢٠٤

ابن مرجانة : عبيد الله بن زياد .

الكامل ٧٨٩ – الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ٧٧ – ١٢٣ – المرصع ٢٠٤ – النقائض ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٥

ابن مَوْحبة : يزيد . له :

وجاءوا بالرّوايا من لحيظ فرخّوا المحض بالماء العِذاب

(رخّوا : مزجوا) .

البلدان (لحيظ) - الجبال والأمكنة (لحيظ) وفي ط النجف « فرضّوا » .

ابن مَوْخة = ابن مزجة .

ابن مُوخِيَة : جامع بن [عمرو بن] مُوْخِيَة الكلابيُّ .قال:

أقول له مهلاً ولا مَهْلَ عنده   ولاعند جاري دَمْعِهِ المتَقَتّل

التصحيف ٣/٧٩ - فرحة الأديب ٥٤ - ل ١٤/١٥٨ : « دمعه المتهلّل » و ٣١٠ - الإصلاح ٢٩٠

ابن مزجة / فرحة / مَرْخَة : زهير بن الحارث بن جندب بن سلم بن غبرة (عبرة) أخو عدوان .

مزجة أمّه بنت مسعود بن الأعزل .

من عرف ١٥٤ - المعمرون رقم ٦٣ (ط مصر ، ص ٨٠) : « ابن مَرْخة » .

ابن مزجية : يزيد

البلدان ٤/٣٥٤

ابن مغراء : أوس

الجمحي ١٢٠ - الشعراء ٤٣٢ - الموشح ٦٦ - السمط ٧٩٥ - الاشتقاق ١٥٦

ابن مُلَيْكة الجُعْفيُّ الصّحابي : قيس بن سلمة .

مُليكة أمّه . له يرثي أخاه سلمة :

وباكية تبكي إليّ بشجوهـــا ألاربّ شجوٍ لي حواليك فانظري

(البيتين)

الإصابة ٧١٨٣ – عن المرزباني – و ٧١٨٤

ابن المُنْتَفِقة : يسار بن عامر بن كوز بن هلال بن نصر بن زِمّان (؟) .

من عرف ١٦٢

ابن منشا : عمرو بن مالك النّميري .

منشا أمه . أنشد له المرزباني ٢٣٩ (٦٤) بيتين .

ابن مُهَيَّة (لا أدري هـــل « مهيَّة » أمّه وهل هو صواب – الميمني) . قال :

جلبنا الخيلَ من شُعَبَى تَشَكّى حوافِرَهــا الدّوابرَ والنّسورا

الحيوان ١/٣٨٤

ابن موركة : مالك بن عميرة بن زرارة الجرشي .

موركة أمّه . من شعراء خراسان وهو القائل يهجو سُوَيــد ابن هَوْبَر :

فأما سُوَيدٌ انْ طلبتَ نوالَه فعند الثّريّا لا يُنال يدَ الدّهْرِ

(الثلاثة)

المرزباني ٣٦٥ (٢٦٧) .

ابن مَيّادة : الرَّمّاح بن أبْرَد . ميادة أمه وكانت أمَّ ولد .

ح ٢٧ – الأبيه ٩ رقم ١٨ – فرحة الأديب تحت رقم ٢٦ – التبريزي ٣/١٥٩ – الآمدي ص ١٨٠ – الشعر والشعراء ٤٨٤ – السمط ٣٠٦ – وانظر نوادر أبي مسحل ٢٠٤

ابن مِيناسَ المراديّ : ميناس أمّه . له :

وعادتنا قتلُ الملوك وعِزُّنـــا صدورُ القنا إذا لبسنا السَّنوَّرا

(البيتين)

الآمدي ص ٢٨٥

ابن مَيّة : عتّاب ، هو عتيبـة بن الحرث بن شهاب قال فيه ابن نويرة أو غيره :

لله عتاب بن مَيّة إذْ رأى إلى ثأرنا في كفّه يتلدَّدُ

النقائض ٣٦٥

ابن النّابغة : عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم .

النابغة أمّه ، سبيّة من عَنَزة ، يقال له « ابن النابغة » في ذمّه .

المرصع ٢١٥ – جمهرة ابن حزم ١٦٣ – الإصابـة رقم ٥٨٨٢ – الاستيعاب ٢/٥٠٨ – ٥١٢

ابن نُدْبة : خُفاف بن عُمَير بن الحرث بن الشّريد .

نُدبة أمّه ابنة الشيطان بن قنان وكانت سوداء .

الشعراء ١٩٦ – الآمدي ص ١٥٣ – الأبيه ١٥ – الإصابة ٢٢٧٣ – خ ٤/٤٧٠ – السمط ٧٥٢

ابن نشّة : ابن بشّة .

ابن النقادة : النشو . له :

هلاكَ الفرنج أتى عاجلاً وقد آن تكسير صُلبانها

(البيتين)

البلدان (بيت الأحزان) .

ابن أم نهار : جوّاس بن نُعيم ، أحد بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم – أمّ نهار هي أمّ أبيه وبها يُعرف .

الآمدي ص ١٠١ – التبريزي ٤/١٤ – السمط ٩١٨ الحاشية رقم ٣

ابن هُذَيلة : مسلمة : له :

رجالاً لو أنّ الصُّمَّ من جانبيْ قَنا هوى مثلها منهـا لذلّت جوانبُه

البلدان (قنا) .

ابن هند : عمرو النهدي

الحيوان ٤/٢٥٥

ابن هند : عمرو الملك بن المنذر . هند أمّه .

المرزباني (١١) .

ابن هِنْداية : زياد بن حارثة . هِنْداية أمه وكانت سوداء .

الأبيه رقم ١٩

ابن الهَيْنَجُمالة : العبسي .

ابن الواقفية : المرقّم السّدوسي ، عبد الله بن عبد العزّى .

ينسب إلى أمّ من أمّهاته ، له :

لا يمنعنّك من بغـا ء الخير تعقــاد التّمائمْ

(الحمسة)

ح ٣٤ : « الرافقية » تصحيف — البحتري ٢٣٩ (ط ١٩٢٩ م — ص ٢٥٥) — الأزمنة ٢ / ٣٥٢ - ل (حتم) مصحفاً و (وقى) و (يمن) .

ابن وصيلة : ابن أصيلة .

★ ★ ★

المراجع

الأبيه (على الأرقام) : تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة الأولى ، طبعة عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ١٠٠ — ١١٠

الأزمنة : الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ، حيدر آباد ، ١٣٣٢ هـ

الاستيعاب : لابن عبد البر ، بهامش الإصابة .

أسماء جبال تهامة : لعرّام بن الأصبغ السّلمي ، نسخة الميمني .

الاشتقاق : لابن دريد ، ط وستنفلد ١٨٥٤ م .

الأشراف : أنساب الأشراف للبلاذري، الجزء الأول بتحقيق الدكتور محمد حميد الله ، المعارف بمصر ، ١٩٥٩ م - والقسم الثاني من الجزء الرابع والجزء الخامس ، ط يروشلم ، ١٩٣٨ و ١٩٣٦ م .

أشعار هذيل : شرحها للسكري ، لندن ، ١٨٥٤ م .
(الجزء الثاني بلا شرح)

الإصابة : لابن حجر ، مصر ، ١٣٢٨ هـ (على الأرقام) .

الإصلاح : لابن السكيت ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٦ م .

الاقتضاب : لابن السيد ، بيروت ، ١٩٠١ م .

الألفاظ : لابن السكيت ، بيروت ، ١٨٩٥ ، مع التهذيب .

أمثال المفضل ، ط الاستانة و ط مصر ، ١٣٢٧ هـ (بين القوسين).

الآمدي : المؤتلف والمختلف له ، تح عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

البحتري : حماسته ، الطبعة الفوتوغرافية .

البسوس : كتاب البسوس ، بومباي ، ١٣٠٥ هـ

البصرية : الحماسة البصرية ، تأليف صدر الدين بن أبي الفرج البصري، ط حيدر آباد ، ١٩٦٤ م .

بغية الملتمس للضبي ، مجريط ، ١٨٨٥ م .

البلدان لياقوت ، ط ليبسك .

البيان : البيان والتبيين للجاحظ ، تح عبد السلام محمد هارون ، مصر، ١٩٤٨ هـ - ١٩٥٠ م .

التبريزي : شرح الحماسة لأبي تمام ، تأليف أبي زكريا التبريزي ، بولاق ١٢٩٦ هـ .

التصحيف : شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ، نسخة الدار رقم ١٩٤ - أدب .

تهذيب الإصلاح : تهذيب إصلاح المنطق ، مصر ١٣٢٥ هـ ،جزآن.

الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري ، ط النجف ، والطبعة الأخيرة بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٦٨ م .

الجمحي : طبقات الشعراء له ، ليدن ، ١٩١٦ م.

جمهرة ابن حزم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ م .

ح = محمد بن حبيب : من نسب إلى أمه من الشعراء (على الأرقام) ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة الأولى ، طبعة عبد السلام هارون ، مصر ، ١٩٥١ م ، ص ٨٣ - ٩٦ - ونشرة American Oriental Society ١٩٤٢ م ، مع تعليقات ديلافيدا .

الحصري = زهر الآداب له ، مصر ، ١٩٦٩ م

الحيوان = للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الحلبي ،الطبعة الأولى ، ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م .

خ = خزانة الأدب للبغدادي ، بولاق ، ١٢٩٩ هـ

الخالديان : الأشباه والنظائر لهما ، تح الدكتور السيد محمد يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ - ١٩٦٥ م

الروض الانف للسهيلي ، مصر ، ١٣٣٢ هـ

السمط = سمط اللآلي .

السيرة لابن هشام ، غوتنجن ، ١٨٦٠ م ، وبهامش الروض كلتاهما وطبعة ١٩٥٥ م بالتصريح .

ابن الشجري = حماسته . طبعة حيدر آباد ، ١٣٤٥ هـ .

شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي ، نسخة الدار «صرف ٢٨٥»
شرح مقصورة حازم ، مصر ، ١٣٤٤ هـ
الشعراء = الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ليدن ، ١٩٠٢ م
الصغاني = التكملة والذيل والصلة له ، طبعة مصر .
الصلة لابن بشكوال ، ط أوربا و ط مصر .
الطبري = تاريخه ، مصر الحسينية ، ١٣٢٦ هـ ، و ط ليدن .
الطيالسي = المكاثرة عند المذاكرة له ، دينا ، ١٩٢٧ م
ابن عساكر = تهذيب تاريخ دمشق له ، دمشق ١٣٢٩ هـ
السكري = أمثاله ، طبعتا بومباي ١٣٠٧ ومصر ١٣١٠ معاً .
عمرو : رسالة ابن الجراح في من سمي عمراً من الشعراء ، ويانا ، ١٩٢٧ م
العيني = شرح شواهد شروح الألفية له ، بهامش خ .
العيون = عيون الأخبار لابن قتيبة ، الدار ، ١٣٤٣ - ١٣٤٩ هـ
غ = الأغاني للأصبهاني ، الطبعة الثانية الساسية .
فحولة = فحولة الشعراء للأصمعي ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
فرحة الأديب : لأبي محمد الأسود (مخطوط) .
الفوات : للكتبي ، مصر ، ١٢٨٣ هـ .
القالي = أماليه .
الكامل للمبرد ، ط ريط ، ١٨٦٨ م - ومصر ، ١٣٢٣ هـ معاً .
ل = لسان العرب .
ابن ماكولا = الإكمال ، حيدر آباد ، الأجزاء ١ - ٦
المحبّر لابن حبيب ، حيدر آباد ، ١٩٤٢ م

المحدثون = كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز ، كمبرج، ١٩٣٩ م
المرتضى = أماليه ، مصر ، ١٣٢٥ هـ
المرزباني = معجم الشعر له ، القدسي ، ١٣٥٤ هـ ، وطبعة عبد الستار أحمد فراج ، مصر ١٦٩٠ م (بين القوسين) .
المرصّع في الآباء والأمهات والبنات لابن الأثير ، ويمار ١٨٩٦ م
معجم البكري ، ط وستنفلد ، ١٨٧٧ م
المعرّب للجواليقي ، ليبسك ، ١٨٦٧ م
المعمّرون للسجستاني ، ط ليدن ومصر (تح عبد المنعم عامر ، الحلبي ، ١٩٦١ م) .
من عرف = ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمّه لمحمد بن حبيب (مخطوط) . ثم طبع ضمن نوادر المخطوطات .
الموشح للمرزباني ، مصر ١٣٤٣ هـ
الميداني = مجمع الأمثال له ، الطبعات الثلاث بمصر .
نسب قريش للمصعب ، دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م
النقائض = نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ١٩٠٥ م
نوادر أبي زيد ، بيروت ١٨٩٤ م
نوادر أبي مسحل ، دمشق ١٩٦١ م
الهَجَري : التعليقات والنوادر ، أصل ابن مكتوم القيسي بالدار (لغة ٣٤٢) .
الوحشيات لأبي تمام ، تح عبد العزيز الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م (على الأرقام) .
الوفيات = وفيات الأعيان لابن خلكان ، مصر ١٣١٠ هـ

د . السيد محمد يوسف

العقاد وموقفه من التراث العربي

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

أذكر منذ قرابة أربعين عاماً ، أو بالتحديد في أوائل سنة ١٩٣٩، أن المرحوم عباس محمود العقاد كتب مقالاً في عدد خاص أصدرته دار الهلال عنوانه : (التراث العربي ، ووسائل إحيائه في هذا العصر) .

ولعل هذا المقال هو البحث المستقل الوحيد الذي كتبه العقاد خاصاً بالتراث العربي ووقفاً عليه . ولعله يوضح لنا فكرة العقاد عن التراث ومدى اهتمامه به ، والطرق التي يراها كفيلة بإحيائه بعد أن ظل منزوياً ، أو مهيلاً عليه التراب في خزائن لم تتطاول إليها العيون ، ولم تمتد إليها الأيدي .

وعلى مدار ما كتبه العقاد من فصول ، وما دبجه من مقالات ، وما ألفه من مصنفات لم نقع له على مبحث مستقل قائم بذاته خاص بالتراث العربي إلا هذا المقال الذي يشتمل عليه كتاب (العرب والإسلام في العصر الحديث) الذي صدر على هيئة جزء خاص من أجزاء مجلة الهلال ، اشترك فيه جماعة من قادة الرأي ، وأعلام الفكر في العالم العربي الإسلامي من أمثال المرحومين الشيخ محمد مصطفى المراغي ، والدكتور محمد حسين هيكل

والأمير مصطفى الشهابي ، وطلعت حرب ، ومحمد فريد وجدي ، وعبد العزيز الثعالبي ، ومحمد كرد علي ، وأنيس المقدسي ، ومحمد فخري البارودي ، وعبد العزيز البشري ، والدكتور زكي مبارك ، وعبد الحميد العبادي ، وعبد الرحمن شكري وغيرهم .

وأذكر أن العقاد في ذلك البحث الفريد الخاص بالتراث العربي أشار إلى غناه — أعني ذلك التراث — بسير العظماء وتراجم الرجال ، والحركات الاجتماعية ، والشعر الغنائي ، والشواهد السيارة ، والفكاهات والنوادر والأحاديث التي لا زمان لها لأنها صالحة لكل زمان ومكان ... فهي صالحة لوقتنا هذا كما كانت صالحة لأوقاتها التي جرت فيها .. ورأى العقاد أن إحياء هذا التراث الزاخر يقتضي نقله إلى عالم حياتنا المعاصرة ، وتحويله إلى مجرى زماننا الحاضر وتمثيله للقراء (كي يشارفوه كما يشارفون الدنيا الحية ، لا كما يشارفون المتاحف المزوية ، فهو يحيا بنا ، ونحن نحيا به في آن ...) .

وأدرك عباس محمود العقاد بفطنته أن إحياء التراث العربي القديم بطبعه ونشره لا يكفي . فمن الكتب ما يطبع كما كتبه مؤلفوه ، فهو ينشر برمته دون التجاء إلى حذف أو تعديل ، ومنها ما يختار منه الأصلح والأقرب إلى تشويق قارىء اليوم وشد انتباهه .. ومنها ما يشفع بالتعليق أو التفسير ، ومنها — وهذا أصعب الأقسام — ما هو بأشد الحاجة إلى عقد المقارنات ، ونصب الموازنات بينه وبين نظائره في الأمم الأخرى ، وإلى الملاحظات عن البواعث والأسرار التي لا يقتصر العلم بها على العلم بالشؤون العربية .

وألقى العقاد عبء القيام بواجب إحياء التراث العربي على الجماعات أكثر من الأفراد ، لأن أدبنا العربي أحوج الآداب إلى جهود الجماعات التي لا تجزىء فيها ولا تغني أعمال الأفراد المتفرقين وحين فطن العقاد إلى واجب الحكومة في سبيل إحياء التراث ، فإنه حذر - واعياً - أن تلقي به الحكومة إلى موظفين مطمئنين إلى الرزق المكفول ، والمرتب المضمون ، فإن ذلك يسوق إلى إخفاق المشروع جملة ، بل جعله أمانة في عنق عاملين يعنيهم رواجه وكساده ، ويهتمون به اهتمام الزارع بمحصوله ، والتاجر بكسبه ..

وإذا كان العقاد لم يستقل في موضوع التراث العربي إلا بمقال واحد نشر في حيز صغير جداً من كتاب أصدرته دار الهلال سنة ١٩٣٩ ،فإنه - رحمه الله - كان معنياً بقضية التراث يبثها في مقالات وفي خلال كتب أو فصول ، بما يؤكد ولوعه بالتراث العربي وشدة تشبثه به ، وكثرة حفاظه عليه وتعلقه به .

ولقد أتيح لي - بقدر سعيد - أن أشترك في العدد الذي أصدرته مجلة الهلال في أول أبريل سنة ١٩٦٧ بدراسة عن (العقاد مؤرخ الإسلام) . وأذكر أنني قلت في تلك الدراسة يومئذ : (ولعل إيمان العقاد بخصوبة التراث الإسلامي في سير عظمائه وأبطاله هو الذي حدا ، إلى كتابة العبقريات الإسلامية على نسق غير مسبوق ، وطريق غير مطروق .. فقد كتب عن عبقريات محمد ، والصديق ، وعمر ، والإمام علي ، وخالد ، وعمرو ابن العاص ، وبلال بن رباح داعي السماء ، وأبي الشهداء الحسين ابن علي ، والصديقة بنت الصديق ، وفاطمة الزهراء ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وذي النورين عثمان بن عفان ,

وكتب في مجال فلاسفة الإسلام ومفكريه عن الشيخ الرئيس ابن سينا ، وابن رشد ، والإمام الغزالي ، والشيخ محمد عبده ، وعبد الرحمن الكواكبي ، والشاعر محمد إقبال .. وهكذا سار العقاد في موكب التاريخ الإسلامي - من القديم إلى الحديث - ومن صاحب الدعوة المحمدية إلى أنصار الدعوة ، ومن السابقين في الإسلام إلى الذين أخرهم الزمان ، فاستخرج من رجال هذه المواكب الحاشدة حفنة كريمة من هؤلاء الأبطال والأعلام ، وعرضهم عرض الدارس للشخصية ، الراسم للصورة ، لا المستعرض للسيرة .. وشتان بين المذهبين ، وإن كان كل منهما لا يغني عن صاحبه).

وقد تكون تراجم العقاد لأعلام العقيدة الإسلامية ، وأساطين الجبهة الإسلامية ، ورجال الفكر العربي نوعاً من الميل الفطري إلى كتابة السير والتراجم ، أو قد تكون إثباتاً للقدرة على كتابة السيرة ، وتحرير الترجمة على نحو جديد لم يسلكه المؤلفون من كتاب الطبقات والسير من قبله .. أو قد تكون تحدياً خفياً لكتاب التراجم . . والسير من الغربيين الذين أولع العقاد بنهجهم ، وآمن بصلاحيته في ميدان التراجم .

أو قد تكون نوعاً من « التعاطف » نحو هؤلاء الذين يترجم لهم ، ويؤرخ سير حياتهم ولكنه — هو نفسه — قد أوضح لنا أسباب اختياره لترجمة ما . ولنسمعه يقول في فصل له من كتاب (أنا) بعنوان : (منهجي في كتابة المقالات) : (فالقاعدة في اختيار ترجمة ما للكتابة فيها أن تكون كتابتها لازمة لإبراز حق ضائع ، أو حقيقة مجهولة . وتستوى في ذلك سير العظماء والنوابغ من كل طراز ، وفي كل طبقة من طبقات العظمة والنبوغ . فالحافز الأكبر على تأليف كتابي عن ابن الرومي أنه

مجهول القدر ، مبخوس الحق ، يصطلح على بخسه والنزول به عن قدره جهلُ النقاد ، وظلم الأغراض والأهواء . ورأيي فيه أنه أعظم شعراء العالم — بلا استثناء - في ملكة الوصف التصويري والعاطفة الممثلة في قالب الحس والخيال . ولكن نقادنا يذكرونه ويحسبون أنهم يتعطفون عليه إذا ألحقوه بشاعر كالبحتري أو ابن المعتز على غير مساواة . وهما بالقياس اليه كمن ينطق بحروف الهجاء في مجالس البلغاء . ولقد كان إنصافه — مما أصابته به خرافة الجهل وخرافة الشؤم — حافزاً يوشك أن يكون من حوافز الغيرة الدينية ، إلى جانب لذته الأدبية ، وفضلت البدء به على البدء بتأليف غيره في موضوع النقد وتواريخ الآداب) .

وقد فطن العقاد إلى أن الترجمة وكتابة السيرة للإنصاف وإبراز الحق الضائع قد توحي بأن كتابه عن (عبقرية محمد) كان نوعاً من الإنصاف لرسول لا يحتاج إلى إنصاف أحد . وأن كلامه هذا قد يثير عليه اعتراضاً من قارىء ما كان أغناه عنه ، فقال في معرض التزكية لوجهة نظره : (ولا يقال عن عظمة النبي عليه السلام إنه بحاجة إلى إنصاف أحد ، أو دفاع في وجه ناقد ناقم يفترى عليه ، لأنها عظمة القداسة التي تعلو على إنصاف المنصفين ، وافتراء المفترين . ولكنني كتبت « عبقرية محمد » للقارىء الإنسان الذي تضطره مقاييس الإنسانية العليا إلى تعظيم نبي الإسلام ولو لم يكن على دين المسلمين) .

فالعقاد لا يتشبّث بقضية التراث — شخصاً أو فكرة أو أدباً - إلا إذا كان هناك ما يدعو إلى هذا التشبث ويقتضيه ، وإلا فإنه كتب عن شخصيات غير تراثية وغير إسلامية وغير عربية ، لأنه — بحكم منهجه في كتابة التراجم — رأى أنهم يستحقون الكتابة عنهم والوقوف أمامهم .

ولم يختر العقاد لكتابة السيرة والترجمة شخصيات من لون معين أو من مجال أدبي محدد ، فقد كتب عن ابن سينا كما كتب عن ابن رشد وهما من رجال الفلسفة الإسلامية ، وكان في نيته أن يكتب عن الغزالي الفيلسوف الذي يصارع الفلاسفة ، والفقيه الذي يؤدب الفقهاء ، والمتصوف الذي يكشف عن عالم الخفاء ، كما يكشف عن عالم الشهادة - كما يقول - وكتب عن شعراء كثيرين من رجال التراث الأقدمين كما كتب عن شعراء من المحدثين والمعاصرين .. فكتب كتباً قائمة بذاتها من ابن الرومي وعمر ابن أبي ربيعة ، وأبي نواس ، وجميل بثينة ، كما كتب فصولاً متفرقة وبحوثاً متنوعة عن المتنبي وأبي العلاء المعري ، ودعبل ، وبشار بن برد ، وابن زيدون ، وابن حمديس من القدماء ، وعن محمود سامي البارودي ، وعبد الله فكري ، واسماعيل صبري ، ومحمود صفوت الساعاتي ، وحافظ إبراهيم ، وأحمد شوقي ، ومحمد عبد المطلب ، وحنفي ناصف ، والسيد توفيق البكري ، ومحمد عثمان جلال ، والشيخ علي الليثي ، وعبد الله النديم من المحدثين والمعاصرين .

ومن هنا نرى أن عباس محمود العقاد « تراثي » حين يقتضي الإنصاف وإبراز الحق الضائع الكتابة عن رجال التراث من الشعراء والأدباء والمفكرين والمصلحين ، وأنه غير تراثي حين تدعو الحقيقة نفسها إلى إبراز حق ، أو إنصاف مهضوم ، أو الإغداق على محروم .

وقد يكون اهتمام عباس محمود العقاد بالتراث الشعري ورجاله السابقين نوعاً من النهم إلى المعرفة ، لا ضرباً من الولاء والوفاء لهذا التراث ، ومن هنا لا يجوز لنا أن ندق الطبول حين نرى العقاد عاكفاً على شخصية من

شخصيات التراث ، فتقول إنه رجل عاشق للتراث العربي الإسلامي ، عابد له ، عاكف عليه . فقد رأينا أنه استوى عنده القديم والجديد ، واستوى عنده الماضي والحاضر ، واستوى عنده التراث والعتيد حين اقتضاه الانصاف أن يترجم لذاهب أو معاصر .. فهنا لا يدعوه تراث ولا قدم ولا سبق عصر ، ولا روعة ماض ، ولكن تدعوه النصفة وتحفزه المدافعة عن الحق بغض النظر عن « الزمان » ماضياً كان أم حاضراً ، ودابراً كان أم معاصراً .

ومما يؤكد لنا اهتمام العقاد بالمعرفة ونهمه إليها من جميع أبوابها،وعلى جميع حالاتها وعلاتها ما ذكره هو في فصل كتبه بعنوان : (كنت شيخاً في شبابي) حيث يقول : (والمقياس الوحيد الذي أقيس به جهدي في جميع أدوار حياتي هو النهم إلى المعرفة . فإنني لا أذكر سناً لم أكن فيها أحب أن أعرف ، وأن أقرأ ، وأن أختبر ، وأن أفيد من كل ذلك توسعة في آفاق الشعور .. صديقنا الأستاذ توفيق الحكيم تخيلني في بعض كتبه قد دخلت الجنة ، وذهبت أطوف بين أرجائها عسى أن أرى واجهة مكتبة أقف أمامها ، وأتأمل عناوين الكتب فيها . فلما طال بي المطاف ولم أجد مكتبة ولا كتباً ضجرت منها ، وطفقت أقول : ما هذا ؟ جنة بغير كتب ؟!) [1] .

إلى هنا نستطيع أن نرد اهتمام العقاد بالتراث إلى نوع من الإنصاف والكشف عن الحقيقة يستوي فيه التراث وغير التراث . . وأن نرده إلى نوع من النهم إلى المعرفة والتعطش لها سواء أكانت في آثار الماضين أم المعاصرين .

(١) أنا . بقلم عباس محمود العقاد . ص ١٥٨

وقد نستطيع أن نرد اهتمام العقاد بالتراث العربي الاسلامي إلى ضرب من الإيمان استقر في يقينه ، ودفعه إلى تقديس الماضي . ولما كان التراث العربي مرتبطاً بالعقيدة الاسلامية ارتباط نشأة وفكرة وأصالة وملازمة ، فقد كان طبيعياً أن يحرص العقاد على التراث العربي ويعزه حرصه على العقيدة الراسخة ، واليقين القائم . وعلى الرغم مما كان عند العقاد من بدوات فكرية لا تمس جوهر الدين فإنه كان مؤمناً شديد الإيمان بالله ، وقد أعانته البيئة التي نشأ فيها ، والجو الذي درج فيه على أن تستقر في أعماقه أصول وعي ديني عميق . وندعه هنا يحدثنا عن هذا الشعور بقوله من فصل عنوانه : (إيماني) : (أومن بالله .. أومن بالله وراثة وشعوراً وبعد تفكير طويل . فأما الوراثة فأني قد نشأت بين أبوين شديدين في الدين ، لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية . وفتحت عيني على الدنيا وأنا أرى أبي يستيقظ قبل الفجر ليؤدي الصلاة ، ويبتهل إلى الله بالدعاء . ولا يزال على مصلاه إلى ما بعد طلوع الشمس ، فلا يتناول طعام الإفطار حتى يفرغ من أداء الفرض والنافلة وتلاوة الأوراد . ورأيت والدتي - في عنفوان شبابها - تؤدي الصلوات الخمس ، وتصوم وتطعم المساكين ، وقلما ترى النساء مصليات أو صائمات قبل الأربعين . وندر بين أقاربي من لا يسمى باسم من أسماء النبي وآله ، سواء منهم الرجال والنساء ، أو من أسماء الأنبياء على العموم . وكان في بيت أخوالي درس لقراءة الكتب الدينية ، وأذكر منها مختارات الأحاديث النبوية ، وإحياء علوم الدين ، فللوراثة شأن فيما عندي من سليقة الاعتقاد .

أما الايمان بالشعور فذاك أن مزاج التدين ومزاج الأدب والفن

يلتقيان في الحس والتصور والشعور بالغيب . وربما كان « وعي الحياة » شعبة من « وعي الكون » أو من « الوعي الكوني » الذي يتعلق به كل شعور بعظمة العالم ، وعظمة خالق العالم .. والوعي الحيوي مصدر النفس ، والوعي الكوني مصدر الدين .

أما الايمان بالله بعد تفكير طويل ، فخلاصته أن تفسير الخليقة بمشيئة الخالق العالم المريد أوضح من كل تفسير يقول به الماديون . وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين إلا وهو يوقع العقل في تناقض لا ينتهي إلى توفيق ، أو يلجئه إلى زعم لا يقوم عليه دليل . وقد يهون معه تصديق أسخف الخرافات والأساطير ، فضلاً عن تصديق العقائد الدينية ، وتصديق الرسل والدعاة ..) (١) .

وإذا كان عشق المرء للتراث لا يعدو أن يكون حنيناً إلى الماضي وإلفاً له فإن العقاد بهذا المفهوم دائم الحنين إلى الماضي والألفة له . ولا يعني هذا أنه جامد لايحب أن يتطور . فما رأينا أديباً شاعراً معاصراً يلؤه التجديد العاقل الرزين كالعقاد . فهو مجدد ، طلعة طموح ، ولكنه مع ذلك ألوف لما لابسه أو اتصل به من ذكريات وأشخاص . وقد كان في استطاعة العقاد – بعد أن تحسنت ظروفه المعاشية ، وكثر دخله من كتبه ومقالاته وأعماله في الصحافة وعضويته في مجلس الشيوخ أن يغير نمط معيشته القديم ، وأن يحيا حياة مترفة تتفق مع دخله الجديد الغزير ولاتضيق عليه ، وقد كان له من ظروفه الجديدة مايعينه على أن يحيا حياة فيها كثير من الترف والمتاع المادي والاقتناء .. ولكنه آثر أن يعيش كما كان في عهوده الأولى ، في غير ضيق – وفي

(١) المصدر السابق ص ١٩٤ ، ١٩٥

الوقت نفسه في غير ترف — وفضّل على جميع المقتنيات المادية من الأثاث والمتاع والرياش والألطاف اقتناء الكتب العربية والأجنبية والموسوعات والمجلات يدفع فيها أغلى الأثمان ، ولا يضن عليها بمال مهما كثر .

وقد تفسر لنا هذه الألفة والالتصاق بالماضي عند العقاد ألفته للقديم، والتصاقه بالتراث . فكل تراث في ذاته له عند العقاد قيمة ، ولكن إذا كان ذلك التراث يستحق الوقوف عنده ، والايمان به والمدافعة عنه ، فإن العقاد لا يتنحى عن ذلك الواجب . وقد ظهر لنا ذلك جلياً من اهتمامه بشعراء من شعراء التراث لم تأت قيمتهم من ناحية قدمهم التي أضفاها عليهم الزمان وحسب ، ولكنها أتت من حيث أصالتهم وواجب الانصاف لهم والدفاع عنهم كابن الرومي وعمر بن أبي ربيعة وجميل وغيرهم .

فتقدير العقاد لامرىء القيس وشعره لم يأت من حيث كونه قديماً أو من أصحاب التراث الشعري القديم ، ولكنه أتى من قيمة امرىء القيس نفسه في شعره وفي مزاياه التي أهلته لأن يكون أمير الشعر في العصر القديم . وليست تشبيهات امرىء القيس الرائعة الصادقة بمجرد عملية تشبيه آلي يبدع الواصف فيها تشبيه شيء بشيء لمجرد الشكل الصوري الحسي ، ولكن روعة التشبيه في أننا نخلص منه إلى وقع الأشياء في نفوسنا ، ومدى إحساسنا بها على ضوء التشبيه . وما أصدق العقاد وهو يقول في معرض الحديث عن تشبيهات السيد توفيق البكري : (... ونرجع إلى التشبيهات التي يخيل إلى بعض القراء أنما هي قوام الشعر ودليل الشاعرية . وهي عندنا لا تكون كذلك إلا إذا جاءت وسيلة لحسن التعبير ، ولم تجيء غاية مقصودة يتعمدها الشاعر ويتكلف لها ، ولو لم يكن لها دلالة ولا زيادة

في إحساسنا بالشيء المشبه أو المعنى المقصود . وقد كان « البكري » يظن أن التشبيهات مفروضة عليه فرضاً ، فلا يجوز له أن يدع شيئاً يذكره دون أن يشفعه بشبيه من لونه وشكله .. ومن هنا أصبحت « أداة التشبيه » أظهر حرف في أوائل جمله وعباراته ، فإن لم ترد ظاهرةً وردت بمعناها في كل فقرة وكل صفة محسوسة أو مدركة بالوهم والخيال .

وليس هذا هو القصد من التشبيه ، ولا لهذا حَسُن في الذوق ، ووجب في الشعر والبيان . وإنما القصد منه أن نعرف وقع الشيء كيف يكون ، والإحساس به كيف يحيك في النفوس . فالمتنبي حين قال في وصف البحيرة :

والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم
كأنها – والرياح تضربها – جيشا وغىً : هازم ومنهزم
كأنها في نهارها قمر حف به من جنانها ظلم

قد شبه الموج والطير وصفحة البحيرة والجنات من حولها ، ولكنه إنما وصف لنا وَقْع هذه الأشياء في روعنا ، ولم يعن كثيراً بظاهر أوصافها . فهدير الموج كهدير الفحول ولكن الموجة والفحل لا يتشابهان ؛ والطير في تحوامها على الماء تمثل لخيالنا صورة الأفراس التي خرجت من عنان فرسانها ، ولكن الطير لا تشبه الفارس ولا الفرس فيما عدا ذاك . وصفحة الماء وهي تضيء في النهار ومن حولها الزرع الضارب إلى السواد هي القمر في وسط الظلام ، ولكن فضل التشبيه هنا أنه يزيدنا إحساساً بصورتها ، لا أنه يرسمها لنا كما ترسمها الصورة الشمسية . وفي كل أولئك نفهم معنى التشبيه

وغرضه وموضع حسنه ، لأنه وسيلة إلى تمام التعبير عن الوعي والشعور ، قد جاءت في الطريق ولم تكن غاية محتومة لا فائدة لها إلا أن تقرن شيئاً بشيء مثله في اللون أو في الشكل أو في الصوت . أما التشبيه الذي لا يزيدنا حساً ولا تخيلاً ، فهو فضول وتعثر يعوق عن الغاية ولا يؤدي إليها) (١) .

فتقدير العقاد هنا للمتنبي – وهو من شعراء التراث العربي – ليس لأنه قديم أو تراثي يستحق الاهتمام به ، ولكن تقديره لما فيه من تشبيه يكشف لنا عن الاحساس بالشيء الذي يريد الشاعر أن يصوره . ومما يدل على تقدير العقاد للشعر الجيد والشاعر الجيد في ذاته بصرف النظر عن تراثيته أنه أنكر على الشاعر ابن المعتز - وهو شاعر تراثي أيضاً - تشبيهه للهلال بزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر . فليس هذا التشبيه في نظر العقاد – وهو على حق – إلا ضرباً آلياً من التشبيه . وقد فضل عليه تشبيه امرىء القيس للشحم بهداب الدمقس المفتل . ولنستمع إليه يقول في هذا : (... ولذلك نذكر قول ابن المعتز في وصف الهلال ، وهو المثل الأعلى عند طلاب التشبيه لمحض التشبيه :

أنظر إليه كزورق من فضه ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فلو أننا تمثلنا زورقاً من فضة ، وتمثلنا حمولة من عنبر تثقله ، لما زادنا ذلك إحساساً بالهلال ، ولا إعجاباً بحسنه وشكله . وإنما هو التشبيه « الآلي » الذي هو بالمصورة الشمسية أولى منه بخيال الشاعر ووعيه .

---

(١) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي لعباس محمود العقاد ص ١٢

وقابل الآن بين تشبيه ابن المعتز وتشبيه امرىء القيس مثلاً حين يقول في وصف الشحم :

وظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل

فأنت حين تقرأ هذا البيت تحس نهم الآكل ، ونظرته إلى الشحم الذي يأكله ، والتذاذه بأكله . وذلك هو المقصود بالشعر والمقصود من أجل ذلك بالأوصاف . ولكن المولعين بالتشبيه لمحض التشبيه ربما حسبوا أن نفاسة الدمقس هي التي عنت امرأ القيس كما كانت نفاسة العنبر هي التي تعني ابن المعتز . وربما ظنوا لذلك أن « قيمة » التشبيهين سواء ، وهما جد متفاوتين ؛ لأننا حين نتخيل ابن المعتز ينظر إلى الهلال ويشبهه بالزورق والحمولة إنما نتخيل رجلاً يعمل الفكرة في التوفيق بين الأشكال والألوان ؛ أما امرؤ القيس فنحن نتخيله مع العذارى حين نقرأ ذلك البيت كما أراد أن نتخيله وأن نتخيلهن ؛ وتنصرف أذهاننا تواً إلى « حالة الآكل » المقصودة ، لا إلى تسويم قيمة الشحم والحرير الأبيض في السوق .. وهذا مع أن الشبه المحسوس بين الشحم والحرير الأبيض أقرب وأحكم من الشبه المحسوس بين الهلال وزورق الفضة على فرض وجوده . وإنما هي قدرة الشاعر التي تصرفنا عن ظواهر الموصوفات إلى وقع الموصوفات في النفس والخاطر ؛ لأن شعوره يصدر من داخل نفسه وخاطره ، ويمتلىء به وعيه ، ولا يصدر من تلفيقات الظواهر والأشكال ..) [1] .

وواضح أن تقدير العقاد لشعر امرىء القيس في هذا المثل ، أو لشعر المتنبي في المثل الذي قبله هو تقدير لقيمة الشعر وقيمة التشبيه فيه

(١) المصدر السابق ص ٧٣ - ٧٤ .

من حيث كونه شعراً جميلاً أصيلاً صادقاً لا من حيث كونه « تراثا » يجب الاعتزاز به . « فالتراثية » لاتهم ولا تغني بقدر ما تهم الأصالة والصدق والجمال فيها .

ولم يكن تقدير العقاد لابن الرومي وفنه الشعري من حيث أنه قديم ومن شعر التراث ، ولكن تقديره له جاء من ناحية أن ابن الرومي التفت في شعر الطبيعة والربيع إلى ما لم يلتفت إليه شاعر مثل أحمد شوقي في العصر الحديث . والمصور هنا لا قيمة لها بقدر ما في الشعر ذاته من جمال .

وقد وقف العقاد أمام قصيدة شوقي المشهورة في الربيع والتي يقول في مطلعها :

آذار أقبل قم بنا يا صاح حيّ الربيع حديقة الأرواح

ووقف عند أبياتها الربيعية التي يقول فيها :

يخطرن بين أرائك ومنابر في هيكل من سندس فياح
ملك النبات فكل أرض داره تلقاه بالأعراس والأفراح
منشورة أعلامه من أحمر قان ، وأبيض في الربى لماح
لبست لمقدمه الخمائل وشيها ومرحن في كنف له وجناح
يغشى المنازل من لواحظ نرجس آنا وآنا من ثغور أقاح
ورؤوس منثور خفضن لعزة تيجانهن عواطر الأرواح
الورد في سرر الغصون مفتح متقابل يثني على الفتاح
ضاحي المواكب في الرياض مميز دون الزهور بشوكة وسلاح
مر النسيم بصفحتيه مقبلا مر الشفاه على خدود ملاح
هتك الردى من حسنه وبهائه بالليل ما نسجت يد الإصباح
ينبيك مصرعه ــ وكل زائل ــ أن الحياة كغدوة ورواح

وأخذ العقاد ينتقد ربيعية شوقي ، حتى يخلص إلى موازنة بين ربيعيات ابن الرومي وربيعيات شوقي فيقول : (... وفي اللفظ عذوبة ، وفي السرد نغمة محبوبة ، والمناظر الموصوفة هي مناظر الربيع لامراء ، فلا التباس بينها وبين مناظر الصيف والشتاء . ولكن هل يزيد هذا الربيع شيئاً على ربيع طلاب المنازه في يوم شم النسيم ؟ أو طلاب الربيع كأنه متعة حسية يستريح إليها الانسان كما يستريح بعض الحيوان إلى برد الظلال ، ومواقع النبات وريّ الماء ونفحة الهواء ؟ وهل في هذا الربيع سر يلجئنا – إذا اعتمدنا تسجيله – إلى أكثر من المصورة الشمسية أو الصور الناطقة على أبعد الفروض ؟ هل فيه سر من أسرار ذلك الربيع الذي هو ثورة في الحياة الخفية ، وبعثة في سرائر الخلق ، وقبس ينير من الباطن ، وسحر يفيض من النفس وراء هذه الأصباغ والأصداء ؟ هل فيه ربيع « الوجدان » إلى جانب ربيع النبات وربيع الأجواء ؟

كلا ! ليس فيه من ذلك الربيع أثر . وليس في ربيعيات شوقي كلها ما يعدو هذه الأوصاف التي تقف عند هوامش الحياة ، ولا تبلغ منها إلى غاية أقصى من المتعة الحسية ، وشعور الراحة الجسدية . أما ذلك الأثر فخذه من قول ابن الرومي يصف الرياض :

تلاعبها أيدي الرياح إذا جرت فتسمو ، وتحنو تارة فتنكس
إذا ما أعارتها الصبا حركاتها أفادت بها أنس الحياة فتؤنس

أو خذه من قوله وهو يحس تارة حنين الأبوة للرياض المشمومة :

برياض تخايل الأرض فيها خيلاء الفتاة في الأبراد
منظر معجب ، تحية أنف ريحها ريح طيب الأولاد

أو خذه من قوله وهو يعير الدنيا تارة أخرى شهوة كشهوة الأنثى تتبرج للغرام :

تبرجت بعد حياء وخفرْ تبرج الأنثى تصدت للذكرْ

ولا ينسى أن يقرن هذه الصورة في بيتين آخرين بصورة الفتنة الطاهرة إذ يقول :

لبست فيه حفل زينتها الدنـ ـيا وراقت في منظر فتان
فهي في زينة البغيِّ ، ولكن هي في عفة الحصان الرزان

أو خذ ذلك الربيع الحي من بيتين اثنين ليس فيهما رنين ولا عذوبة مصطنعة ، ولكنك حين تقرؤهما تحسُّ أن قائلها قد شعر بالربيع «الحيوي» في أعماقه ، ولم يفته شيء مما يبثه في عالم الحياة كله ، ولم يكن الربيع عنده ولا عند من يلاحظون هذه الملاحظة مروحة ولا سجادة ولا قيلولة ولا مجالس شراب ، ولكنه كان ثورة نامية في الشعور ، وثروة زاخرة في عالم النبات والأحياء بأوسع معاني الحياة . وهذان البيتان هما قوله في إحدى ربيعياته :

تجد الوحوش به كفايتها والطير فيه عتيدة الطعم
فظباؤه تضحي بمنتطح وحمامه يضحي بمختصم

فلم تبق في الدنيا حياة لم يشاركها ربيعها قائل هذين البيتين ، بلا حاجة إلى الزخرف ولا إلى التكلف . ولم يتصور قائل هذين البيتين ربيعه الجميل راحة جسدية ، ولا متعة حسية ، ولا وشيا ولا زينة ، ولكنه تصوره ذخيرة «حيوية» نامية ، ومرحاً متفجراً من الأعماق يضيق به نطاق كل حياة ، فإذا هي تختصم في لعب وفي قوة ، وإذا هي تعاف

الراحة ، فتبذل بعض ما عندها من النشاط الغالب في النطاح والخصام . ولو رأى « الشرقيون » ألف ربيع فوق هذه الأرض ، وتحت هذه السماء، لما خطر لهم قط أن النطاح أو الخصام معنى من المعاني الربيعية التي يستوحيها الشعراء من موسم الحياة . لأن الشرقيين يحسبون أن الربيع إن هو إلا نعومة في إهاب الطبيعة يلمسها الشاعر بإهاب ناعم .. فلا يليق به أن يرى من « آذار » إلا الجداول والرياحين وما سهل من الحس فيما سهل من العبارات .. وماذا بعد ذلك من « لطافة الشاعرية » و « رقة » الشعور .

ولنذكر بعد أن ابن الرومي ومن على شاكلته لم يلتفتوا إلى نطاح الظباء وخصام الحمائم إلا لأنهم أحسوا مرح الحياة النامية في أنفسهم وفيما حولهم من الطير والحيوان . وأحسوا أن الظباء لا تنتطح ، وأن الحمائم لا تختصم ، إلا لما ساورها من القوة والفرح والنشوة ، وأحسوا فيض الربيع ينبثق من الأعماق ، ويطغى على الآفاق ، ويجمع بين مظاهر الحياة وبواطنها جمع الصحاب والرفاق . ولولا ذلك لما كانت بهم حاجة إلى التغني بالنطاح والخصام ، وهما لا يطلبان فيما جرى عليه العرف الشعري من وصف هذا الأوان ، بل فيهما غضاضة عند من يصفون ربيع « القوالب » المصبوبة، أو الربيع الصناعي الذي يرسمه الشاعر كما ترسمه المصورة الشمسية بلا اختلاف إلا كما اختلفت الآلات ، ولا تنويع إلا كما تنوعت المطبوعات .. »[(١)] .

ومع حب العقاد للتراث بما يلابسه من جلال القدم وروعته فإنه كان متطلعاً دائماً إلى الجديد ، ولم يصرفه القديم لحظة عن التشوف إلى آفاق جديدة . ولعل موقفه من التجديد في الشعر العربي يوضح لنا استواء

(١) المصدر السابق ص ٧٩ - ١٨٢

النظرتين عنده إلى القديم والجديد . فهو لا ينظر إلى الوراء مرة إلا ليخطو إلى الأمام مرات . وليس هنـــاك تناقض بين النظرتين ، ولا تعارض بين الموقفين .

ولقد اقتضت نظرة العقاد الجديدة للشعر أن يضع له أصولاً ومقاييس جديدة للنقد وللتذوق الأدبي على ضوء المدارس الأجنبية والاتجاهات الغربية . وعلى الرغم من أن العقاد اتهم بأنـه حمّل الشعر العربي والتـذوق الأدبي والنقد ما لم يحتمله ، وأدخل عليه من الآراء المجلوبة من الغرب مالا يتفق تمام الاتفاق مع الذوق العربي ، فإنه استطـاع باعتدال أن يطعم الأدب العربي الحديث بلقاح جديد . ولكنه لم يكن مسرفاً في هـذا التطعيم ، ولا منكراً لقيم التراث العربي الأصيل ، ولم يزل — على هدي الدراسات الأجنبية — يكتشف في التراث القديم قيماً لم يفطن إليها عميان البصائر . ولقد جاءت مدرسة « الديوان » نتيجة طبيعية حتمية لمدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي التي قادها محمود سامي البارودي قيادة عظيمة . ولم يكن معقولاً أن تقف مدرسة البعث عندما وصلت إليه ، فإن الاتصال الفكري بالثقافات الأجنبية قد مهد الطريق لحركة الديوان التي قادها العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري .

ونود أن نؤكد أنه لم يكن هناك تناقض بين الروح التراثية عند عباس محمود العقاد ، والروح المجددة عنده ... فلقد وقف العقاد على أروع وأبدع مافي التراث ليقيسه بمقاييس التقيم العالمية ومن هنا كان ابن الرومي عنده شاعراً معدوم النظير في الوصف الطبيعي حتى عند الغربيين .

ويصور لنا موقف العقاد من الشعر الحر موقفه من التراث الشعري عند العرب .

فقد كان أخوف ما يُخاف من حركة التجديد عند العقاد وحملاته النقدية العنيفة على شوقي ومدرسته أنه ينقلب إلى قائد من قواد الشعر الحر ورائد من رواده ، للقرب الظاهر بين الاتجاهين .. ولكنه في الحق تقارب مكذوب . فقد كان العقاد مجدداً للشعر العربي ولكن في إطار الهيكل (التراثي) المألوف للشعر على مدى خمسة عشر قرناً أو تزيد . فقد أحس — رحمه الله — أن هيكل الشعر العربي قد يتعرض لصدع كبير أو لانهيار لا قيام له من بعده إذا مُسّ شكله أو قالبه التقليدي بما يعرضه للزلزلة . وتحمس العقاد لمناهضة الشعر الحر وعدّه شكلاً من أشكال النثر مهما كان في مضمونه من خيال أو وجدانيات . ويعد كتابه (أشتات مجتمعات في اللغة والأدب) دفاعاً عن اللغة وعن التراث العربي كله ، ودعماً لأوزان الشعر العربي الموروث بقافيته التي لم تكن سبباً لاختفاء المسرحية الشعرية من الأدب العربي القديم ، ولم تحُل في الزمن الحديث دون ترجمة الملاحم أو وضع الروايات المسرحية في شتى الموضوعات من حوادث الحاضر أو من وقائع التاريخ . ولعلنا ننصف العقاد حين نسوق كلامه في هذا المقام حيث يقول : (فإذا تجددت الدعوة إلى النظر في القوافي والأعاريض ، فالذين يطلبون إلغاءها يثبتون بذلك عجزهم عن مزاولة النظم الذي يستطيعه العامة والأميون. ولا خير الآداب العربية في عمل فني يتصدى له من لا يقدرون عليه ، ومن لم يخلقوا له ، ومن ليس عندهم فيه استعداد فطري يضارع استعداد شعراء الربابة وناظمي القصص الهلالية وما إليها . فإن لم يكن طالب القضاء على فن العروض العربي عاجزاً هذا العجز المعيب في مقاصده الفنية ، فهو طالب هدم صريح ، لغرض غير صريح ، ولكنه

كذلك غير مجهول ؛ لأنه يلحق في هذا العصر بمن يهدمون كل تراث ، ويقتلمون كل أساس ، ولا يقنعون بشيء دون فوضى الآداب والعقائد والأخلاق) (١) .

ولعل القارىء الكريم يلاحظ هنا أن العقاد قد ألحق الذين يحاولون التخلص من العروض والقافية في الشعر العربي بالذين (يهدمون كل تراث)! وليس أبلغ من هذا في بيان حرص العقاد على التراث من صريح عبارته ، وواضح مقالته ..

ولم يكتف العقاد بكتابه « أشتات مجتمعات في اللغة والأدب » ليدافع عن القيم التراثية القديمة للغة العربية وأدبها وشعرها التقليدي ،ولكنه أصدر كتاباً آخر يتصل بالشعر عنوانه « اللغة الشاعرة » ، وهو كذلك دفاع عن الشعر العربي التراثي وأوزانه وموسيقاه ، ومقابلة بينه وبين العروض والوزن في اللغات الأوربية . والعقاد في هذا الكتاب يشيد كل الإشادة بأصالة الوزن في الشعر العربي ، ويؤكد على الحقيقة التي انتهى إليها ،وهي أنه من الخطأ الترخص في قواعده على نحو ما يهدف إليه أصحاب الشعر الحر بإلغائهم للقافية ، وإغفالهم لنظام البيت ، مع أن الذي ينبغي إلغاؤه القيود التي تعقل اللسان ، وتحبس الوجدان ، أما القواعد فلا ينبغي إلغاؤها لأنها قوام الوزن ، وبنية تركيبه .

وقد بلغ من تشبث العقاد بالتراث القديم والقيم الأصلية للأدب والشعر واللغة أنه أنكر في صلابة وثبات تلك الدعوات المستحدثة في العالم كله وخاصة في البلاد الغربية والتي تدعو في سهولة إلى التغيير والتبديل في

---

(١) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب . لعباس محمود العقاد ص ١١٠-١١١

مذاهب الفن والفكر والعقيدة وسائر المذاهب المشتركة بين الجماعات البشرية. ولم يمنعه إنكاره لتلك الدعوات في جملتها أن يناصر الدعوات الصالحة التي تدعو إلى التأييد والتجديد ، ولا تدعو إلى الهدم والتقويض . وبالطبع قد جعل تلك الدعوات المستحدثة ضروباً مختلفة وأنماطاً متباينة في الغايات والطرق والنيات .. (فمنها الصالح المستحسن ومنها المتعجل المردود ،ولكنه يصدر عن نية حسنة فلا يستر وراءه باطناً غير الظاهر المتكشف للأبصار والأسماع ، ومنها ما هو من قبيل المكيدة المبيتة لترويج مذاهب الهدم ، وتقويض الدعائم التي تقوم عليها المجتمعات الانسانية)(١) .

ودافع العقاد في بحث له يتصل بالأدب العربي القديم عن اللغة العربية ، لأن الحملة على أية لغة أخرى غير العربية إنما هي حملة على اللسان والأدب وثمرات التفكير على أبعد الاحتمالات ، أما الحملة على لغتنا العربية فحملة على كل شيء يعنينا ، وعلى كل تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية ، وعلى اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة (لأن زوال اللغة في أكثر الأمم يبقيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها ، ولكن زوال اللغة العربية لايبقي للعربي أو المسلم قواماً يميزه من سائر الأقوام ، ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم ، فلا تبقى له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا إيمان)(٢).

ولم يسكت العقاد لحظة عن دفاعه عن اللغة العربية ، وهو دفاع لا يؤكد حبه لقومه وحسب ، ولكنه يؤكد حبه لتراث اللغة وخاصة تراثها الشعري الذي طالما أشاد به العقاد في أكثر من موضع ، وأكد

(١) المصدر السابق ص ١٢٥ — ١٢٦

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٧

أن العربية لغة متطورة غير جامدة ولا واقفة وأن دلائل التطور العريق الذي تميزت به لغة الضاد هي من الحقائق العلمية التي قررها قوم ليسوا من العرب حتى يتهموا بالتحيز للغتهم ، وليس من المفاخر القومية التي يتيه بها أصحابها بغير دليل .

والعقاد منكر لقضية الانتحال في الشعر العربي القديم ، ومنكر لوجود طائفة من الرواة - كما يقول دعاة الانتحال - يلفقون أشعار الجاهلية كما وصلت إلينا وينالون في ذلك التلفيق نجاحاً لا تقبله العقول والأذواق (إذ معنى ذلك - أولاً - أن هؤلاء الرواة قد بلغوا من الشاعرية ذروتها التي بلغها امرؤ القيس ، والنابغة ، وطرفة ، وعنترة ، وزهير وغيرهم من فحول الشعر في الجاهلية . ومعنى ذلك ثانياً - أنهم مقتدرون على توزيع الأساليب على حسب الأمزجة والأعمار والملكات الأدبية . فينظمون بمزاج الشاب طرفة ، ومزاج الشيخ زهير ، ومزاج العربيد الغزل امرىء القيس ، ومزاج الفارس المقدام عنترة بن شداد ، ويتحرّون لكل واحد « مناسباته » النفسية والتاريخية ، ويجمعون له القصائد على نمط واحد في الديوان الذي ينسب إليه . ومعنى ذلك - ثالثاً - أن هذه القدرة توجد عند الرواة ولا توجد عند أحد من الشعراء ، ثم يفرط الرواة في سمعتها وهم على هذا العلم بقيمة الشعر الأصيل . وما من ناقد يسيغ هذا الفرض ببرهان ، فضلاً عن إساغته بغير برهان ولغير سبب ، إلا أن يتوهم ويعزز التوهم بالتخمين ؛ وإن تصديق النقائض الجاهلية جميعاً لأهون من تصديق هذه النقيضة التي يضيق بها الحس ، ويضيق بها الخيال .

وشتان - مع هذا - النقائض التي يستدعيها العقل ويبحث عنها إذا

تفقدها فلم يجدها ، والنقائض التي يرفضها العقل ولا موجب لها من الواقع ولا من الفكر السليم) (١) .

ولم يحتج العقاد في إبطال حجج القائلين بانتحال الشعر الجاهلي وتلفيق الرواة له إلى حجج العقل والمنطق وحدهما ، ولكنه رجع إلى الشعر المنحول نفسه من ذلك التراث الجاهلي ليقف وقفة على مدى ما يصنعه التلفيق ، وليعقد مقارنة بين مختلف الروايات المنحولة ليستند من القرائن الأدبية إلى ما لم يستطع المستشرقون القائلون بالانتحال أن يتفطنوا إليه، لأنهم ينظرون — بحكم عجمتهم وبعدهم عن الروح العربية — في النصوص والإسناد ، ولا ينظرون في الأدب ولا في روح الكلام ومضامين التعبير . ومن هؤلاء المستشرقين من لا يعرف أدب بلاده هو ولا يحسن الحكم عليه وهو أدب اللغة التي رضعها مع لبان أمه ، وتلقفها في حجرها . فليست معرفة هؤلاء الأجانب باللغة العربية كافلة لهم أن يحكموا على آدابها وأساليبها ومضامين الكلام على تعدد الأمزجة والأذواق .

وهنا لم يفت العقاد أن يشير إلى أوهام المستشرقين وسخافاتهم وتفاهاتهم في فهم العربية ، وتناول النصوص ، لبعدهم عن روح اللغة بعداً يباعد بينهم وبين الفهم الصحيح الدقيق لقيمها ومعانيها .. فمنهم من كتب في مادة « أخذ » أنها تأتي بمعنى : نام ، لقوله تعالى : (لا تأخذه سنة ولا نوم). ومنهم من يترجم أبا بكر الصديق رضي الله عنه بأبي العذراء ، خالطاً بين البكر — بفتح الباء — والبكر — بكسرها — ومتوهماً أن الصديق هو والد الزوجة عائشة التي بنى بها النبي عليه السلام وهي عذراء ...!

(١) مطلع النور ، أو طوالع البعثة المحمدية لعباس محمود العقاد ص ٧٤ ـ ٧٥

ومنهم من يترجم « الصعيد » فيجعله : مصر الميمونة ، أو مصر السعيدة ، قياساً على اليمن التي تسمّى بالعربية السعيدة ، وخلطاً منه بين الصعيد بمعنى أعلى الأرض ، والسعيد من السعادة (١) .

ولقد كان العقاد كثير الاستشهاد بالشعر العربي القديم – أي شعر التراث – حين تدعو مناسبة إلى الاستشهاد والتمثيل . وهذا يدلنا على حب العقاد لشعر التراث وتقديره له وعلمه بقيمته في مواطن الاستشهاد .

ولو كان الشعر التراثي غير جيد ولا عال في طبقته لما أبه العقاد به ، ولا عني نفسه بالاستشهاد به . ولو أخذنا نستخلص الشعر والأبيات التي ساقها العقاد مساق التدليل والعرض لخرج بنا المجال هنا عن القصد ، ولكن أدنى نظرة إلى كتب العقاد الكثيرة – التي تزيد على التسعين – وإلى مقالاته وبحوثه وإذاعاته وأحاديثه تؤكد لنا هذا القول .

وطالما وقف العقاد مدافعاً عن شعر التراث الجاهلي وما بعده من التهمة التي ألصقها به بعض المتجنين عليه من أنه كان شعراً قاصراً دون تصوير المجتمع العربي . ولا بأس أن نسوق كلام العقاد هنا بنصه نقلاً عن مقال له في كتابه : (الفصول) بعنوان : الأدب المصري . يقول العقاد : (وربما سمعت اليوم بعض المتأدبين يقسمون الشعر إلى اجتماعي وغير اجتماعي ، ويعنون بالشعر الاجتماعي شعر الحوادث العامة ، وبغير الاجتماعي ما يعني قائليه وحدهم . هؤلاء يزعمون أن الشعر زاد عليه في عصرنا باب مبتكر واتسعت مناَدحه بالنظم فيما يهم الأمة . فلم يعد مقصوراً على الأبواب الخمسة المألوفة في الدواوين القديمة ، وهي على الجملة : المدح والفخر والهجاء والوصف والرثاء . وهذا جهل وخلط بين أغراض الشعر

(١) المصدر السابق ص ٧٧ – ٧٨

الحقيقية التي تفهم من معناه ، وبين عناوين أبوابه في الكتب . وإلا فأي شعر أقدم من الشعر الاجتماعي عند العرب ؟.

فهذه دواوين شعوائهم الأقدمين والمحدثين هل خلا أحدهـا من عدة قصائد في كل واقعـة من الوقائـع التي كانت تهمهم يومئذ ؟ وهل مجرد حدوث الوقائع في القرن العشرين ، لا في القرن العاشر أو الخامس ، جاعل للشعر المنظوم فيها روحاً جديداً ، أو نمطاً مبتكراً ؟.

ثم إننا لا نعرف شعراً يرويه الناس ويقال إنه يعني قائله وحده . لأن شعر النفس يعني كل نفس . والشعر الذي لا يعني قراءه لا يستحق أن ينظم . وما من شعر نظم إلا وهو بهذا المعنى شعر اجتماعي ، لأنه يبين عن حالة المجتمع ويؤثر فيها . وإن لم يكن اجتماعياً بمعنى أنه يخاطب الأمة أو يدون حادثاً قومياً ، أو عملاً من أعمال الجماعات . وربما خدعك الشعر الاجتماعي عن حالة الأمة لخطأ في رأي صاحبه ، وانحراف في نظره إلى الحوادث وتقديره لها ، ولم يخدعك شعر الغزل مثلاً ، وهو أخص القول بقائليه ، لأن الغزل في آن واحد مسبار نفس الرجل ومعيـــار قيمة المرأة ...)[1] .

ولعل باحثاً لم ينصف الشعر العربي القديم من حيث تناوله للمجتمع العربي كما أنصفه العقاد . فليس من الضروري أن يوضع على عنوان قصيدة جاهلية أنها شعر اجتماعي لنثبت بذلك مشاركة شعر التراث لوصف الحياة الاجتماعية ، والحق أن في شعر التراث كله — جاهليه وإسلامه — أوصافاً للمجتمعات العربية والاسلامية لا ينكرها إلا متعنت أو غافل .

---

(١) الفصول ـ لعباس محمود العقاد ص ١١٩

ولقد سبقت منا إشارة إلى أن تفضيل العقاد للشعر التراثي القديم لم يأت من حيث كونه قديماً وللقديم روعة وانبهار ، ولكن الأفضلية تأتي من حيث قيمة الشعر في ذاته ، بغض النظر عن كونه من شعر التراث القديم أم من شعر الشعراء المحدثين والمعاصرين . ويسوقنا هذا الموقف إلى توضيح رأي العقاد في هذه القضية التي عبر عنها غير مرة بوضوح لم يكتنفه غموض ، وظل طول حياته يلح عليها بالشرح والتوضيح . ففي سنة ٩٢٤ دارت مناقشة بين مصطفى صادق الرافعي وسلامه موسى ، كان مدارها حول القديم والجديد . ودخل ميدان المناقشة – من باب الاستفتاء والاستفهام أديب من سوق الصدرية ببغداد اسمه محمد رؤوف الكواز يطلب من العقاد أن يبدي رأيه في الموضوع الذي طال النقاش فيه بين الرافعي وسلامة موسى ، فدخل العقاد الميدان بمقال نشر في عدد ٥ أبريل سنة ١٩٢٤ من جريدة البلاغ عنوانه : « القديم والجديد » بسط فيه رأيه قائلاً إننا نعلم أنه ما من أحد من الغلاة في التشيع للقديم يقول بأن كل قديم - على علاته – مفضل على كل جديد ولو كملت له محاسن القدم ، وأربى عليها بفضل من محاسن الجدة . كذلك نعلم أن المتشيعين للجديد لا يقولون إن ما يكتب اليوم أجمل وأبلغ مما كتب في العهد الذي نسميه قديماً ، ولو كان هذا لشيخ من شيوخ الكتابة المعدودين ، وكان ذلك لنا شيء من الشداة المترسمين .

فالرأي متفق بين الفريقين على أن ليس الفضل بين الكتاب بالسبق في الزمان أو بتأخره ، وإنما الفضل الذي يوازن به بين أديب وأديب ، في شيء آخر غير تاريخ الولادة وعصر الكتابة . فما هو ذلك الشيء ؟

ما هي هذه المزية التي إذا تمت لأديب متقدم أو متأخر سجل بها في عداد الأدباء ، وفضل بها على من لم تتم له ولو كان هذا من أعرق الناس زمناً أو من آخرهم في سجل المولودين اسماً ؟ هذا ما لم يتفق عليه أنصار القديم وأنصار الحديث . غير أني أعرّف المزية المطلوبة في الأديب تعريفاً لا أظنه يحتمل الخلاف من أحد الفريقين . فأقول إن شرط الأديب عندي أن يكون مطبوعاً على القول ، أي غير مقلد في معناه ولفظه ، وأن يكون صاحب هبة في نفسه وعقله ، لا في لسانه فحسب . أي يجب أن تسأل نفسك بعد قراءته : ماذا قال ؟ لا أن يكون سؤالك كله ، كيف قال ؟ فهو مطالب بشيء جديد من عنده ينسب إليه ، وتتعلق به سمته ، ويخرجه عن أن يكون نسخة مكررة لمن تقدمه ..) (١) .

فالعقاد لم يعجب بالقديم لأنه قديم ، بل أعجب بما في القديم من مزايا جعلت له الفضل والتميز . فالجاحظ في نظر العقاد ليس محموداً في جملته ، وإلا فإن تكراره معيب في بعض المواضع ، مهما تغنى محبوه بمحامد التكرار فيه . والجرجاني في رأي العقاد معقد متقبض في كثير مما كتب على الرغم من إعجاب أنصاره ومحبيه ببلاغته . وأوجز العقاد رأيه في هذه القضية بقوله في ختام بحثه : (إنني لا أستهجن من الأديب إلا أن يكون جاهلاً بلغته ، أو رصافاً مقلداً ، أو مكتفياً باللفظ يذهب كل ما فيه من حسن وزينة إذا ترجم إلى لغة غير العربية . أما اختلاف الزمن فلا شأن له عندي في التفضيل بين زمان وزمان .. فابن المقفع مثلاً أفضل من كثير في كتابنا ، ولكن زماننا أفضل من زمانه ، فهل نلومه على تقدم عصره

(١) مطالعات في الكتب والحياة ـ لعباس محمود العقاد ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

ونغض من قدره بما وصلت إليه الدنيا بعد زمنه ؟ لا وإنما نفعل ذلك عند الموازنة بين فضائل العصور لا عند الموازنة بين أقدار الأدباء ..) (١) .

وهذا التقدير السليم للتراث الشعري عند العقاد هو الميزان الصحيح الذي يزن به الشعر دائماً في جملته وعلى اختلاف عصوره ، وكما رأينا عنده أن الشعر الجيد جيد بقيمته في ذاته لا بمرتبته في القدم والحداثة ، فكذلك الشعر لا يعتز بانتمائه إلى قبيل دون قبيل ، وإنما يعتز بما فيه هو من قيم تجعله في مرتبة التقدم والاستعلاء . وفي التراث شعر للرجال والنساء ، فهل يستوي النوعان لأنهما تلفهما رابطة القدم والتراث في إزار واحد ؟ وهل شعر المرأة في الجاهلية جيد لأنه ملفوف بإزار التراث ، أو معفر بغبار الزمان ؟

لقد وقف العقاد وقفات مستأنية عند شعر جليلة بنت مُرّة ترثي أخاها وزوجها ، ووقف عند شعر « دَخْتَنوس » بنت لقيط بن زرارة ترثيه ، ووقف عند شعر « السلكة » ترثي ابنها سليكا السعدي ، ووقف عند شعر « الخرنق » ترثي عشيرتها ، ووقف عند شعر « ليلى الأخيلية » ترثي زوجها توبة الحميري ، ووقف عند شعر « ليلى بنت طريف الشيبانية » ترثي أخاها ، ووقف عند شعر « الخنساء » — وهي نهاية المطاف في شواعر العرب القدامى — ترثي أخاها صخراً ، فلم يجد في تلك النماذج الرثائية إلا شيئاً متشابهاً مكرراً عند الشواعر ، لا يخرج عن هذا المعنى المألوف بين جميع الراثيات والباكيات ، وقوامه النواح على الميت وتعداد المناقب المأثورة عن الرجال عامة ، وتكرار التفجع بصيغة واحدة يتغير فيها بعض

(١) مطالعات في الكتب والحياة ص ٢٣١

الكلمات ولايتغير فحوى الكلام . ومثل هذا الرثاء يسمع اليوم في المناحات والمـآتم من نساء المدن والقرى بمصر وغير مصر دون اختلاف (١) .

وهكذا نرى العقاد لايثبت لشعر التراث النسائي الرثائي مزية من فضل يزكيه بها القدم والتراثية ، ولكنه — على الضد من ذلك — يقرر أنه شعر عادي مألوف يقوم على الندب والنواح أكثر مما يقوم على المعاني والأفكار التي تجعل للشعر قيمة وقوة ، وفضلًا ومزية .

ومن هنا نستطيع أن نحكم في اطمئنان أن إعزاز العقاد للتراث هو إعزاز الواعي البصير ، المدرك لقيم الجمال ، المتفطن لمعاني التبريز ، لا إعزاز المتشبث بالتراث لمجرد أنه تراث ...

وقد أحب عباس محمود العقاد التراث العربي بكل فنونه وألوانه ... أحب شعره ونثره ، وأحب ترسله وسجعه ، وأحب حقائقه وخيالاته ، وأحب خطبه ووصاياه ، وإن كان في الحق يكنّ للشعر كثيراً من الحب والتقدير . وقد يكون حب العقاد للشعر التراثي لأنه لم يكن هناك وقتئذ من الفنون ما يزحمه مكانة ، وينافسه قدراً ، فهو حب لم يكن منه بد لأنه لم يكن في سوق بضاعة الأدب يومها ظاهراً غير الشعر ، ولم يكن في الميدان مبرزاً غير الشعراء لأن القبيلة كانت تهنأ إذا نبغ فيها شاعر ... أما في العصر الحديث — حيث ظهرت فنون أدبية كثيرة منها القصة المغرية المشوقة — فإن حب العقاد كان دائماً للشعر ... ولعله هنا ينحاز في الحكم بحكم ما أوتيه من موهبة الشاعرية التي غلبت عليه وسبقت في الظهور عنده على الفن القصصي ... وقد بلغ من حبه للشعر أنه جعل بيتاً واحداً

(١) بين الكتب والناس — لعباس محمود العقاد . ص ٨٢ — ٨٣

جيداً يعدل خمسين صفحة من القصة ... ونسجل هنا رأيه في هذه القضية ، وقد أفضى به في كتاب « أنا » الذي قدمه صديقنا العزيز الراحل طاهر الطناحي طيب الله ثراه ، حيث يقول :

(قال : كيف ؟ أليس في الرواة والقصاصين عبقريون نابهون كالعبقريين النابهين في الشعر وسائر فنون الآداب ؟ قلت : بلى ! ولكن الثمار العبقرية طبقات على كل حال . وقد يكون الراوية أخصب قريحة ، وأنفذ بديهة من الشاعر أو الناثر البليغ ؛ ولكن الرواية تظل بعد هذا في مرتبة دون مرتبة الشعر ودون مرتبة النقد أو البيان المنثور ... والمثل هنا أقرب إلى الإيضاح من سوق القضية بغير تمثيل : إن الحديقة التي تنبت التفاح لا يلزم أن تكون في خصبها ووفرة ثمراتها أوفى من الحديقة التي تنبت الجميز أو الكراث . ولكن الجميز والكراث لا يفضلان التفاح وإن نبتا في أرض أخصب من الأرض التي تنبته وتزكيه .

ونحن نقرأ القصص التي تجود بها قرائح العباقرة من أمثال ديكنز ، وتولستوي ، ودستويفسكي ، وبورجيه ، وبروست ، وبيراندلو ، فنؤمن بتلك العبقريات التي لاتجارى في هذا المضمار ، ولكن إيماننا بها لا يلزمنا أن نضع القصة في الذروة العليا من أبواب الآداب ، ولايمنعنا أن نقدم عليها غيرها في التقدير والتمييز ...

قال : وما المقياس الذي نرتب به هذه الرتب يا ترى ؟

قلت : لعله مقاييس شتى لا مقياس واحد . ولعل الناس يختلفون فيها كاختلافهم في كل شيء يرجع إلى المشرب والتعبير . غير أنني أعتمد في ترتيب الآداب على مقياسين يغنياني عن مقاييس أخرى ، وهما : الأداة

بالقياس إلى المحصول ، ثم الطبقة التي يشيع بينها كل فن من الفنون . فكلما قلّت الأداة وزاد المحصول ارتفعت طبقة الفن والأدب . وكلما زادت الأداة وقل المحصول مال إلى النزول والإسفاف . وما أكثر الأداة وأقل المحصول في القصص والروايات . إن خمسين صفحة من القصة لاتعطيك المحصول الذي يعطيكه بيت كهذا البيت :

وتلفتت عيني ، فمذ بعدت عني الطلول تلفت القلب

أو هذا البيت :

كأن فؤادي في مخالب طائر إذا ذكرت ليلى يشد به قبضا

أو هذا البيت :

ليس يدري أصنع أنس لجن سكنوه أم صنع جن لأنس ؟

أو هذا البيت :

وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لأيام الصبا عوضا

لأن الأداة هنا موجزة سريعة ، والمحصول مسهب باق . ولكنك لا تصل في القصة إلى مثل هذا المحصول إلا بعد مرحلة طويلة في التمهيد والتشعيب . وكأنها الخرنوب الذي قال التركي عنه – فيما زعم الرواة – إنه قنطار خشب ودرهم حلاوة ! أما مقياس الطبقة التي يشيع بينها الفن فهو أقرب من هذا المقياس إلى أحكام الترتيب والتمييز . ولا خلاف في منزلة الطبقة التي تروج بينها القصة دون غيرها من فنون الأدب ، سواء نظرنا إلى منزلة الفكر أو منزلة الذوق أو منزلة السن ، أو منزلة الأخلاق ، فليس أشيع من ذوق القصة ، ولا أندر من ذوق الشعر والطرائف البليغة ، وليس أسهل من تحصيل ذوق القصة ولا أصعب من تحصيل الذوق [

الشعري الرفيع حتى بين النخبة من المثقفين ..) [١] .

وإذا كان العقاد عالي التقدير للتراث الشعري عند العرب ، فإنه يعتقد أن روح الشعر القديم هي التي غذت الشعر المصري في القرن الماضي بالسلامة ، وأمدته بالفحولة . ويقصد من ذلك حركة البعث والإحياء التي قادها محمود سامي البارودي فنزع عن الشعر أثواب التفاهة والابتذال في العصور العثمانية المتأخرة ليرده إلى روعة القديم وجلاله . وندعه يقرر هذه الحقيقة بنص عبارته حيث يقول في مستهل بحث جيد كتبه عن الشاعر البدوي أستاذنا الشيخ محمد عبد المطلب رحمه الله : (سلم الشعر العربي في مصر من سخافة التلفيقات اللفظية وركاكة الابتذال ، ثم اتجه إلى الفحولة والجزالة منذ نيف وستين [٢] سنة ، على مقربة من العصر الذي جاشت فيه الحركة القومية ونشبت الثورة العرابية ، وبدأت فيه العقول والطبائع تعرف ظواهر الجمود والإسفاف ، وإن لم تنته إلى العرفان بحقائق النهضة وبواعث اليقظة الكاملة .

وكان فضل هذه السلامة يرجع إلى أمرين : أحدهما أدبي قريب من الشعر والشعراء ، وهو سريان الشعر القديم — شعر الفحول المطبوعين المشهود لهم بالسبق في البلاغة والأستاذية — بين أيدي المتأدبين والقراء ، على أثر ظهور الطباعة وانتشار آثارها في البلاد الشرقية . ويتصل بهذه اليقظة الأدبية من بعض أطرافها يقظة القراء المطلعين على الكتب الأوربية والأنماط الحديثة في شعر اللغات الحية التي كانت معروفة يومئذ بين خاصة

(١) أنا : بقلم عباس محمود العقاد ص ٢٨٧ - ٢٨٨

(٢) كتب هذا الفصل سنة ١٩٣٦

المصريين . فإن الشعر العربي « القديم » والشعر الأوربي الحديث كليها خليقان أن يصرفا الأذواق عن تلفيقات اللفظ ، وزخارف التمويه المبذول . ويعينها على ذلك نفحات الصحة والفتوة التي أخذت تشيع في النفوس بعد عصر الخمول والتلكؤ والمهانة . وليس بكثير على هذه العوامل المجتمعة - ولو كانت في بدايتها - أن تكشف للناس عن زيف الصناعة المبهرجة ، والتزويقات الهازلة ، وترتفع بهم عن هذه الطبقة الوضيعة إلى طبقة القدوة بذوي الأصالة ، وأعلام الفحولة والجزالة .

أما الأمر الآخر الذي أعان على تجديد الفحولة في الشعر العربي بمصر فهو ديني ، يتصل بالأدب والشعر من طريق دائر ، ولكنه طريق ظاهر ...) [1] .

وليس بعد هذا التقدير للشعر التراثي القديم تقدير في نظر الباحث المنصف ، فإن فضل التراث على النهضة وحركة البعث والإحياء في الشعر المصري المعاصر فضل ظاهر لا ينكر ، وقد زاد العقاد من توكيده والإلحاح عليه ، وفاءً منه لهذا التراث العظيم ، وحضاً للأبناء على أن يهتدوا دائماً بهدي الآباء والأجداد في طريق الوصول إلى حاضر مجيد ، ومستقبل سعيد .

محمد عبد الغني حسن

---

(١) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي - لعباس محمود العقاد ، ص ٤٢

رسالة في ماهية العدل لمسكويه

الأستاذ محمد صابرخان

١ — مقدمة

الغرض من هذه المقالة المختصرة هو أن أهدي إلى العالم رسالة وجيزة لمسكويه (١) وهي عظيمة القيمة ولكن لم يلق إليها أحد باله حتى الآن. إنها تبحث عن العدل، وقد كتبها مسكويه رداً على رسالة صديقه ومعاصره أبي حيان التوحيدي (٢) المتوفى سنة ٤١٣ هـ).

---

(١) بروكلمان — تاريخ آداب اللغة العربية (باللغة الألمانية) المجلد الأول ص ٣٤٧ ، ٥١٠ ، ٥٢٥ . والملحق المجلد الأول ٥٨٢ وجاريدان خورد لمسكويه القاهرة سنة ١٩٥٢ ، مقدمة لعبد الرحمن بدوي ، ص ١٤ — ٢٥ . ودكتور عبد العزيز عزت ، ابن مسكويه ، فلسفته الأخلاقية ومصادرها ـ القاهرة ١٩٤٦ ١٦ — ١٤١ ، و Encyclopedia of Islam, old ed. II, 404 . وانظر دراستنا : Miskawaih : His Life and Works

(٢) بروكلمان المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٤ ـ الملحق المجلد الأول ٤٣٥ ، ٤٣٦ ؛ وسيمويل اشترن ، أبو حيان التوحيدي في Encyclopedia of Islam, (New Edition) I, 126 - 27 ؛ وأبو حيان التوحيدي لعبد الرزاق محي الدين ـ القاهرة ١٩٤٩ ـ وإبراهيم الكيلاني أبو حيان التوحيدي ـ بيروت : ١٩٥٠ ؛ وأحمد أمين ، ظهر الإسلام ، القاهرة : ١٩٥٢ المجلد الثاني ؛ وابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٧٠ ـ وياقوت ، معجم الأدباء طبع مرجليوث في سلسلة تذكار جيب ، المجلد الخامس ص ٣٨١

إن الذين ترجموا لمسكويه من مصنفي العصر الوسيط لم يذكروا هذه الرسالة عند ذكر أسماء كتبه لأنها وجيزة جداً . وقد كثرت أسماء مؤلفاته حتى لقد قال أبو سليمان السجستاني المنطقي [١] (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) وهو من معاصري مسكويه (المتوفى سنة ٤٣٠ هـ) أيضاً : إن أسماء كتب مسكويه كثرت حتى لا يمكن لأحد أن يذكرها جميعاً [٢] ومن العجيب أن ياقوتاً لم يذكرها على الرغم من أنه اهتم بإحصاء تسعة كتب من مؤلفاته [٣] ولم يذكر أحد سواه من مصنفي الأزمنة الوسطى إلا أقل من هذا العدد . ونقول : إن سبب هذا أن ياقوتاً كان اهتمامه منصباً على الأدب والتاريخ والجغرافية ، وإعراضه عن الفلسفة مما لا يخفى ، ولأجل هذا السبب أغفل ذكر كتاب هام جداً لمسكويه عنوانه « تهذيب الأخلاق » في فلسفة الأخلاق الإسلامية . وقد كان معروفاً في عصر ياقوت ولم يزل منتشراً إلى هذه الأيام [٤] .

---

(١) أحمد أمين ، المصدر السابق ؛ عبد الوهاب قزويني ، أبو سليمان المنطقي السجستاني ؛ شالون : ١٩٣٣ ؛ بروكلمان ، المصدر السابق ص ١٥١

(٢) منتخب صيوان الحكمة – المخطوط المصور بدار الكتب المصرية وفي مكتبة ليدن – نسخة رقم ١٠٦١

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٩١

(٤) كرادي‌فو « أخلاق » في (Encyclopedia of Isiam (old ed . ج ١ ص ٢٣١ ؛ ويلزر (Encyclopedia of Islam, (new ed. ج ١ ص ٣٢٨ ؛ عبد العزيز عزت ، المصدر السابق ص ٢٢١ وتوابعها ؛ D. M. Donaldson, Studies in Muslim Ethics , (London, 1963.) pp 121 - 133

ومن العجب أن منظم فهارس المخطوطات العربية بمكتبة مشهد (إيران) والمُحْدَثين ممن ترجم لمسكويه ومنهم: بروكلمان[١] وعبد العزيز عزت[٢] وعبد الرحمن بدوي[٣]، يذكرون هذه الرسالة في مؤلفات مسكويه[٤] باهتمام، ولكن لم يلتفت إليها أحد من علماء العهد الحديث حتى المستشرقون وغيرهم مع أنها تبحث في مسألة هامة. ولعل سبب هذا الإعراض أن هذه الرسالة خالية من الشكل والنقط مما تعذر معه فهم مسائلها الفلسفية. ولا يخفى على أحد أن كتاباً لا يوجد منه إلا نسخة واحدة يتعسر ترتيب نصه وتصحيحه.

٢ ــ العنوان الصحيح للرسالة

اسمها «رسالة الشيخ أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه إلى علي بن محمد أبي حيان الصوفي في ماهية العدل»[٥] ولكن الاسم الذي ذكره بروكلمان وعبد العزيز عزت وعبد الرحمن بدوي يختلف عن هذا الاسم

---

(١) المصدر السابق الملحق المجلد الأول ص ٥٨٤

(٢) المصدر السابق ـ ص ١٣١، تحت «المخطوط من مؤلفات مسكويه ـ قال عزت: ولقد طلبت إلى جامعة فؤاد الأول أكثر من مرة تصوير هذين المخطوطين، فقامت بالمراسلات اللازمة، وفي كل مرة كانت تقوم صعوبات تحول دون تحقيق هذا الأمر، وقول عزت «أبو حيان الصوفي» خطأ.

(٣) المصدر السابق مقدمة ص ٢٤

(٤) فهرست كتب كتابخانه آستانه مقدسة رضوية، مشهد ج ١ ص ٤٣-٤٤ لنسخة رقم ١٣٧

(٥) المخطوط، ورقة رقم ـ ١ ـ ألف.

قليلاً (١) وهذا الاختلاف مما لا يُعْبَأ به لأنهم لم يروا نسخها ولا مصوراتها ، وفهارس المخطوطات العربية بمكتبة مشهد هي باللغة الفارسية ، وعنوان الرسالة قد ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية ، وترجم علماء العصر الحاضر هذا الاسم من الفارسية إلى العربية وعنوان هذه الرسالة مثبت في الورقة الأولى من المصورة الموجودة عندي (٢) لهذه المخطوطة .

٣ ـ وصف المخطوطة

رقم هذه المخطوطة ١٣٢ في مكتبة آستانة المقدسة الرضوية في مشهد وهذه نسخة وحيدة في العالم تقع في ثماني أوراق من القطع الصغير خمس عشرة صفحة منها مكتوبة وورقه ٨ ب بيضاء - هذه المخطوطة كاملة سليمة وفي كل صفحة اثنا عشر سطراً وليس فيها رقم الصفحات ، وهي مكتوبة كلها بحبر أسود ، مجتمعة من غير تقسيم إلى أبواب وفصول ، ولا يوجد في حواشيها ملحقات من عمل كاتبها أو مراجعها وليس فيها ما يدل على أنها قوبلت بنسخة أخرى . ونشاهد في الهامش الأيسر من الورقة ب صورة خاتم مكتبة آستانة سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا (٣) (سم في طوس سنة

---

(١) يكتبون عنوان هذه الرسالة : جواب لسؤال علي بن محمد أبي حيان الصوفي في حقيقة العدل (٢) ونشكر كل الشكر الذين استعنت بهم في إنشاء هذه المقالة ، وتحقيق نص الرسالة ، وهم الدكتور - دي - أيم دنلب (كمبرج) والدكتور ايس - ايم - اشترن (اكسفرد) والدكتور سهيل محمد افنان (كمبرج) والدكتور محمد صغير الحسن المعصومي (إسلام آباد) . وحصل لنا السيد نظير حسين جميلي والأستاذ عبد الماجد خان - تصوير هذه النسخة من مشهد - ولهم أيضاً شكراً جزيلاً .

(٢) كشي ، معرفة أخبار الرجال (القرن الرابع) فصل أصحاب موسى ابن جعفر ، وعلي بن موسى بامباي : ١٣١٧ ؛ ويعقوبي ، تاريخ ، طبعة =

٢٠٣ هـ) وكان هو إماماً ثامناً من الأئمة الاثني عشر من فرق الشيعة ، ولسبب ذلك يتعسر قراءة خمسة الأسطر التي جاء فوقها الخاتم ، وجاء لفظ « الوقف » على الحاشية في الأعلى من ورقة ٣ ب ، وكتب مرتب الفهارس أن هذه النسخة وقفها ابن خاتون في سنة ١٠٦٧ هجرية . وهي مكتوبة بخط النسخ الفارسي من غير شكل ولا إعجام ، وكاتبها ليس بماهر في فن الكتابة ولم يكن على علم باللغة العربية ولا بالاصطلاحات الفلسفية فقد ارتكب بعض الأخطاء النحوية والاملائية إذ نجده بعده يخطىء في كتابة « الذي » و « التي » من أسماء الموصول وغيرها ، وإن القارىء ليدرك أثناء القراءة أن الكاتب كان ينسخ من غير فهم للمعنى وإن كان نسخه نفيساً ولكن أجود خطه لا يمثل نموذجاً أعلى للكتابة ، وأعني بذلك أنها غير معجمة . ولأنه لا توجد نسخة أخرى منها في مكتبات العالم فإن حل مشاكلها يبدو في غاية الصعوبة ، إن أشكال الحروف واضحة وكاملة فاللام في اختتام الكلمة مدورة ومكملة ولم تمل على رسم

= ليدن ج ٢ ص ٤٥ ، ٥٤٤ ، ٥٥١ ؛ وابن خلكان ، المصدر السابق ج ١ ص ٥٧٧ ؛ وعلي أصغر بن علي أكبر ، عقائد الشيعية (باللغة الفارسية) ومشكاة ج ٤ ص ٤٥ وما بعدها - وبروكلمان المصدر السابق الملحق ، المجلد الأول ص ٤٤ ؛ والمسعودي مروج الذهب طبعة باريس صححه دي منار ج ٧ ص ٦١ ؛ وابن بابويه ، عيون الأخبار الرضا - الباب ٥٩ وما بعده ص ١١ وتوابعها ؛ ومحمد باقر مجلسي : بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣ وتوابعها ؛
D. M. Donaldson, The Shiite Religion, (London, 1933) .
pp. 161 - 170 ; وعماد الدين حسين الأصفهاني زندكاني حضرت علي بن موسى رضا - طهران ١٣٣٥ شمسي .

كلمات مخطوطات عربية قديمة جداً، ولم تكتب الحركات من الفتحة والضمة والكسرة ولا التشديد ولا السكون ، ولا يوجد في الخاتمة تاريخ النسخ ولا مكانه ولا اسم الكاتب ،وخط النسخ الفارمي لا يدل – على سبيل اليقين – على تاريخ الكتابة ولا على موضعها ، وأظن أنها لم تنسخ قبل القرن السادس الهجري . وليس لهذه المسألة حل صحيح إذ لا يوجد مخطوطة خطها يماثل هذه المخطوطة .

٤ – مسكويه والتوحيدي

ترجم لمسكويه والتوحيدي عالمان من علماء العصر الحاضر هما : عبد العزيز عزت الذي ترجم لمسكويه وعبد الرزاق محيي الدين الذي ترجم للتوحيدي .

كان مسكويه مؤرخاً فيلسوفاً في القرن الرابع الهجري وكان مشهوراً من حيث كونه مؤلفاً لكتاب (تجارب الأمم) الذي يشتمل على تاريخ العالم في ستة مجلدات [1] إلى سنة ٣٦٩ هجرية ولم يطبع كل مجلداتها حتى الآن . وقد طبع كتابه تهذيب الأخلاق أكثر من مرة في الآستانة والقاهرة وغيرهما[2]

(١) تجارب الأمم ، ثلاث مجلدات طبع ليدن في سلسلة تذكار جيب ، The Eclipse of The Abbaside Caliphate, Text and Trans. by H. F. Amedroze and D. S. Margoliouth, 7 Vols. (Oxford, 1920 - 21) .

(٢) في الآستانة في سنة ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ه وفي القاهرة في سنة ١٣٠٥ - ١٣٠٧ ، ١٣١٧ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٩ ه . وفي بيروت سنة ١٩٦٦ – وحققه قسطنطين زريق .

وطبع من كتبه « لغز قابس »[1] و « جـاويدان خرد »[2] و « الهوامل والشوامل »[3] و « الفوز الأصغر »[4] و « كتاب السعادة »[5] ولكن أكثرها ليس في مستوى أعلى من التحقيق ، وفي بعضها كثير من الأخطاء . وله رسائل وجيزة[6] مخطوطة لم تطبع وكان له أكثر من أربعين مؤلفاً ، وقد ضاعت عدة من مصنفاته ، ولكن من سعادتنا أن نرى هذه الرسالة في ماهية العدل بين أيدينا .

أما التوحيدي فقد كان أديباً وفيلسوفاً وفقيهاً وصوفياً ، وكان من علماء القرن الرابع الهجري ، وكان ذكياً بارعاً صاحب قلم سيال ومؤلفات كثيرة ، وكلما ازداد نشر مصنفاته ازدادت معرفتنا بقدرها وقيمتها ، وقد طبع من هذه المصنفات حتى الآن « كتاب الصداقة والصديق »[7]

---

(۱) طبع أكثر من مرة في فينسة ۱۸۸۲ ، مجريط ۱۷۹۳ - ليدن ۱٦٤٠ والجزائر ۱۸۹۸ .

(۲) حققه عبد الرحمن بدوي - القاهرة : ١٩٥٣

(۳) صنفه مع أبي حيـان التوحيدي ، حققه أحمد أمين وأحمد صقر ، القاهرة ۱۳۷۰ - ص ٤٠٠

(٤) القاهرة ۱۳۳٥ ه

(٥) صححه شيخ علي السيوطي ، القاهرة ١٣٤٦

(٦) انظر عبد العزيز عزت المصدر السابق ص ۱۲۷ وتوابعها ، تحت : « المخطوط من مؤلفات مسكويه » .

(۷) طبع في مطبعة الجوائب في الأستانة ۱۳۰۱ و ۱۳۲۳

و « كتاب الامتاع والمؤانسة »[١] و « المقابسات »[٢] و « البصائر والذخائر »[٣] و « الرسالة في علم الكتابة »[٤] و « الاشارات الإلهية »[٥] و « ثلاث رسائل مختصرة »[٦] ولكن بعض مصنفاته لم يطبع حتى الآن وقد ضاعت بعض مؤلفاته أيضاً كما هي الحال في بعض مؤلفات مسكويه .

وقبل أن أثبت أن هذه الرسالة هي من مؤلفات مسكويه بالدلائل الداخلية والخارجية لا بد لنا من أن نسأل : هل كان من الممكن أن يطرح التوحيدي على مسكويه سؤالاً ؟. ونقول : إنهما كانا متعاصرين وصديقين ، وكان ذوقهما متماثلاً وقد كتب التوحيدي في كتابه « الإمتاع والمؤانسة » مرتين لفظ « أصحابنا »[٧] لمسكويه وقال التوحيدي : وأنا أعطيه (أي مسكويه) في هذه الأيام (صفو الشرح لايساغوجي) و « قاطيغورياس » من تصنيف صديقنا[٨] بالري . وهذا مما يظهر أن

(١) حققه وطبعه وشرح غريبه أحمد بك أمين وأحمد الزين ، القاهرة : ١٣٧٣ الطبعة الثانية .

(٢) صححه حسن السندوبي القاهرة ١٩٢٩ و ١٩٣٩

(٣) حققه أحمد بك أمين والسيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٥٦

(٤) صححه المستشرف روزنتال وطبعه في مجلة Ars Islamica, XIII - XIV (Michigan, 1948)

(٥) حققه عبد الرحمن بدوي القاهرة ١٩٥١

(٦) ثلاث رسائل ، صححه إبراهيم كيلاني ، وهي رسالة الإمامة ، رسالة الحيات والرسالة المذكورة في علم الكتابة ، دمشق ١٩٥١

(٧) كتاب الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٣١ و ١٣٤

(٨) المصدر السابق ج ١ ص ٣٥ وهو أبو الفرج بن الطيب الجاثليق توفي =

كلاً منهما كان صديقاً للآخر ومعاوناً له في القضايا العلمية ، فقد شكا التوحيدي على حسب عادته من الزمان (١) ولقد قطن العامري (٢) الري خمس سنين جمع ودرس وأملى وصنف وروى فما أخذ عنه مسكويه كلمة واحدة ولا وعى مسألة حتى كأن بينه وبين مسكويه سداً ، وهذا يدل على أن التوحيدي ومسكويه كليهما كانا يسكنان في الري لعدة سنين في عصر واحد ، وكان مسكويه نديماً وخازن الكتب لابن العميد (٣) (المتوفى

= سنة ٤٣٥ . ومخطوط من شرح ايساغوجي لابن الطيب موجود في مكتبة بودلين اكسفورد ومكتبة India Office لندن ، انظر مقالة سيمويل اشترن في BSOAS لندن ج ١٩ (١٩٥٧) ص ٤١٩ وتوابعها ؛ والبيهقي ، تتمة صيوان الحكمة ، صححه محمد شفيع لاهور ١٣٥١ ص ٢٧ وتوابعها ؛ وابن القفطي ، تاريخ الحكماء وحققه المستشرق ليبرت ، ليبزج ١٩٠٣ ص ٢٢٣ ؛ وابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١٨٨٢) ج ١ ص ٢٣٩ وبروكلمان ، المصدر السابق ج ١ ص ٤٨٢ الملحق المجلد الأول ٨٨٤ ؛ عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ؛ والشهرستاني ، كتاب الملل والنحل طبعة بولاق ١٢٦٣ ج ٢ ص ٤٩ . ومخطوطة تأليفه تفسير كتاب القاطيغورياس لارسطوطاليس في المنطق موجودة عندنا ، انظر عبد العزيز عزت ، المصدر السابق ص ٨٨

(١) كتاب الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٣٦

(٢) الهامش السابق . وانظر مقالتنا في ZDMG (الألمانية الغربية) ج ١١٢ رقم ٢ ص ٣١٣ الهامش رقم ١٠

(٣) بروكلمان المصدر السابق - الملحق المجلد الأول ص ١٥٣
Encyclopedia of Islam, old ed. II, 360 .
مسكويه - تجارب الأمم طبعة آمدروز ومرجليوث ج ٢ ص ٢٧٥-٢٨٢ ، خليل مردم بك ، ابن العميد ، دمشق ١٣٥٠ هـ .

سنة ٣٦٠ ﻫ) وزير ركن الدولة سلطان بني بويه في الري (المتوفى سنة ٣٦٥ ﻫ) وكان التوحيدي أيضاً نديماً لابن العميد وكلاهما كانا ينادمانه معاً في سنة ٣٥٨ ﻫ[١] وكل منها أيضاً كان يجالس ابن سعدان (قتل سنة ٣٧٥ ﻫ) وزير صمصام الدولة البويهي وهذه حجة قوية تؤيد ما قاله التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة [٢] ونستطيع أن نقول إن كليهما قد تلاقيا قبل ذلك في بغداد لأنهما كانا يسكنانها قبل نزولهما في الري .

وكان مسكويه قد خدم فيما بعد المهلبي (المتوفى سنة ٣٥٢ ﻫ) وزير معز الدولة البويهي (المتوفى سنة ٣٥٦ ﻫ) نحو اثنتي عشرة سنة من سنة ٣٤١ إلى سنة ٣٥٢ ﻫ . وفي سنة ٣٥٢ ﻫ اتهم التوحيدي بالزندقة ونفاه المهلبي من بغداد [٣] .

وقال أبو سليمان السجستاني : إن مسكويه والتوحيدي كانا يتراسلان [٤] ويثبت هذا من كتاب الهوامل والشوامل بغير شك [٥] وفيه أسئلة التوحيدي

---

(١) ياقوت – المصدر السابق – طبعة مرجليوث ج ٢ ص ٢٩٢

(٢) ج ١ ص ٣١ و ٣٤

(٣) سيمويل اشترن أبو حيان التوحيدي في Encyclopedia of Islam, new ed. I, 126 ، ومصادره : السبكي ، الصفدي ، الذهبي ، وابن حجر العسقلاني ، انظر JRAS لندن ١٩٠٥ ع ص ٨٠ وتوابعها .

(٤) عبد الرحمن بدوي (مترجم) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية القاهرة ١٩٤٠ ص ٩٠

(٥) هذا كتاب عظيم القيمة من الطراز الأول . وواضح أنه يحتاج إلى دراسة خاصة ونقد داخلي ، انظر سهيل محمد افنان : ابن سينا ، حياته وآثاره (باللغة الانكليزية (لندن ١٩٥٨ ص ٥٣

وأجوبة مسكويه بالتفصيل وربما كان بعض هذه الأسئلة قد وجهه التوحيدي إلى مسكويه في زمان إقامتها في الري (١) .

٥ – صحة نسبة الرسالة إلى مسكويه :

ومن الدلائل الخارجية لصحة نسبة الرسالة إلى مسكويه أن اسم مسكويه ، من حيث كونه مصنفاً ، مكتوب على الصفحة الأولى ، في ابتداء النص من هذه النسخة . ولا اختلاف بين علماء العصر الحاضر في أن هذه الرسالة لمسكويه ، ومرتب فهارس مكتبة مشهد وبروكلمان وعبد العزيز عزت وعبد الرحمن بدوي قد سلموا أن هذه من مؤلفاته . وينبغي أن أقول مؤكداً إن في كتاب الهوامل والشوامل دلائل مهمة على هذه المسألة فقد كانت أسئلته تتناول موضوعات فلسفية مثلًا : الحق ، العلم ، الباطل ، الحسد، الظلم ، العداوة ، الغضب ، الجود ، الحب ، النفس ، الفراسة ، الخوف ، الجبر ، الاختيار .

وإذا كان مسكويه قد أجاب عن هذه المسائل فقد أجاب أيضاً عن سؤال التوحيدي في ماهية العدل ، ومسألة العدل من القضايا الهامة التي شغلت بال مسكويه ، من أجل ذلك كتب في هذا الموضوع رسالة مستقلة.

وآخر ما نقوله في إثبات دعوانا أن مسكويه قد ذكر هذه الرسالة في كتاب الهوامل في ثلاثة مواضع. قال مسكويه مجيباً على سؤال التوحيدي عن الظلم : « ولتحقيق ماهية القول في العدل ، وذكر أقسامه وخصائصه بسط كثير لم آمن طوله عليك ، وخروجي فيه عن الشريطة التي اشترطتها في أول الرسالة من الايجاز ، ولذلك أفردت فيه رسالة ستأتيك مقترنة

(١) وجه ابن سينا إلى أبي الحسن العامري أربعة عشر سؤالاً وأجاب عليها ابن سينا ؛ ابن أبي أصيبعة المصدر السابق ج ١ ص ٢٣٩

بهذه المسألة »(١). وكتب رسالة على ما وعد هي هذه الموجودة بين أيدينا. وفوق ذلك، في آخر الهوامل، قال مسكويه في جوابه لسؤال التوحيدي عن فوائد الكيمياء ومضارها: « ولكن سنفرد له مقالة كما فعلنا ذلك في مسألة العدل »(٢) وهذا يدل على أنه قد فرغ من تأليف رسالة في العدل.

هذا آخر ما نقوله عن الدلائل الخارجية.

أما الدلائل الداخلية فهي أن موضوع هذه الرسالة، أعني العدل، هام جداً وهو من المسائل التي كانت محببة إلى مسكويه، وقد كتب مسكويه في مثل هذه المسائل مؤلفات عديدة، كما بحث في كتابه « الفوز الأصغر » عن إثبات الصانع وإثبات النفس والنبوات. وقد جمع في كتابه « جاويدان خرد » حكم الأمم الأربعة الفرس والهند والعرب والروم. وكتابه « تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق » كتاب معروف وهو يحتوي على فلسفة الأخلاق. ورسالته « لغز قابس » رسالة أخلاقية تتعلق بالفلسفة الرواقية. وقد حاول في مؤلفاته الجمع والتوفيق بين أفلاطون وأرسطو كما فعل الفارابي والافلاطونيون المحدثون(٣) ويظهر صدق قولنا هذا من ثلاثة كتب له: « جاويدان خرد »، و « الفوز الأصغر »، و « تهذيب الأخلاق ».

وقد بحث أفلاطون عن العدل في كتابه الجمهورية(٤) (الباب الرابع)

(١) مسكويه والتوحيدي، الهوامل والشوامل ص ٨٥

(٢) المصدر السابق ص ٣٢٧

(٣) الفارابي - كتاب الجمع بين رأي الحكيمين، أفلاطون الإلهي وأرسطاطاليس في Philosophische Abhandlungen, ed. Fr. Dietrich (Leiden, 1899) pp. 1-34.

(٤) وأول من نقل الجمهورية لأفلاطون باللغة العربية هو إسحاق بن حنين، =

وبحث فيه أرسطو في كتابه الأخلاق النيقوماخية (١) (الباب الخامس في أحد عشر فصلا) ، ويبحث مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق في مسألة العدل (٢) . قال مسكويه في تهذيب الأخلاق ، وفي هذه الرسالة أيضاً : أن العدل هو الخير المحض وهو تفكير أفلاطوني (٣) ويزعم أرسطو أن العدل اعتدال بين حدين ونقل مسكويه هذا القول في التهذيب وفي هذه الرسالة (٤) ، وبحث مسكويه في تفكير فيثاغورث وكتابه ارتماطيقى في كتابه « جاويدان خرد » وفي هذه الرسالة (٥) .

ولا نجد صعوبة في معرفة المصادر التي استقى مسكويه منها في هذه الرسالة ونستطيع أن نقول إن مصادرها هي مصادر ثلاثة كتب من مؤلفاته أيضاً وهي : « الفوز الأصغر » و « جاويدان خرد » و « تهذيب الأخلاق»

= انظر ابن النديم كتاب الفهرست ، القاهرة ١٣٤٨ هـ ص ٣٤٣ ويوجد الباب الثاني من كتاب الجمهورية في رسائل اخوان الصفا ، وكانوا من معاصري مسكويه ، انظر رسائل إخوان الصفا طبعة خير الدين الزركلي .

(١) A. J. Arberry, The Nicomachean Ethics, in Arabic in BSOAS (London, 1955) XVII, pp. 1 - 9

(٢) تهذيب الأخلاق ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ، المقالة الرابعة ؛ انظر أيضاً ١٨ – ٢٤ و ٨٦ – ١١٢

(٣) الجمهورية – مترجم ، حناخباز ، الكتاب الثاني – ص ٤٦ ؛ مخطوطة الرسالة ورقة رقم ا ب ؛ أرسطو طاليس – الأخلاق النيقوماخية – الباب الرابع ٥ : ١١-١١٧٧

(٤) أرسطوطاليس المصدر السابق – الكتاب الخامس – الباب الأول والسادس .

(٥) مخطوطة الرسالة ورقة رقم ٧ ب – جاويدان خرد تصحيح بدوي ص ٢٢٥ – ٢٢٨

تقريباً ونقول : إن أهم مصادر مؤلفات مسكويه هذه على العموم هي الافلاطونية المحدثة . وقد أخذ من فلسفة أفلاطون وأرسطو وجالينوس وبريسن Bryson والفلاسفة الرواقيين وغيرهم ، وقد أضاف ذلك إلى أفكاره الفلسفية الخاصة . ونهجُ بحث اليونانيين بالقياس المركب في مقدمتين موجود في مؤلفات مسكويه وفي هذه الرسالة أيضاً . ومن أهم خصائص الكتب الفلسفية لمسكويه أنه يريد التطبيق والجمع بين فلسفة اليونان والإسلام ، وبين التفكير اليوناني والشريعة الإسلامية ، وقد فاز فوزاً عظيماً في هذه الغاية في كتابيه تهذيب الأخلاق والفوز الأصغر بصورة خاصة . ونلاحظ أن البحث الذي يتعلق بالعدل في هذه الرسالة ليس بأدبي ولا فقهي ولكنه فلسفي وطبيعي[1] .

قال التوحيدي : إن مسكويه كان مشغولاً بطلب الكيمياء [2] . وهذا كلام صحيح فإننا نجد في هذه الرسالة أن مسكويه يقدم علماً عميقاً بهذه الصناعة ويقول : « وطلب هذه النسبة هو الذي أتعب أصحاب الكيمياء وكثروا فيها الكتب ورمزوها وسموا علمها علم الموازين ، وهو لعمري صعب شاق متعب جداً »[3] . ولا يملك أن يقول مثل هذا القول إلا من جرب واشتغل بالكيمياء فترة طويلة .

٦ – أسلوب هذه الرسالة :

وقبل أن نختتم البحث في الدلائل الداخلية لا بد لنا من تحليل أسلوب

---

(١) انظر مخطوطة بودلين ، اكسفورد – رقم مارش ٥٣٩ ورقة ١٢٣ ب

(٢) كتاب الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٣٥

(٣) مخطوطة الرسالة ورقة ٦ الف .

مسكويه فيها بالمقابلة مع الأسلوب الذي استعمله في كتبه الأخرى .

لا يختلف أسلوب مسكويه في هذه الرسالة عن أسلوبه الذي ألفناه في كتبه الفلسفية . إن عباراته سهلة لتوضيح المعاني ، ولا يستعمل النثر المسجوع إلا قليلاً . وقد بحث في أن لفظ العدل مشتق من العدالة من حيث اللفظ الفلسفي ، وأنه ضد الجور والظلم . وكلمات العرض والجوهر ، والكيفية والكمية ، والطبيعي ، والحس ، والنفس ، والعدم والوجود ، والكثرة والهيولي والأجرام السفلية والأجرام العلوية كلها استعملت في هذه الرسالة وغيرها من كتبه كمثل للاصطلاحات الفلسفية . وثلاثة من مؤلفات مسكويه كتبت أيضاً بالأسلوب الفلسفي هي : « الفوز الأصغر » و « جاويدان خرد » و « تهذيب الأخلاق » وعبارات هذه الكتب سلسة من غير سجع تشير إلى المعنى تصريحاً لا تلميحاً . وليست لغة هذه الرسالة متأثرة باللغة الاصطلاحية التي استعملتها كتب الفقه والكلام في القرن الرابع الهجري . إن مسكويه يستعمل ، على رغمه ، أسلوب الفارابي ذي الجمل المختصرة ولكنه يستنبط النتيجة في خاتمة العبارة كالفارابي .

وقد يسر تأليف الكتب الفلسفية لمسكويه أنه كان يؤلف بعد أن تم نقل أهم مؤلفات الفلسفة اليونانية (١) إلى اللغة العربية .

قلت إنه يستعمل الاصطلاحات الفلسفية العربية مما يدل على أن أسلوب هذه الرسالة لا يختلف عن أسلوب كتبه الفلسفية الأخرى .

---

(١) انظر R. Walzer, « Some Aspects of Miskawaih's Tahdhib al Akhlaq, » in Studi Orientalistici in Onore Giorgio Levi Della Vida, II (Rome, 1956) 603 - 621 .

نهج التحقيق :

تثير هذه النسخة بعض القضايا التي تثيرها النصوص الأخرى كلها ، ولما كانت وحيدة في العالم فإنه لا يمكن لنا أن نقابلها بنسخة أخرى ونوضح الاختلاف في حواشينا ، وإنما نقدم نصها بعد تصحيح الأخطاء اللغوية النحوية . وقد فصلنا هذه الرسالة إلى فقرات وأعربنا وأعجمنا قدر الإمكان وما رجحنا كلمة على أخرى إلا بعد استقراء عبارات هذه الرسالة في نصوص أخرى وفي كتبه الفلسفية الأخرى ، فزدنا كلمة وحذفنا كلمة أخرى من نص المؤلف ، وكل ذلك بعد مراعاة السياق وإمعان النظر في معنى العبارات جميعها . وقد صححنا الخطأ في النص وأثبتنا الأخطاء التي صدرت من الكاتب في الحاشية ، وكذلك يستطيع القارىء أن يميز الصواب من الخطأ برأيه .

ومن أجل أن نصل إلى جميع أفكار مسكويه الفلسفية ومعرفتها وإدراك مقدار اهتمامه فيها وتحديد مكانته من الفلسفة الإسلامية لا بد لنا من أن نطبع رسائل مسكويه وكتبه الفلسفية وكتب غيره من فلاسفة الإسلام التي ما زالت مخطوطة إلى يومنا هذا .

كلكته محمد صابر خان

في شعر الخوارج

الدكتور عمر الأسعد

أخرج الدكتور إحسان عباس الأستاذ في الجامعة الأميركية ببيروت كتاب « شعر الخوارج »(١) . وهو كتاب ذو أهمية بالغة في المكتبة العربية ، لأنه جمع شتات أشعار الخوارج المودعة بطون الأمهات والمصادر ، في فترة من أهم فتراتهم : من النهروان والنخيلة إلى موقعة الزاب (٢) ، ولأن أحداً قبل الدكتور إحسان لم يتصدَّ إلى جمع أشعار الخوارج وتصنيفها وإخراجها محققة تحقيقاً علمياً .

والمحقق غني عن التعريف ، فهو علم من أعلام التأليف والتحقيق يشار إليه بالبنان ، ويُستدل عليه بما أثرى به المكتبة العربية من نتاج غزير متنوع المادة دالّ على الأصالة والرصانة .

---

(١) نشر الكتاب عام ١٩٦٣ ، نشرته دار الثقافة في بيروت بلا تاريخ . أما التاريخ الذي ذُيل به التمهيد للكتاب فيبدو أنه خضع لخطأ مطبعي (٢٥ آب ١٩٢٣) . ولم تظهر للكتاب طبعة جديدة خلال هذه السنوات الطويلة التي تفصل بيننا وبين تاريخ نشره أول مرة . وذلك مما شجعني على تقديم هذا المقال للنشر .

(٢) راجع الصفحة الأولى من الكتاب .

ولقد كان يكون للكتاب قيمة تفوق قيمته كثيراً لو أن محققه الفاضل ، وهو من هو ، أعطاه من جهده وبذل له من وقته ما يستحقه موضوع الكتاب . فالقارىء قد يُصْرَف أحياناً عن محاسنه بما تسرب إليه من أخطاء مطبعية ومنهجية . وما أقوله حصيلة إدامة النظر في الكتاب ودراسة أشعاره دراسة مقيسة على المنهاج الذي يحيلها إلى المصادر والمراجع ، ويعرضها عليها . ولعلّ الملاحظات التي أوردُها بعدُ مفصّلة ، تنفع الناظر في الكتاب فيأخذ بما يجده صالحاً منها ونافعاً ، أو تسعف في إخراجه إخراجاً جديداً يفيد مما ظهر من مراجع بعد نشره . ولي من سعة صدر الأستاذ المحقق ومن خلقه العلمي الرصين ومن مكانته الرفيعة بين العاملين في التراث ما يجعله يتقبلها كلها أو بعضها قبولاً حسناً .

وسأقصر الكلام على جانبين اثنين من الكتاب : منهجه وأسلوب تحقيقه .

(ا) في المنهج :

قسم الكتاب أقساماً عدّة كانت مدعاة إلى إرباك القارىء ، وحائلاً دون متابعة المعلومات المتصلة بقصيدة أو مقطعة واحدة . إلا بالرجوع إلى أقسام مختلفة من الكتاب في صفحات متباعدة ؛ فالنص الشعري في موضع من ثلاثة : في النصوص المنسوبة إلى قائليها ، أو النصوص غير المنسوبة ، أو الملحقات . وترجمة صاحب النص في موضع آخر ، والاختلاف في نسبة القصيدة إلى قائلها في موضع ، واختلاف رواية الأبيات في موضع ، وتخريج القصيدة والإشارة إلى مراجعها في موضع . فبات قارىء المقطعة الواحدة مضطراً إلى الرجوع إلى سبعة مواطن في الكتاب ليخرج بالمعلومات التي احتواها عن المقطعة . ولعله كان من الأمثل أن

تُعرض المعلومات أمام القارىء عرضاً سلساً متسلسلاً ، وتجعل في متناوله دون صعوبات في الإحالة إليها والوقوف عليها . ولإيضاح ما ذكرت أسرد أقسام الكتاب الرئيسية كما جاءت فيه .

تمهيد (ص ١ — ٢) .

مقدمة (ص ٣ - ١٦) .

أشعار للخوارج منسوبة (ترقيم جديد للصفحات ص ٥ — ٩٩)

أشعار للخوارج غير منسوبة (ص ١٠٣ — ١١٨) .

ملحقات (ص ١١٩ — ١٢١) — تعليقات على نسبة بعض القصائد (ص ١٢٢ - ١٢٥) .

اختلاف الروايات (ص ١٢٦ - ١٣٤) .

تعريف بالأعلام (ص ١٣٥ — ١٤٦) .

تخريج الأبيات (ص ١٤٧ - ١٤٨) .

فهارس الكتاب (ص ١٨٦ - ٢١٨) .

ولتوضيح هذه الأقسام أقول : إنه جعل من التمهيد مدخلاً للكتاب ، ونفذ منه إلى نظرة في شعر الخوارج هي مقدمة الكتاب . أما أشعار الخوارج فجعلها قسمين : أشعاراً منسوبة لقائليها ، وأشعاراً أخرى غير منسوبة . ولست أدري طريقة ترتيب الأشعار المنسوبة ؛ فلا هي مرتبة حسب الحروف الهجائية لأسماء أصحابها ، ولا حسب التسلسل الزمني التاريخي، لأن كثيراً من المقطعات قيلت في مناسبات غير معروفة ولا مؤرّخ لها ، ولا حسب تاريخ وفيات الشعراء ، فبعضهم مغمور لم تأت المصادر على ذكر سنة وفاته .

أما القسم الموسوم بالملحقات فلم أقف على سبب لإفراده إذ تضمّن

خمس مقطعات (من رقم ٢٣٠ – وكتبت خطأ : ١٧٣ – إلى رقم ٢٣٤) منها أربع منسوبة وواحدة غير منسوبة . ومنها ثلاث من كتاب مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ، وواحدة من كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، والخامسة مجهولة المصدر . والمظنون أن كتابي المضاهاة والاستيعاب وقعا في يد المحقق بعد الشروع في الطبع ، فلعله لذلك اصطنع للذي أخذه منها من شعر الخوارج باباً في آخر الكتاب سمّاه الملحقات .

وخصص للتعليق على نسبة بعض القصائد أقل من أربع صفحات أثبت فيها ما اختُلف في نسبته إلى قائليه ، على سبيل ذكر رقم القطعة ، والمصدر الذي خالف النسبة ، ثم اسم الشاعر المختلف فيه .

وفي اختلاف الروايات كان يذكر رقم القصيدة ثم رقم البيت المختلف في روايته ، ثم المصدر المخالف ، ووجه المخالفة في الرواية .

أما التعريف بالأعلام فيكاد يكون أجود أقسام الكتاب ؛ إذ عرّف فيه بكلٍ من شعراء الخوارج تعريفاً مختصراً منقولاً من المصادر القديمة ، مشيراً إلى هذه المصادر حيناً (كما في ترجمة عبد الرحمن بن ملجم – ص ١٣٥ – في مثل قوله : انظر تهذيب ابن عساكر ٤ : ٨٤) ومغفلاً ذكرها أحياناً .

وفي تخريج الأبيات كان يذكر رقم المقطعة أو القصيدة ، ثم أرقام أبياتها الموجودة في مصدر ما ، مع رقم الجزء والصفحة .

وأخيراً ففهارس الكتاب ستة هي : فهرس المحتويات ، والشعراء ، وسائر الأعلام ، والأبيات ، والأراجيز ، وكشاف المراجع .

ولو درج التحقيق على إغناء النص المحقق بحواشٍ مفيدة تشفي غلة

القارىء وتزوده بكل ما يتصل بالنص ، لكنفي القارىء مؤونة هذه الأقسام الكثيرة وعناء الرجوع إليها متفرقة ؛ وكان يمكن دمج التمهيد والمقدمة ابتداءً ، وإدخال الملحقات المنسوبة في قسم الأشعار المنسوبة ، والملحقات غير المنسوبة في القسم غير المنسوب . أما الاختلافات في نسبة القصائد والاختلافات في رواية الأشعار فتودع حواشي النص . أما الأقسام الثلاثة الأخيرة (وهي التعريف بالأعلام – والمقصود بهم الشعراء – وتخريج الأبيات ، والفهارس العامة) فلا ضرر في إبقائها ولو أن بعض المحققين عرّف بالشعراء ، وخرّج أبيات النص في الحواشي أيضاً (١) . فلو فعل المحقق ذلك لاكتفى بأقسام أربعة للكتاب بدلاً من عشرة .

ولا يزعمنّ زاعم أن ذلك يثقل النص بالحواشي ويشوش على القارىء ويصعّب عليه اختيار ما يبحث عنه في الحواشي . فإذا ما بُوّبت تبويباً دقيقاً حسناً استطاع القارىء أن يأخذ منها ما يشاء ويذر ما يشاء ؛ فإن كان باحثاً عن شرح لفظ أو معنى وجده ، أو مهتماً بفروق الروايات وقف عليها ، أو قاصداً تخريج بيت عثر عليه ، أو منصرفاً إلى ذلك جميعاً وجده في مكان واحد .

وليت تقسيمات الكتاب التزم بها بدقّة فذُكر في كل قسم ما يتصل به . وهذه أمثلة من عدم التزام ذلك :

١ – كان المحقق يسرد مصادر النص الشعري في حالة تعددها – دون الإشارة إلى المصدر الذي نقل عنه النص ، فلم يدع للقارىء سوى

(١) انظر مثلاً : المفضليات بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، وديوان البحتري بتحقيق حسن كامل الصيرفي .

موقف الظن بكون هذا المصدر أو ذاك هو المصدر الرئيسي المنقول عنه النص ، بل تجاوز الأمر ذلك حتى بدا النص الواحد « مرقعاً » ومأخوذاً من أكثر من مصدر واحد (انظر مثلاً القصيدة ١٦٥) .

٢ — ذكر المقطعة رقم ١٦٧ مرجعاً وحيداً هو الحماسة البصرية . وفي القسم المخصص للتعليقات على نسبة بعض القصائد أورد ما يلي بنصه (ص ١٢٤) : « نسبت للحسن بن عمرو الإباضي في الحماسة البصرية ، ولأبي محمد التيمي في أمالي القالي ١/٢ ، والبيان ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ ، ومجموعة المعاني ١٢٤ ، والأغاني ١٨ : ١١٩ ، ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤٩ » . فلماذا لا تكون هذه كلها مراجع للمقطعة وهي موجودة فيها ؟.

٣ — القطعة ٢٢١ وردت في الأشعار غير المنسوبة ، مع أنها مدبّجة بقوله : وقالت امرأة المختار بن عوف بن حمزة . فهي معروفة القائل حملًا على مرثية أخت الحازوق في أخيها (القطعة ١٧٨) التي صنّفت في الشعر المنسوب .

٤ — المقطعات الواردة في قسم الملحقات لم يتم تخريجها في الحيز الخاص بتخريج الأبيات ، بل اكتُفي بوضع مصدر كل قطعة بعدها مباشرة . ‌فُعل ذلك بأربع القطع الأولى ، وأغفل ذكر أي مصدر للقطعة الخامسة .

٥ — القصائد المختلف في نسبتها أكثر من تلك التي أوردها في القسم المخصص لذلك . ويمكن متابعتها في الملاحظات التفصيلية التالية المتصلة بأشعار الكتاب . والشيء نفسه يقال بالنسبة لاختلاف الروايات ، فإيراد الاختلافات غير مستوفىً ، وإهماله مثار غرابة وخاصة حين يأتي ببعض

الاختلافات في رواية بيت واحد ويذر بعضه الآخر . وسيرد تفصيلاً .

ثم إن بعض الفروق كانت تذكر في قسم اختلاف الروايات ،وبعضها الآخر يثبت في حواشي النص . (مثال ذلك ما جاء في الحاشية (١) من القصيدة ٨٣ ص ٤٣)

٦ — في تخريج الأبيات كان المحقق يذكر المصدر معرّفاً باسم مؤلفه ، ويذكر إلى جانبه المصدر الآخر موسوماً بعنوانه ، كما فعل مثلاً في مصادر القطعة ٤٥ ص ١٥٦ حين حشر في صف واحد : الأغاني وابن شاكر ومجموعة المعاني والجمهرة ، وفي صف تال : شرح النهج والدميري وتاريخ الذهبي وشرح شواهد الكشاف . وإن شهرة الكتاب بعنوانه أو بصاحبه لا تبرّر هذا الصنيع ، فنحن لا نزيد « فوات الوفيات » تعريفاً إذا رسمناه « بابن شاكر » .

ثم إن القسم المخصص لتخريج الأبيات لم يكن للتخريج حسب ، بل كان يثبت فيه أحياناً اختلاف نسبة القصيدة :

انظر مثلاً ما كتب في تخريج القطعة ١٠٤ ص ١٦٧ : (لصالح ابن مخراق) .

وما جاء في تخريج البيت الأول من القطعة ١٠٨ ص ١٦٧ أيضاً : (لعمران بن حطان) .

وما جاء كذلك في تخريج البيت الثاني من القطعة ١٥٩ ص ١٧٤ : (منسوباً لعمرو بن شأس الكندي) . وحقّ أولئك جميعاً أن تُذكر في القسم الخاص باختلاف نسبة الأشعار إلى أصحابها .

وفي حالات أخرى كان يكرر اختلاف النسبة فيذكره في القسم

الخاص بالتخريج ، وفي القسم الخاص به . مثال ذلك القصيدة ١٢٢ ص ١٦٩ : فقد ذكر في تخريج بعض أبياتها في مروج الذهب أنها منسوبة لصقلة بن عتبان ، وفي تخريج بعضها الآخر في مختصر تاريخ دمشق أنها منسوبة لأبي المنهال الخارجي . وكرر ذلك في القسم الخاص بالتعليقات على نسبة بعض القصائد فقال ما نصّه ص ١٢٤ : « هي في مروج الذهب لصقلة بن عتبان ، وفي مختصر تاريخ دمشق (١/٢٩ : ١٣٢) لأبي المنهال الخارجي » . ويلاحظ أنّ النصّ يفيد هنا أن أبيات القصيدة كلها لصقلة أو لأبي المنهال ، وهي ليست كذلك ، كما يلاحظ أنه دلّ على الجزء والصفحة في مختصر تاريخ دمشق ولم يأت بها في المروج .

ونصادف مثالاً آخر لهذا التكرار في تخريج القصيدة ٨٤ ص ١٦٣ وفي نسبتها إلى قائلها ص ١٢٣

٧ — في الفهارس : جُعل فهرس المحتويات أول فهارس الكتاب ، وحقّه أن يكون آخرها ليعين القارىء على معرفة أقسام الكتاب وما يريد أن يعود فيه إليه . فهذا الفهرس في مكانه (ص ١٨٦ من ٢١٨ هي مجموع صفحات الكتاب) يحتاج إلى فهرس في آخر الكتاب يدلّ عليه .

وفي ترتيب كشّاف المراجع ترتيباً هجائياً غلب على طريقته ترتيب الكتب بعناوينها لا بأسماء مؤلفيها . ولكنه خالف عن ذلك كثيراً ؛ فكان يذكر اسم المؤلف مرة ، وعنوان الكتاب مرة أخرى : فإذا أردتَ فوات الوفيات لابن شاكر وجدته في حرف الألف على أن اسم المؤلف يبدأ به ، وإذا بحثت عن شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي عثرت عليه في حرف التاء (لا في حرف الألف قياساً على المثال السابق ، ولا في الشين أول حروف عنوان الكتاب) . وإذا أردت كتابين للسيوطي

فلن تجدهما كليهما في حرف السين ، بل أنت واجد أحدهما هناك ؛ فكتاب المزهر تراه في حرف الميم ، وشرح شواهد المغني في حرف السين للسيوطي.

وأخيراً ذُكرت بعض المراجع بطريقة موجزة قد لا يهتدي إليها الباحث عنها ؛ ففي حرف الميم (ص ٢١٧) جاء ما يلي : المضاف والمنسوب للثعالبي ط. مصر وتمام اسم الكتاب : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.

(ب) في التحقيق :

تناولت فيما يلي قصائد الكتاب ومقطعاته ، مرقمة بأرقامها الواردة في الكتاب ، ذاكراً ما أغفل من المصادر ، وما سُهي عن تخريجه من الأشعار ، وما تُرك من أبيات هذه المقطعة أو تلك ، وما لم يُنسب من الشعر إلى قائله. أما اختلاف رواية الأشعار في المصدر الواحد أو المصادر المختلفة ، فلم أتوقف عنده ، لاحتمال أن يكون مردّه إلى اختلاف الطبعات.

(١) القطعة كما في معجم الشعراء (ص ٣٤٥) في رثاء أهل النهروان.

(٣) قيلت رداً على بعض أهل الكوفة الذين كانوا يهدّدون بحرق الخوارج إذا ظفروا بهم (العقد ٣ : ٣٠٢ — ٣٠٣) . وهي في الكامل لابن الأثير ٣ : ٤١٠ ومنسوبة فيه لابن أبي الحوساء.

(٧) يضاف إلى مصادر القطعة مقاتل الطالبيين ص ٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٣٩٤ . والبيت الثالث في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٢٨٥ . وقبله بيت سها عنه المحقق هو :

وعادتنـــا قتل الملوك وعزمنا صدور القنا إذا لبسنا السنوّرا [١]

---

(١) كذا روي البيت . وإذا قرىء : إما لبسنا ، تُخلص من قلب مفاعيلن إلى مفاعلن في الحشو ، وهو زحاف غير مستملح.

ونسب البيتان فيه إلى ابن ميناس المرادي ، وميناس أمه .

(٨) البيتان الثاني والثالث في الكامل للمبرد ٣ : ١٩٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٣٩٥ . وأبيات القطعة الثلاثة في مقاتل الطالبيين ص ٣٧ ، ومناقب آل أبي طالب ٣ : ٩٤ ، والثاني والثالث مضافاً إليها بيت قبلها هو :

تضمّن للآثام لا درّ درّه ولاقى عقاباً غير ما متصرّم

موجودة في الإمامة والسياسة ص ١٤٠

(١١) من مصادر القصيدة أيضاً الكامل لابن الأثير ٣ : ٤٢٨

(١٢) البيت في كامل المبرد ٣ : ١٦٤ . وفيه أن الخوارج خلعت معدان الإيادي بسبب قوله هذا البيت وبايعت عبد الله بن وهب الراسبي .

(١٩) القطعة لعيسى بن عاتك الخطّي كما في الأنساب ٤/٢ : ٩٥ ، ومعجم الشعراء ص ٢٥٨ ، الذي ذكر أن عاتكاً أمّه . وسمّاه المبرد في الكامل ٣ : ٢٥٥ عيسى ابن فاتك الحبطي .

(٢١) في الكامل للمبرد ٣ ١٧٩ ورد البيتان الثاني ثم الأول منسوبين لنهار بن توسعة اليشكري .

(٢٢) القطعة عند المحقق لعيسى بن عاتك . إلا أن المراجع اختلفت في نسبة هذه القطعة اختلافاً شديداً . وقد ذكر الأستاذ المحقق شيئاً من هذا الاختلاف مضطرباً (قارن ما يلي بما في ص ١٢٢ من الكتاب) :

فبعض أبياتها (١ – ٣ ، ٥) منسوب في الأغاني ١٨ : ٤٩ لعمران بن حطّان أو لعيسى الحبطي ، وفي تهذيب إصلاح المنطق ١ :١٠٥ لسعيد بن مسحوج الشيباني . والأبيات ١ – ٣ ، ٥ ، ٧ منسوبة في اللسان

(كرم) لسعيد بن مسحوج (أو مسجوج) أو لأبي خالد القناني . والأبيات ١ — ٥ منسوبة في الحماسة البصرية ١ : ٢٧٣ لعمران بن حطان ، كما تنسب فيه لمحمد بن عبد الأزدي ، وتروى لابن العربية (؟) اليشكري.

أما اختلاف المراجع فيمكن أن يُضاف إليه :

الأبيات ١ — ٣ ، ٥ في الأغاني ومنسوبة لعمران بن حطان كما تقدم ، وفي معجم الشعراء ص ٢٥٨ منسوبة لعيسى بن عاتك . وهي في شرح النهج ٥ : ٩٢ ، وشرح شواهد المغني ص ٢٩٩ . وهي في اللسان (كرم) منسوبة لسعيد بن مسحوج أو لأبي خالد كما تقدم . والبيت الأول في اللسان أيضاً (ضعف) . والأبيات ١ — ٥ في الحماسة البصرية ١ : ٢٧٣ ومنسوبة لعمران بن حطان ولاثنين غيره كما تقدم .

(٢٣) يمكن إضافة المراجع الإضافية التالية : الأبيات ٥ — ٧ في عيون الأخبار ١ : ١٦٣ ومنسوبة لشاعر الخوارج . والبيتان ٥ ، ٧ في العقد ١ : ١٤٩ ومنسوبان أيضاً لشاعر الخوارج. والأبيات ٥ — ٨ في الأخبار الطوال ص ٢٦٩ لشاعر الخوارج كذلك .

(٢٥) الأبيات ١ — ٥ في العقد ١ : ٢١٩ . والأبيات ٣ — ٦ في نور القبس ص ١١٠

(٢٨) ذكر أن البيتين في الخزانة ٢ : ٤٤٠ ، ولم أجدهما هناك . وهما في الحماسة البصرية ٢ : ٣٧٣

(٣٠) البيتان الأولان من القطعة موجودان في البصائر والذخائر ص٩٢

(٣١) البيت الأول من القصيدة في الكامل للمبرد ٣ ١١٨، وهو:

وليس لعيشنا هذا مهاهٌ وليست دارنا هاتا بدارِ

وضبطت لفظة مهاه بكسر الميم . والمهاه على فَعال بالفتح ،ومعناه اللمع والصفاء . والبيت الأول والثالث في درة الغواص ص ٨٤

(٣٢) البيتان الأولان في درة الغواص ص ٥٤ — ٥٥ . والبيت الثاني في الكتاب :

ولا بدّ من يوم يجيء وليلة   يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا

وفي اختلاف الرواية ذكر (ص ١٢٨) : الأغاني : أن يقارن . فأين تتنزّل هذه الكلمة من البيت . والبيتان الأولان ، ومعهما ثالث لم يروه المحقق ، منسوبة في الأغاني ١٨ : ٨٩ إلى أبي العيص الجرمي . والأبيات هي :

أفي كل عام مرضة بعد نقهة   وتنعى ولا تنعى متى ذا إلى متى
سيوشك يوم أن يجيء وليلةٌ   يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا
فتمسي صريعاً لا تجيب لدعوة   ولا تسمع الداعي وإن جدّ في الدعا

(٣٥) نُقلت ديباجة البيتين عن الأنساب ، وما في معجم البلدان (كسكر) أقرب لمضمونها : « وسمع عمران بن حطان قوماً من أهل البصرة أو الكوفة يقولون : مالنا وللخروج وأرزاقنا دارّة وأعطياتنا جارية وفقرنا نائم ؟ فقال » .

(٣٦) الأبيات الثلاثة في الكامل للمبرد ٢ : ٢٠٨ . والأوّلان منها في الإصابة ٥ : ١٨١

(٣٧) ذكر صاحب الخزانة ٢ : ٤٣٥ البيت الثالث من أبيات هذه المقطعة ، ثم ذكر الأوّلين فاصلًا بينها وبينه بكلام طويل . والبيت الثالث أيضاً في الخصائص ٣ : ٢٥ ، وفي شرح شواهد العيني ٢ : ٢٢٩ ، وروايته فيه :

ولي نفسٌ تنازعني إذا ما أقول لها لعلي أو عساني

(٣٨) وردت هذه القطعة في الكتاب بما هذا صورته :

وقال ١ – الحمد لله الذي يعفو ويشتدُّ انتقـــامه

ومنها ٢- وكذاك مجزأة بن ثو ر كان أشجع من أسامه

وخُرِّج البيت الأول كما يلي : ١ – التبريزي .

فسقط موضعه فيه . والمراجع التي أوردت البيتين لم تقرنها معاً . والبيت الثاني في كامل المبرّد ٢ : ١٠٧ ، ٣ : ١٢٨

(٤١) ذكر الأستاذ المحقق أن الأبيات ١ — ٧ في تاريخ الذهبي ٣ : ٢٨٤ . والذي فيه هي أبيات القطعة الثمانية عدا السادس .

(٤٢) أبيات القطعة كلها ١ - ٩ في شرح النهج ٥ : ٩٤

(٤٣) من مراجع القطعة أيضاً شرح النهج ٥ : ٩٥ . ووقع خطأ طباعي لفّق فيه البيتان الثالث والرابع في بيت واحد صورته :

من الأزد إنّ الأزد أكرم معشر أتوني فقالوا : من ربيعة أو مضر

والأصل (انظر مثلاً شرح النهج في ذات الجزء والصفحة) :

من الأزد إن الأزدَ أكرم معشر يمانية طابوا إذا نُسب البشـــر

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشـــر أتوني فقالوا : من ربيعة أو مضر

(٤٤) ورد بيتا القطعة في شرح النهج ٥ : ٩٢ . والأول عند الأستاذ المحقق :

نزلنا في بني سعد بن زيد وفي عكٍّ وعامر عوبثان

وروايته في الأغاني :

حللنا في بني كعب بن عمرو وفي رعل . . . . .

(٤٥) جاء في ديباجة القطعة : « وقال : وكان الحجّاج لجّ في طلبه ». ويزيد في إلقاء الضوء عليها ما أورده بعض مراجعها (مثل الوفيات ٢ : ٤٥٥) من أن الحجّاج لجّ في طلب عمران بن حطّان ، وكان الحجاج هرب في بعض الوقائع من غزالة زوج شبيب الخارجي ، فقال عمران أبياته يعيّره بهذا الهروب .

والبيت الأول في ثمار القلوب ص ٤٤٣ ، والثاني في اللسان (غزل)، والثالث في الخصائص ٢ : ٢٦٧ . والبيتان الأولان في الوفيات ٢:٤٥٥، والعواصم من القواصم ص ١٥٧ ، والشذرات ١ : ٨٣ ، وعيون الأخبار ١ : ١٧٠ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٥٠ — ٣٥١ . والأبيات الثلاثة الأولى في بلاغات النساء ص ١٢٥ ، والحماسة البصرية ١ : ٧٠ منسوبة فيها بالإضافة لعمران ، إلى شبيب بن يزيد الشيباني .

وروي البيت الأول :

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

روايات مختلفة تجاوزها المحقق . وأثبتّ البيت لأشير إلى : ربداء ، وإلى ما جاء في شرحها في الحاشية : « ذات سواد مختلط ، أو كلّها سواد » . والأخذ برواية : ربداء أصح ؛ فالربداء : الخفيفة القوائم في المشي . فهو أجود للمعنى وأكثر موافقة له .

(٤٦) بيتا المقطوعة الأولان في صبح الأعشى ١٣ : ٢٢٣ ، ومروج الذهب ٢ : ٢٩٢ ، والإصابة ٥ : ١٨١ ، والملل والنحل ١ : ١٢٠، ومقاتل الطالبيين ص ٣٨ . والسادس في المؤتلف والمختلف ص ١٢٦

(٥٠) في تخريج بعض أبيات القصيدة (ص ١٥٧) ذكر المحقق

ما يلي : « ٤ — ١٠ خيل أبي عبيدة ١٦١ » . أي أن أبيات القصيدة من الرابع إلى العاشر في كتاب الخيل لأبي عبيدة في الصفحة ١٦١ . ثم ذكر مراجع أخرى لأبيات مفردة من بينها : « ٤ خيل أبي عبيدة ١٦١ »!.

(٥١) البيتان أيضاً في تهذيب التهذيب ١٢٩/٨ وزهر الآداب ٦٥/٤

(٥٧) الأبيات التي أوردها العيني في شرح الشواهد (١٦ ، ١ ، ٢ ، ١١ — ١٣ ، ١٠) نسبها إلى أمية بن أبي الصلت ، أو لرجل خارجي قتله الحجاج . والبيت العاشر ورد في الكامل للمبرد ١ : ٣٤٣ منسوباً لأمية . والأبيات التي وردت في الحماسة البصرية ٢ : ٤١٩ — ٤٢٠ وهي (١ ، ١٠ — ١٣ ، ١٦) منسوبة لأمية ، وجاء البيت العاشر في اللسان (كأس) و (عبط) .

(٥٨) للقطعة بيت سابع هو :

هـذا وما طبّي بجبنٍ إنني فيكم لطرق مشهدٍ وعلاته

ولكنه ذُكر (ص ١٣٠ من الكتاب) على أنه رواية ابن عساكر للبيت السادس . والبيت السادس هو :

تالله ما كدتُ الأمير بآلة وجوارحي وسلاحها آلاته

ولا صلة بين البيتين . وأبيات القطعة عدا السادس منها جاءت في أخبار أبي تمام للصولي ص ٢٠٥ — ٢٠٦ منسوبة لأحد أصحاب قطري .

(٦١) يتبين في تخريج القطعة أنها أربعة أبيات (ص ١٥٩ من الكتاب) . ولكنها أثبتت في موضعها من النصوص خمسة أبيات . والبيت الثالث في سمط اللآلي ١ : ٢٣٥

(٦٣) من مصادر البيت أيضاً : المصنف المجهول ص ١٤٦ ،والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٠٦

(٦٧) أبيات القطعة في المصنف المجهول ص ٩١

(٦٨) الأبيات الأربعة لزيد بن جندب الأزرقي ، ولكنها نسبت في شرح النهج ٤ : ٢٠٥ للصلت بن مرة .

(٧٠) بيتا القصيدة الأول والثالث في وحشيات أبي تمام ص ١١ ، لا الأبيات ١ ، ٣ — ٩ كما ذكر المحقق . والثلاثة الأولى في المؤتلف والمختلف ص ١٥٠ لا التسعة الأولى (ص ١٦٠ من الكتاب) .

(٧١) الأبيات ١ — ٥ في كامل المبرد ١ : ١٠٥ ، والأبيات ٤، ٦، ٧ فيه ١ : ١٠٣

(٧٢) خرجت أبيات القطعة الأربعة هكذا : « ١ — ٤ المرزباني ٢٢٨ ، ٤٧٧ » . وصوابه : ١ — ٤ معجم الشعراء ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ٢ ، ٣ ، ١ معجم الشعراء ص ٤٧٧ منسوبة لمنفعة بن مالك الضبي من بني مبذول.

(٧٣) القطعة كما في الحماسة البصرية ١ : ١٥٠ خمسة أبيات ، وهي عند المحقق ثلاثة . والبيتان الآخران هما :

إذا النحور بصرّاد اللحى خضبتْ شهريْ ربيعٍ ومجّ النضرةَ العودُ

واستوحش الجود في أزم الشتاء ففي ناديهم الحزم والأخــلاق والجود

(٧٥) مناسبة هذا الرجز أن الخوارج حملت على المهلب وأصحابه ، وعمرو القنا أمامهم يرتجز (انظر الكامل المبرد ٣ : ٢٧٦ ، أو شرح النهج ٤ : ١٩٢) .

(٧٦) أبيات القطعة الأربعة في المصنف المجهول ص ٩١

(٧٩) الرجز في الأغاني ٦ : ١٤١

(٨٠) البيتان في شرح النهج ٥ : ٩١ – ٩٢ ، وفي اللسان (كرم)

(٨٢) أبيات القطعة السبعة في تاريخ الإسلام ٣ : ٢٠٣ ، والأبيات ١ .. ٣ ، ٥ في شذرات الذهب ١ : ٨٦ ، والبيتان الأول والثاني في العقد ١ : ١٠٥ ، وفي عيون الأخبار في موضعين ذكر المحقق أولهما ١ : ١٢٦ ، ٢ : ١٩٣. والبيت الأول في الحماسة البصرية ١ : ٣٩ ، والرابع في نظام الغريب ص ٤٦

(٨٤) تخريج القصيدة وترتيب أبياتها ورواياتها مضطرب جداً بين مرجع وآخر . والظاهر أن الأستاذ المحقق اعتمد رواية الأغاني ، وليست الأبيات فيه تامة فقد سقط منها البيتان التاليان :

فيا كبدا من غير جوع ولا ظما ويا كبدا من وجد أم حكيمِ
وظلّت شيوخ الأزد في حومة الوغى تعوم وظلّلنا في الجلاد نعومُ

وفيها إقواء . وهما في الإعلام للبامي ٢ : ٧٤ ، والثاني في الكامل للمبرد ٣ : ٢٩٨ .

والأبيات الثلاثة التالية في المصنف المجهول ص ٨٥ ، منسوبة لابن سهم التميمي :

فيا كبدا من غير جوع ولا ظما ويا كبدا من وجد أم حكيم
غداة طفت علماءِ بكر بن وائلٍ وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيسِ أولِ جدهِا وأحلافهـا من يحصبٍ وسليم

والبيتان الأخيران من هذه الأبيات في الحماسة البصرية ١ : ٨٧ ، وقبلها الأبيات التالية :

لعمرك إني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
من الخفرات البيض لم يُر مثلها شفاءٌ لذي بثٍّ ولا لسقيم
ولو شهدتني يوم دولاب أبصرتْ طعان فتى في الحرب غير ذميم

وقد ذكرت هذه الأبيات بنصّها لاختلاف روايتها وترقيمها اختلافاً جوهرياً عن نص الأغاني . وذكر المحقق أن الأبيات ١ – ٥ ، ٨ في الشريشي ١ : ١٠٢

والذي في شرح مقامات الحريري ١ : ١١٤ أبيات القصيدة كلها (وهي ١٢ بيتاً) عدا البيتين السادس والسابع .

(٨٦) أبيات القطعة الستة في شرح المفصّل ٨ : ٤٠ ، والأربعة الأولى في منهاج البلغاء ص ١٨٢ – ١٨٣ ، والأول في الحماسة البصرية ١ : ٣٩ ، والرابع في أمالي القالي ٢ : ١٩٠ ، وفي الوساطة ص ١٩٨

(٩٥) جاء البيت الرابع ملفقاً :

إلى عصبة أما النهار فإنهم قيام كأنواح النساء النواشج

وصوابه :

إلى عصبة أما النهار فإنهم هم الأسْدُ أسد الغيل عند التهايج

(٩٦) نسب البيت الرابع في كامل المبرد ٣ : ٤١٢ لعبيدة بن هلال .

(٩٨) نُسبت القطعة بأبياتها الأربعة إلى عبيدة بن هلال اليشكري ، ولم ترد في أي مصدر منسوبة كلها إليه (انظر البيان والتبين ١ : ٤٠٦ ، كنايات الجرجاني ص ٥٣ ، شرح النهج ٥ : ٥١ ، ٤ : ٢٢٥ ، الكامل للمبرد ٣ : ٤١٢) .

(٩٩) أبيات القطعة الستة في الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤٣ . والأولان منها في البيان والتبيين ١ : ٤٠٧ . ونسب البيت الثالث في اللسان (سوك) لعبيد الله بن الحر الجعفي ، ولعبيدة بن هلال اليشكري والبيت الثالث من القطعة :

إلى الله أشكو ما ترى بجيادنا تساوكَ هزلى مخّهن قليـــل

ضبطت فيه لفظة « تساوك » بضم الواو وفتح الكاف ، وشرحت في الحاشية بهذه العبارة : « تساوك : أي يحك بعض عظامها بعضاً » . والذي في المؤتلف والمختلف أقرب ، ففيه ص ٢٢٩ : « التساوُكُ :مشي فيه إبطاء ورداءة من الهزال والضرّ » .

(١٠٠) البيت الأول في الكامل للمبرد ٣ : ٤١٢ .

(١٠٤) الأرجاز الثلاثة الأولى من المقطوعة في شرح النهج ٤:١٨٧

(١١٤) مناسبة البيت أن مالكاً المزموم هجا عبد الله بن حكام بقصيدة أولها هذا البيت .

(انظر الاغاني ١٨ : ٥٩) .

(١١٨) أبيات المقطوعة الخمسة في معجم البلدان (دقوقاء) منسوبة إلى الجعدي بن أبي صمام الذهلي .

(١١٩) أبيات هذه القطعة في أنساب البلاذري ٧ : ٨٧ ، لا في معجم البلدان (دقوقاء) .

(١٢٣) الأبيات ٧ ، ٨ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في الوفيات ٢ : ٤٥٦ — ٤٥٧ ، والبيتان ٧ ، ٨ في العواصم ص ١٥٧ ، والثامن في المستجاد ص ٢٤٤

(١٢٤) الأبيات الثلاثة في البارع ص ١٢٤

(١٢٥) البيت السادس من القطعة منسوب في تاريخ الإسلام ٣: ١٢٠ لشاعر الخوارج .

(١٣١) تابع المحقق المصدر الذي نقل عنه فجاءت صورة البيت الأول: على جميلة صلوات الأبرار . وصحة الوزن : على جميلة صلاة الأبرار . والبيت من السريع المشطور وعروضه : مفعولان ، ولحق الخبن تفعيلتي الحشو فصارتا : مُتَفْعِلن .

(١٣٩) البيت الثاني في اللسان (عزب) :

وما أهل العمود لنا بأهل   ولا النّعم العزيب لنا بمال

وفيه (عمد) :

وما أهل العمود لنا بأهل   ولا النعم المسام لنا بمال

(١٤١) البيت في التنبيه والإشراف ص ٢٨٢ ، وفي جمهرة الأنساب ص ٣٢٢

(١٤٦) الأبيات ٣ ، ٤ ، ١ في تاريخ الطبري ٧ : ٣١٩

(١٤٨) البيتان الأولان في الطبري ٧ : ٣١٦

(١٥٣) البيتان في العيون والحدائق ٣ : ١٦١

(١٥٥) ضبطت اللفظة الأخيرة في البيت الأول :

هل أتى قائد عن أيسارنا   إذ خشينا من عدوٍّ خرقا

بضم الخاء والراء . والخرق بالضم : جمع خريق ، وهو مجرى الماء الذي يخرق الأرض . ولا معنى له هنا . والمقصود بالخرق في البيت - بالفتح - الفرجة أو الثغرة يصنعها المحاربون في صفوف العدو .

(١٦٥) سقط من القصيدة في شرح النهج البيتان الثاني والعشرون والثاني والأربعون . وقد عمد الأستاذ المحقق إلى الأغاني فنقل منه بعض الأبيات ، ثم تحوّل إلى شرح النهج فاتخذه مرجعاً لأبيات أخرى (قارن مثلاً رواية البيتين ٥٤ ، ٥٦ في المرجعين ، ثم روايتها لديه) .

(١٦٧) الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١ في البيان والتبيين ٣ : ١٩٥ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ . والبيتان ٤ ، ٣ في محاضرات الراغب ٢:١٤٩ والبيت الثالث في المصادر كلها :

إذا كانت السبعون سنَّك لم يكن لدائك إلا أن تموت طبيب

(١٦٨) البيتان في المصنف المجهول ص ١٤٢

(١٧١) البيت الرابع عند المحقق :

وقمت إليه باللجام ميسراً هنالك يجزيني بما كنت أصنع

ضبطت فيه سين : ميسراً بالفتح . وضبطها بالكسر - كما في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٥٢ - أفضل ، فهو « من ياسرته، من المساهلة والمداناة ، ضد عاسرته » .

(١٧٧) خرّج المحقق القطعة في تسعة أرجاز ، غير أنه أثبت نصّ ثمانية . والتاسع في الجمهرة ١ : ٢١١ ، وهو :

رُدّوا علينا شيخنا ثم بَجَلْ

(١٧٨) أدرج المحقق تحت هذا الرقم بيتاً واحداً لأخت حازوق الخارجي ترثي فيه أخاها ، نقله عن التبريزي ١ : ٢٥٥ ، ٣ : ٩٩ ،

وهو بيت من قصيدة في أحد عشر بيتاً ترثي فيها أخت الحزوق أخاها ، ذكرها ابن أبي طاهر في بلاغات النساء ص ١٨٠ ، وذكر الأربعة الأولى منها صاحب المصنّف المجهول ص ١٤٠ ، وذكر الثالث منها – بالإضافة إلى التبريزي – ابن جني في الخصائص ٣ ، ١٨٨ . والحازوق المرثي هو أحد ولاة نجدة الحنفي على إحدى جهات الطائف ، فلما وقع الاختلاف بين نجدة وأصحابه اجترأ الناس على عمّاله فهرب الحازوق ، فلما صار بين الجبال إذا قوم يطلبونه ، فرموه بالحجارة من رؤوسها فجعل يقول : ويلكم لا تقتلوني قتل المرجومة ، فلم يقلعوا عنه حتى قتلوه . (انظر المصنف المجهول ص ١٣٩ ، ١٤٠) .

(١٨٣) من مصادر هذا الرجز أيضاً الكامل للمبرد ٣ : ١٨٧ ، ومروج الذهب ١ : ٢٨٤ . وهذا الرجز في رواية الطبري لشريح بن أوفى ، فحقه أن يجعل في أوائل الكتاب كما أشار المحقق نفسه إلى ذلك في حاشيته (ص ١٠٣)، لا أن يصنّف في أشعار الخوارج غير المنسوبة .

(١٨٥) الأبيات في المصنف المجهول ص ١٤٥ .

(١٨٧) البيت الخامس من القطعة في البدء والتاريخ ٦ : ٣٢ . وفيه بيت بعده لم يذكره المحقق هو :

نعم الخليفة من حذانا نعله ... ذاك ابن ماحوز بقية من بقي

وصدر البيت الثامن عنده :

بالسمر تختطف النساء ذوابلاً

ورواية الأصل (الإعلام ٣:٧٤) أكثر موافقة للمعنى : تختطف النفوس .

(١٩٠) الأرجوزة في شرح النهج ٤ : ٢٠٨ ، وفي العقد ١ : ٢٢٣ منسوبة إلى المرادي .

(١٩١) البيتان في شرح النهج ٤ : ١٥٤ ، والمصنف المجهول ص ١٠٩

(١٩٢) البيت المذكور تحت هذا الرقم في المصنف المجهول ص١٠٨. والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٠٠

(١٩٦) البيت في المصنف المجهول أيضاً ص ١٠٦

(١٩٧) البيت في كامل المبرد ٣ : ٣٢١ ، وكامل ابن الأثير ٤:١٩٨

(١٩٨) الذي في اللسان والتاج (حدد) البيتان الثاني والثالث ، وروايتها:

أصاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد أبو الحديد بنصل سيف صقيل الحد فعل فتى رشيد

(٢٠٠) البيت الثالث في المصنف المجهول ص ١٢٣

(٢٠٧) الأبيات في كامل ابن الأثير ٥ : ١٢٠

(٢٢٠) الأبيات في الأغاني ١٠ : ٢٥٧

(٢٢٢) البيتان في العيون والحدائق ٣ : ١٧٥ . وهما لعبد الله بن يحيى رأس الإباضية في أواخر العهد الأموي . بايعه أبو حمزة الخارجي بإمارة المؤمنين على الخوارج . (انظر بلاغات النساء ص ١٨٣) .

(٢٢٤) البيتان في العقد ١ : ١٠٣ ، ولباب الآداب ص ٢٢٣

وأختم هذه الملاحظات ببعض أخطاء الطباعة :

ق ٦ ب ٥ أنوي بذاك – ق ٢٢ ب ١ لقد زاد – ق ٣٦ ب ٣ وتمّ – ق ٤٢ ب ١ يعيى بها – ق ٤٣ ب ٥ قال لي – ق ٦٦ ب ١ لبيّة – ق ٧٦ ب ٤ ابن باب – ق ٩٣ ب ٤ مشذّبا – ق ٩٨ ب ٢ وترفعه الرماح – ق ١٦٥ عمرو بن الحصين – ق ١٩٠ ب ٢ وسالَ . ويصحح رقم القطعة ١١٨ في ص ٦٢ إلى ١١٩ والرقم ١٨١ في ص ٩٢ إلى ١٧١ .

أشعار خارجية لم تذكر في الكتاب

الأشل الازرقي :

(١) قال يرثي أبا داود بن حريز الإيادي :

١ نعى ابنَ حريزٍ جاهلٌ بمُصابِه ... فعمّ نزاراً بالبكا والتحوّبِ
٢ نعاه لنا كالليثِ يحمي عرينه ... وكالبدر يُغشي ضوؤه كل كوكب
٣ وأصبَرَ من عَوْدٍ وأهدى إذا سرى ... من النجم في داجٍ من الليل غَيْهَب
٤ وأذربُ من حَدِّ السِّنان لسانُه ... وأمضى من السيف الحسام المشطَّب
٥ زعيمُ نزارٍ كلِّها وخطيبُها ... إذا قام طاطا رأسه كلُّ مِشْغَب
٦ سليلُ قُرومٍ سادةٍ ثم قالةٍ ... يَبُذّون يومَ الجمع أهلَ المحصَّب
٧ كقُسِّ إيادٍ أو لقيطِ بن معبدٍ ... وعُذْرة والمنطيقِ زيدِ بن جُندب

المصدر : البيان والتبيين ١ : ٤٣

الاعوج المعني :

قد أقبلتْ معنٌ بجيش ذي لجَبْ
وغارةٍ لم تَكُ مما تُؤتشب
إلا ضمنا عرباً إلى عرَبْ

المصدر : نظام الغريب ص ١٨٠

(٣) وله أيضاً :

وما أنا إنْ قامت تَحمّلُ جارتي بما كان من عَوْراتِها ببصيرِ
أراني إذا أمرٌ أتى نفضيتُه نزعتُ إلى أمرٍ عليٍّ أثيرِ

المصدر الرئيسي : النوادر ص ٧٩ . والثاني في اللسان (أثر) وروايته : فزعت .

(٤) وله أيضاً :

ولا تَحْكُما حُكْمَ الصبيّ فإنّه كثيرٌ على ظَهرِ الطريق مجاهلُهْ

المصدر : الكامل للمبرد ١ : ٤٧

(٥) وله أيضاً :

بَكَيْنا بالرماح غداةَ طَرْقٍ على قتلى بناصفةٍ كرامِ
جماجم غودِرَتْ بجُمام عِرْقٍ كأنّ فَراشَها بَيْضُ النَّعامِ

المصدر : الحيوان ٤ : ٣٤٥ وسماه : الأعرج القيني .

حبيب بن خدرة الهلالي :

قتلوا الحسينَ وأصبحوا يَنْعَوْنَهُ إنّ الزمانَ بأهله أطوارُ
ما شيمةُ الدّجالِ تحت لوائه بأضلَّ ممن قادَهُ مختارُ

المصدر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٤٨٠

(٧) وله أيضاً :

يا ربِّ إنهمُ عصَوْكَ وحكّموا في الدين كلَّ مُتعَّنٍ جبّارِ
يدعو إلى سُبُلِ الضلالةِ والردى والحقُّ أبلجُ مثلُ ضوءِ نهارِ

المصدر : الكامل للمبرد ص ٥٧٨ (ط . ليبزيغ).

سلامة بن سيّار الشيباني :

(٨) قال يذكر قتل أخيه فضالة وخذلانَ أخواله له :

وما خِلْتُ أخوالَ الفتى يُسْلِمُونَهُ   لوَقْعِ السلاحِ قبلَ مافعلتْ نصْرُ

المصدر : تاريخ الطبري ٦ : ٢٢٤ . تاريخ الكامل ٤ : ٣٩٧

شريح بن أوفى العبسي :

(٩) قطعت رجله فجعل يقاتل وهو يقول :

القَرْمُ يحمي شَوْلَهُ مَعقولا

المصدر : تاريخ الطبري ٥ : ٨٧ ، الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٤٧ تهذيب تاريخ دمشق ٦ : ٣٠٣

عبيدة بن هلال اليشكري :

(١٠) قال :

١ هل الفضلُ إلا أنَّ مالي أعزُّه   لدَيْنٍ إذا ما الحقُّ آب ، ذليلُ

٢ وأني إذا ما الموتُ كان بمرتأى   من العين مقدامٌ عليه صَؤول

٣ وأني إذا ما الحربُ أسلَمَتها ابنُها   لدرتُها عند اللقاء وَصول

٤ أجودُ بنفسي عند ذاك وبعضُهم   بأرذل من نفسي هناك بخيل

المصدر : حماسة الخالديين ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣

عمران بن حطان :

(١١) قال :

فقلت عساها نارُ كأسٍ وعلّها   تشكّى فآتي نحوها فأعودُها

المصدر : خزانة الأدب ٢ : ٤٣٥

(١٢) وله أيضاً :

بَراكَ تراباً ثم صيَّرَكَ نطفةً فسوّاكَ حتى صرتَ ملتئمَ الأسْرِ

المصدر : الأضداد ص ٧٨

(١٣) وله أيضاً :

١ أهمّامُ لاتذكرْ مدى الدهرِ فارساً وَعضَّ على ما جئتَـه بالأباهمِ
٢ سما لك يوماً في العَجاجةِ فارسٌ شديدُ القفيزِ ذو شجىً وغمائمِ
٣ فولّيتَه لمّا سمعتَ نداءه تقولُ له : خذ يا عديُّ بنَ حاتمِ
٤ فأصبحتَ مسلوبَ اللواء مذبذباً وأعظِمْ بهذا من شتيمةِ شاتمِ

المصدر : وقعة صفين ص ٢٩٨

قطري بن الفجاءة :

(١٤) قال :

١ أبَتْ لي عِفّتي وأبى بلائي وأخذي الحمدَ بالثمنِ الرَّبيحِ
٢ وإمساكي على المكروه نفسي وضَرْبي هامةَ البطلِ المشيحِ
٣ وقولي كلّما جشأتْ وجاشتْ مكانَكِ تحمدي أو تستريحي
٤ لأدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيحِ

المصدر الرئيسي :شذورالذهب ص ٣٤٥ . ونسبت فيه لابن الإطنابة ثم وردت هذه العبارة : وغلط أبو عبيدة فنسبه إلى قطري بن الفجاءة .

بقية المصادر : العقد ١ : ١٠٤ ١٠٥ والأبيات غير منسوبة .

تاريخ الطبري ٥: ٢٤ فيه الأبيات الثلاثة الأولى منسوبة لابن الاطنابة.

فروق :

الأول في العقد : أبت لي شيمتي . والثاني فيه : وإقدامي على . وهما في الطبري :

أبتْ لي عفتي وحياءُ نفسي ... وإقدامي على البطلِ المُشيحِ
وإعطائي على المكروه مالي ... وأخذي الحمدَ بالثمنِ الربيحِ

(١٥) وله أيضاً :

١ وربَّ مصاليتٍ نشاطٍ إلى الوغى ... سِراعٍ إلى الداعي كرامِ المقادمِ
٢ أخضتُهُمُ بحرَ الحِمامِ وخضتُهُ ... رجاءَ ثوابٍ لا رجاءَ المغانمِ
٣ فأبنا وقد حزْنا النهابَ ولم نردْ ... سوى الموتِ غُنْماً وابتناء المكارمِ

المصدر : حماسة الخالديين ١ : ١١٠

يزيد بن حبناء :

(١٦) قال :

١ لحى الله أكبانا زناداً وشرَّنا ... وأيسرَنا عن عِرض والده ذبّـا
٢ رأيتُك لما نلتَ مالاً ومسَّنا ... زمانٌ ترى في حدِّ أنيابه شَغْبا
٣ جعلتَ لنا ذنباً لتمنعَ نائلا ... فأمسِكْ ولا تجعلْ غِناك لنا ذنبا

المصدر : الكامل للمبرد ١ : ٢١١

أهم مراجع البحث :

- أخبار أبي تمام للصولي ، مصر ١٩٣٧
- الأخبار الطوال للدينوري - تحقيق عبد المنعم عامر ، مصر ١٩٦٠
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر — تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٦٠

– الأشباه والنظائر للخالديين (حماسة الخالديين) تحقيق السيد محمد يوسف ، مصر ١٩٥٨

– الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مصر ١٣٢٣-١٣٢٥هـ

– الأضداد لابن الأنباري– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،الكويت ١٩٦

– الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام للبياسي (مخطوطة دار الكتب المصرية ٣٩٩ تاريخ) .

– الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، بيروت ١٩٥٥ – ١٩٦٤

– أمالي القالي ، مصر ١٩٢٦

– أمالي المرتضى ، مصر ١٩٠٧

– الإمامة والسياسة لابن قتيبة – تحقيق طه الزيني ، مصر ١٩٦٧

– أنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ : ط . أوروبا ، ج ٥ : القدس ، ج ٧ ، ٨ مخطوطة دار الكتب المصرية (١١٠٣ تاريخ) .

– البارع في اللغة لأبي علي القالي ، لندن ١٩٣٣

– البدء والتاريخ لابن طاهر المقدسي ، باريس ١٩١٦

– البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ، مصر ١٣٤٨ – ١٣٥٨ هـ

– البصائر والذخائر للتوحيدي تحقيق أمين وصقر ، القاهرة ١٩٥٣

– بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر طيفور ، مصر ١٩٠٨

– البيان والتبيين للجاحظ – تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مصر ١٩٦٨

– تاج العروس في جواهر القاموس للزبيدي ، مصر ١٣٠٦ – ١٣٠٧هـ

– تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي ، مصر ١٣٦٧-١٣٦٨ﻫ
– تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطة دار الكتب الظاهرية) .
– تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٧ - ١٩٦٩
– تاريخ مصنف مجهول (الجزء الحادي عشر) لعله للبلاذري ، غريفزوولد ١٨٨٣
– التبيان في شرح الديوان (شرح ديوان المتنبي للعكبري)- تحقيق السقا والأبياري وشلبي ، مصر ١٩٥٦
– التنبيه والإشراف للمسعودي ، مصر ١٩٣٨
– تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي ، مصر ١٩٠٧
– تهذيب تاريخ دمشق لبدران ، دمشق ١٣٣٢ ﻫ
– تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ ﻫ
– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٥
– جمهرة أنساب العرب لابن حزم – تحقيق عبد السلام هارون مصر ١٩٦٢
– جمهرة اللغة لابن دريد ، الهند ١٣٤٤ - ١٣٤٥ ﻫ
– الحماسة للبحتري ، ضبطه وعلق حواشيه : كمال مصطفى ، مصر ١٩٢٩
– الحماسة لابن الشجري ، الهند ١٣٤٥ ﻫ
– الحماسة البصرية لابن أبي الفرج بن الحسين ، الهند ١٩٦٤

– الحيوان للجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٩٣٨ - ١٩٤٥

– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، مصر ١٢٩٩ هـ

– الخصائص لابن جني – تحقيق محمد علي النجـــار ، مصر ، ١٩٥٢ – ١٩٥٦

– درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ

– ديوان الطرماح – تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨

– ذيل اللآلي (وهو الجزء الثالث من السمط) لعبد العزيز الميمني ، مصر ١٩٣٥

– زهر الآداب وثمر الألباب للحصري ، المطبعة الرحمانية بمصر بلا تاريخ .

– سمط اللآلي للبكري ، مصر ١٩٣٦

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، مصر ١٣٥٠ – ١٣٥١ هـ

– شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي ، مصر ١٩٢٧

– شرح شذور الذهب لابن هشام – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥٧

– شرح شواهد العيني (بهامش خزانة الأدب) ، مصر ١٢٩٩ هـ

– شرح شواهد الكشاف لمحمد بن تقي الدين الحموي ، مصر ١٢٨١ هـ

– شرح شواهد المغني للسيوطي ١٣٢٢ هـ

- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد السكري - تحقيق عبد العزيز أحمد ، مصر ١٩٦٣

- شرح المفصل لابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة ، بلا تاريخ .

- شرح مقامات الحريري للشريشي بإشراف محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٩٥٢

- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٥ — ١٩٦٧

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ، مصر ١٩١٣ - ١٩١٨

- العقد لابن عبد ربه - تحقيق أحمد أمين ورفيقيه ، مصر ١٩٤٩

- العواصم من القواصم - تحقيق محب الدين الخطيب ، مصر ١٣٧١ هـ

- عيون الأخبار لابن قتيبة ، مصر ١٩٢٤ — ١٩٣٠

- العيون والحدائق لمؤلف مجهول ، مطبعة المثنى ببغداد بلا تاريخ .

- الفصول والغايات للمعري ، مصر ١٩٣٨

- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥١

- قناطر الخيرات لاسماعيل بن موسى الجياطلي ، مصر ١٣٠٧ هـ

- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، بيروت ١٩٦٥ — ١٩٦٧

- الكامل للمبرد — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، مصر بلا تاريخ .

- كتاب الخيل لأبي عبيدة ، الهند ١٣٥٨ هـ

– كتاب من نسب إلى أمه لأبي جعفر محمد بن حبيب (في سلسلة نوادر المخطوطات) مصر ١٩٥١

– لباب الآداب لابن منقذ – تحقيق أحمد شاكر ، مصر ١٩٣٥

– لسان العرب لابن منظور ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦

– المؤتلف والمختلف للآمدي – تحقيق عبد الستار فراج ، مصر ١٩٦١

– محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء للراغب الأصفهاني ، مصر ١٣٢٦ هـ

– مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٣٨

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، مصر ١٩٥٨

– المستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي – تحقيق محمد كرد علي ، دمشق ١٩٤٦

– مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب لأبي عبد الله اليمني – تحقيق محمد نجم ، بيروت ١٩٦١

– معجم البلدان لياقوت ، بيروت ١٩٥٥ – ١٩٥٧

– معجم الشعراء للمرزباني ، مصر ١٣٥٤ هـ

– مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني – تحقيق أحمد صقر ، مصر ١٩٤٩

– الملل والنحل للشهرستاني – تحقيق محمد سيد كيلاني ، مصر ١٩٦١

– مناقب آل أبي طالب لابن شهرا شوب ، النجف ١٩٥٦

– المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء لأبي العباس الجرجاني ، مصر ١٩٠٨

– منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني ـ تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس ١٩٦٦

– نظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الربعي ، مطبعة هندية بمصر ، بلا تاريخ .

– النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ، بيروت ١٨٩٤

– نور القبس المختصر في المقتبس للمرزباني – تحقيق رودلف زلهايم، ١٩٦٤

– الوحشيات (الحماسة الصغرى) تحقيق عبد العزيز الميمني ، مصر ١٩٦٣

– الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلي بن عبد العزيز الجرجاني – تحقيق أحمد عارف الزين ، (صيدا) لبنان ١٣٣١ هـ .

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان– تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ – ١٩٧٢

– وقعة صفين لابن مزاحم المنقري ـ تحقيق عبد السلام هارون ، ١٣٨٢هـ

جامعة اليرموك عمر الأسعد

التعريف والنقد

ديوجين الحكيم

مسرحية شعرية

الدكتور عبد الكريم اليافي

الشاعر عدنان مردم بك على شبابه من رعيل الشعراء المجيدين الذين يحسنون فن القريض الموزون ببحور الفراهيدي طبعاً وسليقة، ويلتزمون نحو سيبويه علماً واطلاعاً، ويتداولون مفردات الفيروزابادي ثقافة وإلماماً ولكنها مفردات قريبة سهلة واضحة لا لبس فيها ولا التواء ولا إبهام. وهو قادر أن يصوّر هواجس الخواطر ويعرب عن بنات الصدور ويترجم بالتعبير الدقيق خفايا الاشارات.

وهو سليل أسرة شعر وأدب وعلم، والده الشاعر الأديب الكبير المرحوم خليل مردم بك رأس مجمع اللغة العربية بدمشق حقبة من الزمان. وابنه عدنان وفيّ لشمائل أسرته ولذكرى والده. وقد نشأ على محبة الشعر والأدب ثم انقطع لها. آثاره الشعرية حتى الآن كثيرة. نشر أول الأمر ديوانين الأول «نجوى» سنة ١٩٥٦ والثاني «صفحة ذكرى» سنة

١٩٦١ . ثم نشر « دراما » شعرية هي « غادة أفاميا » سنة ١٩٦٧ . ثم توفر على كتابة المسرحيات الشعرية ، فظهر له حتى الآن « العباسة » و « الملكة زنوبيا » و « عبير من دمشق » و « الحلاج » و « رابعة العدوية » و « مصرع غرناطة » و « فلسطين الثائرة » و « فاجعة مايرلنغ » تلاحقت عاماً بعد عام كحبات الدر المتألقة من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٥ . ومن المناسب هنا أن نشير إلى أن رابعة العدوية نالت في أسبوع الكتاب الصوفي العالمي عام ١٩٧٢ من اللجنة الاستشارية العالمية ومن اليونسكو الجائزة العالمية الثالثة ومنح الشاعر لقب أستاذ ، « بروفسور » .

في هذا الموسم الربيعي من سنة ١٩٧٧ ظهرت له مع مواكب زينات الربيع مسرحية « ديوجين الحكيم » من منشورات مؤسسة الرسالة وهي التي تؤلف موضوع بحثنا النقدي .

سمعنا كلنا بديوجين الحكيم اليوناني الذي عاش من ٤١٣ إلى ٣٢٣ ق.م وهو أفضل من يمثل زمرة الحكماء الكلبيين . وهؤلاء يؤلفون إحدى المدارس السقراطية التي انتهجت لحياة سقراط وتقشفه وسار أفرادها على نهجه في السلوك . وقد شاعت أخبار ديوجين ونوادره وغرابة أطواره . ويذكرنا المؤلف بجملة حياته في مقدمة وجيزة . فهو الذي « عاش عمره وليس يملك من دنياه سوى عصا غليظة وعباءة خشنة يستر بها جسمه وقدح خشبي يشرب به . وقيل إنه لما شاهد مرة طفلاً يغترف بكفيه من النهر حطم قدحه قائلاً : الأطفال أشد معرفة مني بالأشياء الواجب التخلي عنها » .

تتضح لنا سيرة ديوجين المتقشفة الصارمة حين نرجع إلى تاريخ آثينة السياسي والاجتماعي لما دب الفساد في حياة يونان واستطاع فيليب

المقدوني أن يكتسح بلادهم دون كبير مقاومة إذ كان قد اشترى ضمائر رجال السياسة بالمال . ولما مات الملك فيليب ظن الشعب أنه يتنفس الصعداء – على حد تعبير صاحب المسرحية – ولكن ابنه الاسكندر الكبير هاجمهم ثانية وقضى على استقلالهم . شهد ديوجين تلك المأســـاة الأخلاقية التي تفشّت في نفوس رجال الفكر والسياسة ، وهاله هذا التردي في مطاوي الفســـاد ، فأنكر على قومه رجولتهم ، وراح يتحداهم بقوله لكل من كان يسأله عن سبب حمله الفانوس في وضح النهار بأنه يبحث عن الرجل » .

أليست هذه الفترة الزمنية في حياة ذلك الشعب الأصيل الذي تفوّق في ضروب المعارف ورقي درجات عالية في سماء المعالي جديرة أن توحي بألوان التأمل وصنوف العظات إلى شاعر يمتاز بالإحساس العميق والقومية الصلبة والأخلاق المتينة فيكتب مسرحية تمثل بعض صور تلك الحياة المتداعية وتبرز ما كان يساور أفكار أبناء الشعب من تمرد على الحكم وثورة بالغاصبين، ويتخذ من ذلك رموزاً اقتفى في اعتمادها آثار والده العبقري حين قال في قصيدة له مشهورة :

أرى الكنانة تشقى في مواطنها والرمز أبلغ من شرح وإيضاح ؟

فهذه المسرحية تصور مأساة كل شعب مغلوب على أمره كما تصور المشاعر الشريفة التي تختلج في نفوس أفراد الشعب من كره للاستبداد وثورة بالاستعباد .

وكم نشهد ، بعد أكثر من ثلاثة وعشرين قرناً ، كيف تتكرر المأساة لدى عدد كبير من الشعوب ولا سيما شعوب البلاد النامية التي تنهض لتدفع

عنها أثقال التاريخ وتحطم أغلال العبودية والاستعمار وتبني أركان قوميات إنسانية كريمة جديدة .

* * *

تتألف المسرحية من أربعة فصول ويتألف كل فصل من عدة مشاهد . ففي الفصل الأول يتهامس فريق من شعب يونان منددين بالوضع الحاضر ويتداعون لدفع كابوس الاستبداد .

إن الشـــقاوة أن نعيـ ـش مـع الشقاوة أعبدا
والعار في غض الجفو ن على القذى حذر العدى

ويتضمن هذا التهامس تشجيعاً على الثورة كما في البيتين الآنفين أو حثاً على الأناة والصبر وتحيناً للفرص المواتية حقناً للدماء أن تراق عبثاً أو تنويهاً بمآثر الشعب اليوناني الذي لا يستحق أن يضام :

مجد أفاء على الورى بخمائـــل وجداول
وحضارة كالبحر ليـ ـس لبحرها من ساحل

ويموت فيليب ملك مقدونية فيستبشر الشعب بالخلاص القريب ويظنها فرصة سانحة للثورة ، إلا أن بعض العقلاء ينبّه على بأس الاسكندر ابنه وخليفته في الحكم :

إن مات فيليب المغيـ ـر فــلم يمت إسكندر
مـــاذا تغيّر والأذى ينهى وفينـــا يأمـــر
الحزم أن تتبصـــروا ريثاً وأن تـــدبروا

ولكن مشاعر الحرية التي كانت تتوقد في الصدور كانت أقوى من احتمال ضيم الاحتلال والعبودية :

إني لأربـأ بالرجو لة أن تــذل وتخنعـا ..
تأبى الرجـولة أن تغـ ـض على القذى أو تخضعا
جبن الذليل أحـاله حملا وديعـاً طيِّعـا

نعم في كل شعب من يبيع نفسه من الحاكم . ولكن هؤلاء نزر قليل . ومع ذلك فلكل امرىء رأيه واجتهاده :

إن كان فينا واحـد يشري فليس الكل يشري
وتخـالف الآراء ليـ ـس بمفسد للود أمـرا

وبين هؤلاء المتناصرين المتداعين للثورة يبزغ هوى يربط بين هيلانة التي يعمر قلبهـا حب بلادها وزينو الشاب الثائر المتحمس الذي يحسب الصبح قد انبلج في موت فيليب ، فيهيب هو وأنصاره بالشعب للقضاء على الحكم الفاسد المستبد . وينتهي الفصل الأول بالتعاهد على إشعال نيران الثورة .

ويستهل الفصل الثاني بحوار بطل القصة ديوجين لنفسه وتلمّحه مظانّ الناس المتوزعة في سلوكه . ثم نسمع تخوّف الناس من بأس الاسكندر وبطشه . ومع ذلك فإن ديوجين يظل يناجي نفسه مناجاة مرّة إذ يبحث عن الرجل كل الرجل الذي يستطيع أن يقف إزاء الاسكندر على صعيد صلب من الكرامة والعفة والعزم القوي والعبقرية ليحرر بلاده فلا يجد له أثراً . لذلك نراه يحمل فانوسه في بياض النهار يبحث عن ذلك الإنسان الحقيقي كأنه يريد في الواقع أن يشحذ عزائم الناس ويثير في نفوسهم مكامن الرجولة والعزة حين استفحل شأن الاسكندر وتخاذل الناس أمامه .

ونجد في هذا الفصل نفسه ديوجين يعرب عن رأيه في تردي الأحوال

وفسادها وردّها تصريحاً وتلميحاً إلى فساد الأخلاق وتدنّي الضمائر فإذا استشير أجاب :

الصمت أجدر بالفتى | إن كان لا يجدي الكلام
ماذا أقول وكلنا | متبجّح يلذّ له الحرام
مات الضمير فليس ثمّ | بنا ضمير أو ذمام
والناس عن هول المصيـ | ـبة في أسرّتهم نيام
مأساتنا كالبحر في | سعة يواكبها الظلام
حسبي الكناية فالكلا | م اليوم من شجن ضرام
إن مات في الشعب الضمير | ر فما لعثرته قيام

ويقول أيضاً :

ما كان نفع حضارة | إن جردت عنها الفضيله
ومردّ كل مصيبة | تعزى لأنفسنا العليله

ونتابع في الفصل الثالث أحاديث الشُرَط الذين جُنّدوا من الشعب اليوناني نفسه وقد كلفوا ضبط الأمن والقبض على الوطنيين وهم إن شعروا بوخز ضمائرهم لا يمنعهم ذلك من اقتحام مأوى لأولئك الوطنيين كانوا متجمعين فيه للتشاور في درء اجتياح الاسكندر لبلادهم قبل اصطلامه منابت الثورة فيها .

ويرينا الفصل الرابع معالم الزينة في كل مكان من آثينة احتفالاً مفروضاً على الآثينيين بانتصار الاسكندر . وفي ظلال الزينة نعود فنسمع منصتين إلى ما يسرّه أفراد الشعب بعضهم إلى بعض من أهوال المصيبة الداهمة ، ومن أن هذه الكارثة إن تكشف فيها قناع الخيانة فإن جذورها تكمن في موت الضمير .

وفي الفصل نفسه نجد ديوجين منسجماً مع مذهب فلسفته الكلبية يعلي من شأن الكلاب وبنوه بأمانتها ووفائها ودفاعها عن حماها ورهبة جانبها وصبرها على التقشف على خلاف الإنسان الذي قد يغدر بالأصحاب والأقارب .

إن شهرة ديوجين قد تجاوزت يونان وبلغت مسامع الاسكندر ، لذلك لاعجب أن تنتجعه فئة تطلب إليه أن يشفع لها عند هذا الفاتح الكبير ونجد هنا هيلانة تتضرع إليه لعله يستطيع أن يحمي حبيبها زينو الذي قبض عليه ، ولكن كبرياء ديوجين تأبى عليه أن يمد يد المستكين أو يطأطىء جبهة المستسلم للفاتح المستبد ، وهو الذي عرف ببالغ تقشفه وقوة نفسه ورباطة جأشه .

وها هو ذا في الختام يحمل فانوسه ويغادر مكانه مفتشاً عن الرجل

تبدو هذه المسرحية بسيطة موزونة العناصر بسيطة الحوادث على فداحة الصروف التي أحاطت بها . وهي إلى ذلك حافلة بالخوالج النفسية والروادع الخلقية والملاحظات السياسية . فهي في حقيقة الأمر مسرحية نفسية اجتماعية سياسية ، عمد مؤلفها إلى حياة فيلسوف اشتهر بسلوكه الغريب وتجشمه الصعاب وتجرده من شتى الرغاب في عهد بدأت تتقوض فيه دعائم السيادة اليونانية وتأفل شمس مجدها حين تهافت أبناؤها على سفاسف العيش وماتت ضمائرهم وتخاذلت رجولتهم .

ولا تخفى على قارىء المسرحية تباريح الألم الدفين الذي يساور نفس مؤلفها غيرة منه على مجد العرب الذي كان أكبر من مجد اليونان وحسرة على تمزقهم في هذه الصروف العالمية تلقاء قوى متغطرسة متعددة أشد كيداً وأدهى لؤماً من قوة الاسكندر المقدوني . وهكذا تتضح

مأساة الشعب اليوناني في ظل العبودية وذل الاستبداد وتتجلى أكثر فأكثر في هذا العصر العصيب .

وكما تفصح قطرة العطر عن مضمون أشذاء الألوف من الأزهــــار والرياحين ، كذلك تتضح فحوى المسرحية ، ولكنها هذه المرّةَ مُرّةٌ متشائمة مملوءة بالأشواك الناجعة ، وأكثر الأدوية مرّ ، في إهداء مؤلفها عند مستهل الصفحات الأولى « إلى روح الحكيم ديوجين الذي ظلّ يبحث عن الرجل جاهداً عمره في وضح النهار وهو يحمل فانوسه ولم يوفق بالعثور عليه » .

عبد الكريم اليافي

أبو الطيب المتنبي

للأستاذ بلاشير ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني ص ٦١٨
من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الأستاذ عدنان مردم بك

أجمع نقدة الشعر ، وأئمة البيان العربي ، في القديم والحديث ، على أن الشعراء الذين لهم حق الصدارة دون منازع ، ثلاثة وهم : أبو تمام والبحتري وأبو الطيب المتنبي .

واختلف الأئمة فيما بينهم ، وما زالوا يختلفون ، في أي الثلاثة منهم ، كان الأشعر ، غير أن الأمر الذي لم يختلف عليه أحد من الناس ، أن المتنبي هو العلم الفرد ، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس .

إن الكتب التي ألفت عن أبي الطيب في القديم والحديث ، كثيرة جداً ، منها الجيد البارع ، ومنها الغث الضحل ، حتى طلع علينا مؤخراً جهبذان من فحول الأدب بكتابيهما عن المتنبي ؛ أحدهما فرنسي والآخر عربي ، وأما العربي فهو الدكتور طه حسين رحمه الله ، وذلك في كتابه مع المتنبي والكتاب مؤلف من جزأين كبيرين ، ودراسته فيها جيدة ، غير أنه أتى على أمور تتعلق في نسب الشاعر وهي قائمة على التخمين وتحتاج إلى مناقشة ، وليس من داع للإسهاب فيها ، وكتاب الدكتور في الأسواق ، ويمكن الرجوع إليه .

أما دراسة الأستاذ المستشرق بلاشير التي قام بترجمتها الدكتور إبراهيم الكيلاني ، فهي دراسة عميقة عن الشاعر العربي الكبير ، فيها الموضوعية ، والتركيز ، والبحث الجاد المستفيض ، القائم على النصوص وعلى المصادر التاريخية .

قام الأستاذ بلاشير بتقصٍّ دقيق للمجتمع الاسلامي الذي عاش فيه المتنبي ، وأتى على ذكر الأحداث السياسية التي عصفت به ، مبيّناً أولية الشاعر ، والأثر الذي تركه في نفسه ، واستعرض سيرته ، متكلماً عن طفولته ونشأته ، وإقامته في البادية ، ثم عودته إلى الكوفة ، وأتى على ذكر أولية أبي الطيب في الشعر ، وعلى محاولته الشعرية في بغداد والشام ، وكيف أخذ يمدح بادىء بدء صغار الأمراء ، إلى أن انتقل إلى وسط الحمدانيين ، حيث حكم عليه قدَرُه ، أن لا يكون أكثر من مدّاح ذي موهبة كبرى في تاريخ الإنسانية ؛ ثم أتى على ذكر سيرة المتنبي عند كافور في مصر ؛ وهربه منها إلى بغداد ، ثم سفره إلى فارس وموته بها؛ ولم يغفل الكاتب عن الإشارة إلى ديوان المتنبي في الأوساط العربية ، وفي العالم العربي الحديث ، وأنهى الأستاذ بلاشير دراسته بفصل قيم عن المتنبي ومنزلته لدى المستشرقين .

والدراسة بمجموعها بناء فكري شامخ ، يستحوذ على إعجاب القارىء وإكباره ، سواء في الدقة العلمية ، أم في التحليل الموضوعي المركز .

هذا ، وفي الكتاب الاستقصاء الدقيق ، والتعليل المقنع يضاف إلى ذلك جرأة المؤلف الأدبية حين يُقَوِّم شعر المتنبي بالنسبة لمفهوم المستشرقين وللذوق الأدبي الأوروبي .

فالأستاذ بلاشير ، لا ينكر على المتنبي مرتبة الشرف التي تبوأها في الشعر العربي ، فيما إذا قُورن شعره ببقيـة الشعر العربي ، في حين أنه لا يستوي محله مع كبار شعراء الفرنجة أمثال هوغو ودانتي وغيرهم ، كما أن بلاشير لا يجد عند المتنبي من سعة الخيال ما كان عنـد ابن الرومي ، ومع هذا فإنه يرى به ساحراً من سَحرة الكلمة ، إذ أجـاد بكثير من الفن صقل الألفاظ ، واستطاع أن يشرّف أفـكاراً سطحية بما خلع عليها من حلل قشيبة .

وسواء أسلمنا بقول الأستاذ المستشرق أم لم نسلم ، فإن الدراسة ذاتها ، كانت من أجلّ الدراسات الأدبية ، وإن في الترجمـة التي اضطلع بعبئها الدكتور الكيلاني البراعة الكبيرة ، والجهد المشكور ؛ ولا يسع القارىء إلا ترجية الشكر للمؤلف وللمترجم على السواء .

عدنان مردم بك

دراسات في الآداب الأجنبية

الدكتور عيسى الناعوري ص ٢١٦ ، قطع صغير ، طبع دار المعارف في القاهرة

الأستاذ عدنان مردم بك

تناولت هذه الدراسة التعريف بأكثر من عشرين علماً من الكتاب والشعراء ، وعلى امرأة واحدة ؛ فالرجال والأعلام من جنسيات مختلفة ، منهم الانكليزي والفرنسي والاسباني والمجري والألماني والبلغاري والروسي ومن أميركا الجنوبية البيرو .

هذا ، وإن الدراسة أتت على ذكر الشاعر الصيني تشونغ الذي لم يكن أوروبياً .

إن دراسة الدكتور الناعوري لمن ترجم لهم في كتابه ، هي أقرب إلى التعريف بهم ، منها إلى الدراسة المنهجية ، ذلك أن هدف الأستاذ أن يعطينا صورة خاطفة عن الأدب الغربي ، وبالأخص الأدب المعاصر في مدارسه الجديدة ، التي تختلف كثيراً عن صورة أدبنا العربي المتزن (الكلاسيكي) . والدكتور الناعوري في واقع الأمر لا يدعو إلى مدرسة أدبية بالذات ، ولا يجعل من نفسه مبشراً ، وإنما يريد التوضيح والتعريف بمثل هذه المدارس الجديدة .

وحسبي أنْ أسوق شاهداً على ما ذكرت ؛ إذ أن الكثرة في إيراد الشواهد لما يبعث السأم في النفوس ، ويشوّه من متعة الكتاب .

بدأ صاحب دراسات في الآداب الأجنبية ، كتابه بتقديم مقاطع من رباعيات الشاعر ايليوت الذي يعتبر مدرسة ثورية في الشعر ، وأنه من أعظم زعماء الشعر الحديث الحر في هذا العصر ، ثم أتى بترجمة لمقاطع من قصيدة للشاعر ايليوت عنوانها الرجال الفارغون ؛ معقباً عليها بأنها من الشعر السائب أي الحر وعبارتها مفهومة تقريباً في حين أن قصيدته « الأرض الخراب » التي قفزت به إلى الصف الأول من شعراء الغرب المعاصرين ، ليست من الشعر الذي يسهل فهمه ، لكثرة ما فيها من الرموز الغامضة ، ومن التضمين والاقتباس ، والاستعانة بالأساطير والإشارات الدينية ، مما يتطلب جهداً كبيراً لفهم ما يريده الشاعر من وراء تضميناته ، التي جمعت في القصيدة نحو خمسة وثلاثين شاعراً وكاتباً من القديم والحديث بلغات مختلفة هي : الانجليزية واللاتينية واليونانية والفرنسية والإيطالية والألمانية والسنسكريتية . كما جمعت من الأغاني الشعبية والأسماء الأسطورية الغامضة والرموز المعقدة .

ويستشهد الدكتور الناعوري بالمقطع الأخير من قصيدة الأرض الخراب ، والذي يتألف من أحد عشر بيتاً ، ولكنه يجمع بين الانجليزية والإيطالية واللاتينية والفرنسية والسنسكريتية .

وينتهي الدكتور إلى القول بأن الشاعر ايليوت اضطر أن يلحق بالقصيدة عدة صفحات بعنوان ملاحظات على الأرض الخراب ليشرح غوامض القصيدة وشخصياتها وليشير إلى مصادر اقتباساته المتعددة وإلى شرح بعض الأفكار

الرئيسية . إذ لولا هذا الشرح لما استطاع أحد من القراء أن يجد مفتاحاً لحلها ، ومن يدري مع ذلك كم من القراء استطاع فهم القصيدة ؟!.

إن الدكتور الناعوري لم يقتصر على مثل هذا الضرب من المدارس الأوروبية الجديدة ، وإنما خصص صفحات عديدة للأدب القومي والثوري وأتى بترجمة مستوفاة للشاعر المجري الثائر بتوفي ، كما أنه قدم لنا أعلاماً من كبار الكتاب الأوروبيين أمثال : شارلز ديكنز ودوستويفسكي وجول رومان و . . ؛ هذا وكان صاحب دراسات في الآداب الأجنبية ، موفقاً وبارعاً فيما قدم وعرف .

عدنان مردم بك

المحيط في اللغة

تأليف الصاحب إسماعيل بن عباد

الجزء الأول من عشرة . صفحاته ٥١٤ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩٦ ﻫ

الأستاذ وهيب دياب

سرني أن اطلعت على باكورة هذا المعجم الثمين الذي شرقت عليه الشمس ، بعد أن كان حبيس خزائن المخطوطات ، وقد وجدته والحمد لله حسن التحقيق ، جيد الطباعة ، وحروفه الكبيرة تفترق الدين وتحض الطرف على الاستزادة من النظر إليه ، وذيول صفحاته تزهو بالكثير من الحواشي المفيدة ، وقد اتبع المؤلف نهج الخليل في ترتيب الحروف وتقليبها، فوسع هذا الجزء باب المضاعف من حرف العين ، ونصف باب العين من الثلاثي الصحيح ، أي أنه أتم باب العين والطاء مع حروفها . وفي آخر الكتاب جداول للخطأ والصواب والاستدراكات وفهارس للآيات والأحاديث والأمثال والأعلام والقوافي واللغات والمواد اللغوية ومطالب الكتاب ، ولو أن المحقق صنع فهرساً لما في الكتاب من فوات المعجمات لزاد في إحسانه . وللمؤلف رأي تجده في الصفحة ٤٠٠ فهو لا يعتبر الكلمة عربية إن لم تكن بدوية ، ففي تلك الصفحة يقول (عمصت العامص : كلمة غير بدوية تريد العامة بها الخاميز ، معربة) وهذا خلاف رأي أبي هلال العسكري

في الصفحة ٢٦٧ من كتاب التلخيص إذ يقول (والكلمة الأعجمية إذا عربت فهي عربية ، لأن العربي إذا تكلم بهـا معربة لم يُقَل إنه يتكلم بالعجمية) .

هذا وإني تأدية للأمانة أدون الملاحظات التالية وأبين الغلاط التي عثرت عليها في أثناء قراءته .

١ — ص ٧١ ورد (والعطعطة : حكاية صوت الجان إذا غلبوا) يجب وضع الفتحة على الغين ليُعرف بناء الفعل فلا يلتبس بالباطن أي المبني للمجهول .

٢ — ص ٧٢ ح ٣ نجد (هكذا وردت الكلمة في معجمات اللغة بما فيها مختصر العين) ، حبذا لو قال المحقق بدل (بما فيها مختصر العين) ومنها مختصر العين ، لتستقيم الجملة ، ثم أن المحقق لم يبين أي مختصر أراد، أمختصر أبي الحسن الحوافي ؟ أم مختصر أبي بكر الزبيدي ؟

٣ — ص ٧٤ و ٧٥ نجد (العثّة السوسة والمرأة المحقورة .. وجمعها عِثاث وعثائث) ويقول المحقق في الحاشية (لم نعثر على عثائث في معجمات اللغة المعروفة) . أقول : ورد في مقاييس اللغه لابن فارس ج ٤ ص ٢٧ (العثة من النساء الخاملة .. وجمعها عثائث) . ولزيادة الفائدة أقول : الظاهر أن السهيلي لم يكن يعرف أن عثائث جمع عثة ، فقد ورد في مادة (حرر) في المصباح المنير للمقري الفيومي ما يلي (والأنثى حُرة وجمعها حرائر على غير قياس ومثله شجرة مُرة وشجر مرائر قال السهيلي ولانظير لهما لأن باب فُعلة أن يجمع على فُعَل مثل غرفة وغرف وإنما جمعت حُرة على حرائر لأنها بمعنى كريمة وعقيلة فجمعت كجمعها وجمعت مُرة على مرائر لأنها بمعنى خبيثة الطعم فجمعت كجمعها) .

٤ — ص ٧٨ ورد (وملح عراعري : يكون أخضر يُنبت (٣) وفي الحاشية (٣) (كذا في الأصلين وقد يتضح له معنى بالتأمل) . أقول أحب أن أضيف إلى هذه الحاشية ما يلي لعلنا نصل إلى الصواب : يقول ياقوت في معجم البلدان — ٣/٦٢٨ وستنفيلد — (وعراعر اسم موضع في شعر الأخطل وقيل اسم ماء ملح لبني عميرة ، عن صاحب التكملة ، وهي أرض سبخة قال :

ولا تنبت المرعى سباخ عراعر ولو نُسلت بالماء ستة أشهر

نسلت أي غسلت) .

٥ — ص ٨٦ ورد (العفعف .. وفي الحاشية وهي في العين المفف ولعلها من أغلاط النسخ أو الطبع) . لم يقل المحقق في أية طبعة ، أهي في الجزء الذي حققه الدكتور عبد الله درويش ؟ أم في القسم الذي سبق إليه انستاس ماري الكرملي (١) .

٦ — ص ٨٦ ورد (والعُفّة : العجوز) أقول : هي لغة في الثاء كقولنا أنيف وأنيث وجدف وجدث وعلى هذا فجمعها عِفاف وعفائف وانظر الكلام آنفاً على عُثة وعِثاث وعثائث .

٧ — ص ٩٠ ورد (والعِيامة (٤) عيدان يشد بعضها إلى بعض في البحر ثم تركب) وورد في الحاشية (٤) (ووهم في مختصر العين ففتح العين) . أقول يراجع تاج العروس (عمم) فالصواب العامة هكذا رواه ابن الأعرابي وهو الصحيح .

٨ — ص ١٠٤ ورد (الهناع داء في العنق) صوابه : داء في العنق .

---

(١) ونضيف إلى ذلك أنه يقال عفعف وعُلّف وهو ثمر الطلح .

٩ – ص ١١٧ ورد (والنخاعة والنخعة (٢) النخامة)، وفي الحاشية (٢) (لم أعثر على هذه الكلمة في المعجمات) . أقول ورد في مادة نخم في تهذيب اللغة للأزهري ج ٧ ص ٤٥٢ (النخمة : النخاعة) فليتأمل .

١٠ – في ص ١١٧ ح ١ ترجمة لصاحب الجمهرة ابن دريد وأعادها المحقق سهواً في الصفحة ١٤٦ ح ٣

١١ – ص ١٣٥ ورد (نَفَدَ زاده) . وصوابه نَفِدَ كما جاء في القرآن الكريم (لنَفِدَ البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) .

١٢ – ص ١٤٤ ورد (قعيدة الرجل : امرأته يقولون : ليست له قعيدة تقعده : أي امرأة تعزبه) . والصواب : تعزبه أي تذهب بعزوبته ومعزبة الرجل امرأته .

١٣ – ص ١٧٥ ورد (واعتقال المزادة : إدخال سير فيما بين الخَرَزَيْن) . لعل الصواب : فيما بين الخُرْزَتين .

١٤ – ص ٢٠٤ سقطت الحاشية رقم ٢ . و ص ٢٢٧ سقطت الحاشية رقم ٣ .

١٥ – ص ٣٣٥ (وأكلت طعاماً فابشمني : أي اتخمت منه) . لزيادة الفائدة تضاف حاشية : ويقال اتخمت عنه .

١٦ – ص ٣٣٩ ورد (وعكل : قبيلة ، ويقال فيهم بهتة (٣) وغباوة) وفي الحاشية (٣) (كذا في الأصلين) . أقول : الصواب : فيهم هبتة ، فالهبتة الضعف والحمق والغفلة ، وفيه هبتة أي ليس بمستحكم العقل.

١٧ – ص ٢٧٧ ورد (يقال لهذا الجنس من التمر : وأم جعرور أيضاً) أقول : الواو مقحمة .

١٨ – ص ٢٨٧ ورد (وجلعت المرأة ... وإذا نشرت أسنانها)

صوابه : إذا كشرت عن أسنانها ، وليراجع المستدرك على مادة جلع في تاج العروس .

١٩ - ص ٣٦٥ في الحاشية ٣ ورد (ابن سيدة) . والصواب ابن سيده . ونسي المحقق أن يسلك ابن سيده في فهرس الأعلام .

٢٠ - ص ٣٧٧ ورد (والرصيعة : الحتبْس) . ولعل الصواب الفلس أو الحيْبس وهو الأرجح ، ففي كتاب السرج واللجام لابن دريد (ص ١٦) : (وكل حلية كانت في اللجام من فضة أو حديد مستدير فهي الفلوس) .

وفي كتب اللغة : الحيْبس سوار من فضة يجعل في وسط القرام. وفي الجمهرة لابن دريد ٣٥٢/٢ (حلية السيف إذا كانت مستديرة واحدها رصيعة وكل حلقة في حلية سيف أو سرج أو غير ذلك مستديرة فهي رصيعة) . وفي الجمهرة أيضاً في باب من نوادر ما جاء في القوس (في ظهر الدجة سير يكون علاقة القوس في حلقة في طرفه والحلق تسمى الرصائع) فليحرر .

٢١ - ص ٣٨٠ ح ٣ و ص ٣٨٨ ح ١ ورد (الصاغاني) ولم يدرج رقم الصفحتين في فهرس الأعلام ، والصواب الصغاني كما كتبه في ص ٣٦٠ ح ٢ فهكذا ورد اسم الصغاني في كتابه التكملة والذيل والصلة ، تحت عنوانه ، وفي مادة دغبج نرى (ودغبج موضع .... قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وقد وردته وأقمت به) ، وفي مادة قنج نجد (قنوج ، وهو موضع .... قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وزنه فعول مثل سنور) ، وفي مادة لبخ نقرأ (قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وقد أبصرتُ هذه الشجرة في زبيد) . ومن الذين كتبوا الصغاني والصاغاني ،

الزبيدي في تاج العروس وكذلك فعل الأستاذ عبد الحميد حسن عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو الذي راجع الجزء الأول من التكملة فقد كتب في الصفحة ٦ من المقدمة (أما مؤلف هذا الكتاب .. الصاغاني أو الصغاني ..) .

(٢٢) ص ٢٩٤ ورد (وما عصبت بذلك المكان عصبا : لم أطْرُ بِه)صوابه لم أطُرْ بِه ، من طار يطور . ففي أساس البلاغة للزمخشري (عصب القوم بفلان : أحاطوا به ولا تَطُر حرانا : لا تغش ساحتنا ، وأنا لا أطور بفلان : لا أحوم حوله ولا أدنو منه) .

(٢٣) ص ٣٩٥ ورد (عصب الأفق : يبس واحمَرّ) . لعل الصواب عصب الأفق يعصب احمرّ .

(٢٤) ص ٣٩٦ ورد (وغيم تراه في الأفق الغربية) أقول : قبل قليل جعل المؤلف الأفق مذكراً وههنا أنث ، وقد مر المحقق بهذه النكتة اللغوية مرور الكرام وبغير تعليق فالأفق مما يكرنث (١) ففي القرآن الكريم (وهو بالأفق الأعلى) وفيه (ولقد رآه بالأفق المبين) ومدح العباس النبي ﷺ فقال :

وأنت لما وُلدت أشرقت الـ . . . أرض وضاءت بنورك الأفق

وقيل أنث الأفق ذهاباً إلى الناحية . وجاء في تهذيب اللغة للأزهري (وقال الأصمعي : العصب غيم أحمر يكون في الأفق الغربي) .

(٢٥) ص ٤١٩ ورد (وهو على أعسال من أبيه : أي على أثر من أثره ، والواحد : عسل و ٢ (٣) وورد في الحاشية (٣) (هـذا هو

---

(١) يكرنث : فعل ابتدعته بدل يذكر ويؤنث .

ضبط الأصل للكلمة ولم نجدها في المعجمات) . أقول ورد في الصفحة ٤٠١ من الجزء الثاني من كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي : (ويقال هو على آسان من أبيه أي على شبه منه .. ولغة أخرى يقال هو على اعسان من أبيه وأعسال .

(٢٦) ص ٤١٩ ورد (والعَسْل في الحلب : إذا حلبت بستين(٥) . وورد في الحاشية (٥) (هذه الفقرة لم نجدها في المعجمات) . أقول : لعل الصواب إذا حلبت بثنتين ، ولعل العَسْل كالفَطْر وهو الحلب بالسبابة والإبهام ، يقال حلب باثنتين أو بثنتين . والبزم كالفطر .

(٢٧) ص ٤١١ ورد (فإذا غلبت الشملى اليمنى فهو أعسر) ولعل الصواب : الشؤمى ففي أساس البلاغة : واعتمد على رجله الشؤمى: اليسرى ، ومضى على شؤمى يديه ، وفيه أيضاً : قالوا لليمين اليمنى كما قالوا للشمال الشؤمى .

(٢٨) ص ٤٣٩ ورد (والغول سمعمع لجبه) والصواب لجبثها فقد قال المؤلف في الصفحة ٣٤٦ (عرضت له الغول) .

(٢٩) ص ٤٤٦ ح ٥ ورد هذا الصدر مرسوماً في صورة شوهت معناه إذ طبع هكذا (وكل خليل غير هاضم نفسه) والتباعد بين (غير) و (ها) بدّل المعنى ، والصواب (وكل خليل غيرها ضمُّ نفسه) .

(٣٠) هنالك أسماء لم ترد في فهرس الأعلام مثل عقال بن مشاجع ١٧٤ ومكعت بن سويد ٢٣١ وباهلة بن أعصر ٣٧٦ وخنساء ٣٨٨ وصعب ابن علي ٣٩٧ وكعب بن سعد ومالك بن كعب ٤٤٤ وزعل بن عروة ٤٤٨

(٣١) ومما يسترعي الانتباه ما ورد في الصفحة ١٦١ ألا وهو (قال الصاحب الجليل) بغير تعليق من محقق الكتاب . وكذلك ورد في الصفحة

٢٣٧ (العروك : الصيادون للسمك والعرك : الملاحون) والذي في المعجمات (العروك جمع العرك والعرك جمع العركي) ولم يعلق المحقق على ذلك .

(٣٢) في الكتاب بعض الجمل غير المفهومة منها ما ورد في الصفحة ٣٧٥ (وقد عاصرته معاصرة ـ مثل راوغته ـ إذا التجأت على عصر فتروغ) .

(٣٣) أيها القارىء الكريم ، تكرم بوضع ملاحظة في نسختك من أجل (استأصل الله عرقاتهم) ص ١٦٢ (واستأصل الله علقاتهم) ص ١٨٢ . ونسجل هذه الملاحظة ص ١٨٨ من أجل (والقلع والملاط في أيدينا) فنكتب انظر ص ٤٠٧ فقبله (والسمد والسميد قد يأتينا) ونضيف إلى فهرس المواد اللغوية : ثعل ٢٤٤ ، فقد ورد في مادة كعل : والرجل إذا سب قيل هو الثعل والكعل . ونضع لمادة عفك ص ٢٤٨ الحاشية التالية : انظر مادة عثك ص ٢٢٣ فقد قال فيها (رجل أعثك وأعفك أي أعسر) وهذا المعنى لم يرد في مظنته أي في مادة عفك وكذلك نضع ملاحظة لمادة (عسن) ص ٤٢٨ : انظر مادة (عسل) ص ٤١٩

(٣٤) لقد نسي المحقق أن يسلك (القوعبلانة) في فهرس المواد اللغوية وهي في ص ٤٧ وكذلك (انعنجج) وهو في ص ٥٥ والمكنكم وهو في ص ٦٠ من مادة عك ، ولم يعلق على ورود (الكعك) ص ٦١ و (دعد) ص ٧٣ في باب المضاعف ولم يدرجها في الفهرس . وكذلك تجد قهقع الدب في مادة قهع ص ٩٢ . وقهقع ليس من الثلاثي الذي وصفه الصاحب في الصفحة ٤٨ . وفي الصفحة ١٩٣ في مادة قنع يرد (بنو قينقاع) وقينقاع في تاج العروس مادة مستقلة وفيها يقول الزبيدي : وقال الصاغاني ذكره ابن عباد في تركيب قنع .. فإن كانت هذه الكلمة مستقلة غير مركبة فهذا موضع ذكرها وإن كانت مركبة كحضرموت فموضع ذكرها إما تركيب ق ي ن وإما تركيب ق و ع .

(٣٥) أيها القارىء الكريم اسمح لي أن أوجه نظرك إلى ما ورد في الصفحة ١٤٠ من الجزء الأول من التكملة والذيل والصلة للصغاني فقد قال: والرغبانة سعدانة النعل وهي عقدة الشسع التي تلي الأرض ، ووقع في المحيط بالزاي والعين المهملة ، وهو تصحيف قبيح ، وزاده قبحاً ذكره إياها في الرباعي (انتهى) .

(٣٦) وأخيراً ففي المحيط وفي الصفحات ٦٣ و ٦٨ و ٨٦ و ١١٩ و ١٨٣ و ٢٣١ و ٣٢٣ و ٣٨٨ و ٤٠٠ و ٤٤٨ فقرات نقلها المحقق من تاج العروس رواها الزبيدي عن ابن عباد من دون ذكر المحيط ، ولكم تمنيت لو جعلها المحقق في الحواشي لا في متن الكتاب مع أنه وضعها بين قوسين . وسبب ذلك التمني هو أن صاحب التاج حين يريد محيط ابن عباد فإنه يذكره بظرفه أي بعينه كما فعل في مـــادة (ميذ) . وقد يقول قائل : هذا ورع في الغاية ، أو تحرز وتحفظ لا لزوم لها ، فأجيبه بما يلي : لقد حدثتنا كتب الأولين أخبار الجوامع التالية : جامع اللغة للسيد محمد ابن السيد حسن [1] ابن السيد علي صاحب الراموز ، وجامع اللغة للأديب بندار بن عبد الحميد بن عمرو الكرخي الأصبهاني ؛ و(الجامع) في اللغة لمحمد بن جعفر أبي عبد الله التميمي النحوي القيرواني المعروف بالقزاز ، والجامع في اللغة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى الكرماني ، والجامع لمحمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي ، ثم إن محقق المحيط يقول في الصفحتين ١٢ و ١٣ (وتنحصر

---

(١) هذا ما جاء في ص ٥٧٢ من كشف الظنون لحاجي خليفة . لكن ورد في ص ٣ من كتاب نيل الأرب في مثلثات العرب لحسن قريدر : (هو السيد محمد ابن السيد حسام الدين ابن السيد علي وهو صاحب كتاب الرموز) .

مؤلفات ابن عباد اللغوية بالكتب الآتية : ١ — كتاب الفرق بين الضاد والظاء ٢ — جوهرة الجمهرة ٣ — كتاب الحجر ٤ — المحيط . (انتهى).

ولكنني وجدت جامعاً جديداً في تاج العروس وكان سبب التمني الذي ذكرته ، إذ يقول الزبيدي في مادة خرط : (ولكنه رحمه الله وقع في جامع اللغة لابن عباد على قولهم خرطت الجواهر جمعتها في الخريطة). فما هذا الجامع وأين هو ؟ وهذا الاسم أهو الاسم الصحيح أم فيه تساهل ، فقد رأيت في مادة (هيل) في تاج العروس ما يجعلني حذراً ، إذ يقول الزبيدي في أثناء كلامه على الهيولى وتفسيراتها التي أوردها الفيروز آبادي في القاموس المحيط : (على أن هذا البحث وأمثال ذلك لا تعلق لها بهذا الفن ولكن المصنف سمى كتابه البحر المحيط فأحب أن يذكر فيه ما عسى أن يحتاج إليه عند المراجعة والمذاكرة والله أعلم) . هذا ما قاله الزبيدي الذي سمى كتابه (تاج العروس) لتساير السجعة بقية العنوان وهو (من جواهر القاموس) ، فكيف بدل الزبيدي اسم كتاب يشرحه.

ختاماً لا بد من كلمة شكر عطر أقدمها للمحقق الفاضل الشيخ محمد حسن آل ياسين ، والله يعلم أني ما أردت بمقالي هذا أن أنتقد عليه تحقيقه بل رغبت في مدّ يد المساعدة عملاً بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) ، أعانه الله على تكملة ما بدأ به وكفاه إحساناً إن أخرج محيط ابن عباد من الظلمات إلى النور ، ورحم الله من دلنا على أخطائنا وسدد خطانا وسبحان القائل (وفوق كل ذي علم عليم) .

دمشق — وهيب دياب

تاريخ العراق السياسي الحديث

تأليف الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

مطبعة دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥ ، في ثلاثة أجزاء
(الطبعة الثالثة المنقحة بالاوفست)

الدكتور صفاء خلوصي

مؤلف هذا الكتاب الجليل الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني يعد من كبار مؤرخي العراق في الوقت الحاضر ، وقد بلغت مؤلفاته على اختلاف أصنافها الثلاثين مؤلفاً . ولد ببغداد سنة ١٩٠٣ من أسرة تعرف بآل العطار ، تقرض الشعر وتتعاطى الأدب وتمتهن العطارة ، وام بالكتابة منذ أنشأ جريدة أدبية تاريخية اسبوعية باسم « الفضيلة » في مستهل أيلول سبتمبر ١٩٢٥ ولعلها أول جريدة تاريخية تصدر في العراق ، ثم ابتاع مطبعة خاصة وانتقل إلى الحلة لاصدار صحيفة تاريخية أخرى باسم « الفيحاء» فأوقفت الصحيفة وصودرت المطبعة فانخرط في سلك الوظائف الحكومية وكانت أهم وظيفة هي تلك التي أشغلها في « ديوان مجلس الوزراء » في مفتتح عام ١٩٤٩ لتنظيم سجلات خاصة بتاريخ الدولة ، وقضى في هذا الديوان مديراً أربع عشرة سنة عاصر خلالها اثني عشر رئيساً للوزراء حتى أحال نفسه على المعاش سنة ١٩٦٤

ومن أشهر مؤلفاته : « تاريخ الوزارات العراقية » بعشرة أجزاء، وبه يعرف في الدرجة الأولى ويبحث في تاريخ تسع وخمسين وزارة من ٢٥ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٢٠ وهو تاريخ تأليف أول وزارة في العراق إلى ١٤ تموز / يوليه ١٩٥٨ تاريخ انتهاء الحكم الملكي في العراق ، وقد اشترك في هذه الوزارات الملكية مائة وخمسة وسبعون وزيراً ؛ وهو مدعم بالوثائق والمستندات الرسمية .

وله كذلك (العراق قديماً وحديثاً) و (الصابئون) و (اليزيديون) و (البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم) و (تاريخ الصحافة العراقية) و (الأغاني الشعبية) و (الخوارج في الإسلام) و (موجز تاريخ البلدان العراقية) وقد وضع رواية أدبية اجتماعية وطنية بعنوان (تحت ظل المشانق) تتناول أحداث ثورة العرب على العثمانيين عام ١٩١٦ مما رفعه إلى مصاف روّاد القصة العراقية الحديثة .

هذه هي الخطوط العريضة لحياة العلاّمة الحسني وإنجازاته الرائعة . أما الكتاب موضوع البحث وهو (تاريخ العراق السياسي الحديث) فقد نال جائزة المجمع العلمي العراقي وأدرجت فيه مقدمة الطبعة الأولى الملك فيصل الأول تلك التي كتبها بمنتهى الصراحة بتاريخ ١٥ آذار ١٩٣٢ وختمها بقوله : « وإني أحب أن أرى معملًا لنسج القطن بدلاً من دار الحكومة ، وأود أن أرى معملًا للزجاج بدلاً من قصر ملكيّ » .

ويلي هذه المقدمة تمهيد للبحث باستعراض وجيز لتاريخ العراق بصورة عامـــة ابتداء من السومريين وانتهاء بالعثمانيين ، وفي الفصل الثاني تتجلى المصالح البريطانية في العراق ، يليه احتلال العراق ونظام الانتداب واندلاع

نيران الثورة العراقية الكبرى في ٣٠ حزيران / يونيه ١٩٢٠ ، وما أعقب ذلك من قيام الحكومة الموقتة برئاسة نقيب أشراف بغداد (عبد الرحمن الكيلاني) وخصص الفصل السابع للقانون الأساسي العراقي .

ليس من شك في أن الكتاب حوى الكثير من المعلومات القيمة في هذه الفصول ، غير أننا نستميح المؤلف الفاضل العذر فلا نوافقه على قوله: « وفي عام ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) عادت الحرب تدور رحاها بين الأعاجم وبين العثمانيين بعد أن نظم (الشاه طهماسب) المعروف (بقولي خان) أو نادر شاه ، حملة وقدم على رأسها إلى بغداد سنة ١١٤٦ هـ (١٧٣٣ م) ففتحها بعد حصار قصير ، وكان واليها أحمد بك قد سهّل له فتحها لاستيائه من السلطان محمود ثم سار إلى الموصل ، وحاول أخذها فأخفق » (انتهى كلام الأستاذ الحسني ، ج ١ ص ٣٣ أعلاها) .

صحيحٌ أن نادر شاه حاصر بغداد حصاراً طويلاً سنة ١٧٣٠ م وسنة ١٧٣٣ م ومن بعدها الموصل ولكنه أخفق في الحالين فقد تمكن صمود البغداديين وعلى رأسهم الوالي العثماني (العربيّ من جهة أمه) أحمد باشا (وليس أحمد بك كما جاء عند الأستاذ الحسني) وشجاعة عثمان باشا الأعرج من دحر نادر شاه وهزيمته إلى إيران (١) ولم يكن الحصار قصيراً كما تفضل الأستاذ الحسني بل طال حتى أكل البغادذة لحوم الخيل والحمير والسنانير على ما يذكر الشيخ عبد الرحمن السويدي في كتابه « حديقة الزوراء في سيرة الوزراء » الذي طبعنا الجزء الأول منه سنة ١٩٦١ ببغداد .

(١) راجع في ذلك ستيفن لونكريك وفرانك ستوكس (العراق) ، لندن ١٩٥٨م (النسخة الانكليزية) ص ٣٣ أعلاها .

وبقي أحمد باشا الخصم العنيد لنادر شاه ولم يسهل له فتح بغداد ، إنما سمح له بزيارة النجف الأشرف حيث عقد مؤتمراً لعلماء جماعات المسلمين كافة للتقريب بينها وتوحيدها وقد مثّل العراق يومذاك الشيخ عبـد الله السويدي والد مؤلف كتاب (حديقة الزوراء) [١] .

ولا أعلم شيئاً عن مدى استياء أحمد باشا من السلطان محمود بحيث يحمله على خيانة بلاده وتسليم ولاية بغداد الخطيرة إلى الطاغية نادر شاه . إن المصدر الذي استقى منه الأستاذ الحسني بحاجة إلى إعادة نظر لأنه يناقض كل المصادر الأخرى المعوّل عليها ، والذي نعرفه أن السلطان نقل أحمد باشا لفترة قصيرة إلى ولاية أخرى هي دياربكر ثم عاد فأقره والياً على بغداد ومات فيها ودفن إلى جنب أبيه حسن باشا في مقبرة الإمام الأعظم وانطمست معالم القبرين بعد فتح الشارع الذي شطر المقبرة شطرين [٢] كان الأولى نقلها إلى ضريح يليق بهما في مكان آخر كفاء ما أسدياه من خدمات للعراق !.

ويبحث العلامة الحسني في تاريخ المطامع البريطانية والألمانية والروسية في العراق والخطط التي كانت ترمي إلى مدّ سكك حديد روسية أولاً

(١) كان ذلك بطلب من عادلة خاتون ابنة أحمد باشا بعد وفاته .

(٢) كان ذلك في العهد الملكي وقد أدلى إلي بهذه الرواية الاستاذ الفاضل عزيز سامي وكان المرحوم حكمت سليمان قد احتج على هذا العمل المؤسف الذي لم يرع حرمة حتى لعظام الأبطال في مثواها ، وعندما زارت بعثة تركية العراق كان من جملة ماتود رؤيته قبر الواليين المذكورين ، فكان الجواب أن أمين العاصمة يومذاك كان يسخر من كل أثر تاريخي ، فضحى بهما من أجل شـارع ، مبعثراً عظامها بين الأتربة والأنقاض !

وألمانية ثانياً عبر العراق وتهديد المصالح البريطانية في الهند ، ثم ينتقل إلى انبثاق الوعي العربي نتيجة ظهور حركات متباينة شتّى ، منها حركة محمد علي باشا للانفصال عن السلطان والنهضة العلمية في مصر والحركة الوهابية التي وإن كانت دينية مذهبية إلا أنها كانت موجهة ضد الأتراك العثمانيين للتخلص منهم وقد اشتد أوار هذه الحركات بظهور الفكرة التركية الطورانية المتعصبة للعنصر التركي والمصممة على تتريك غيرها من العناصر . ويعرج على المدرستين المتنافستين وهما المدرسة البريطانية — الهندية التي كانت ترجح القوة في بسط النفوذ البريطاني ، والمدرسة البريطانية — المصرية التي كانت ترتئي التفاهم مع العرب ومراعاة مصالحهم إلى حدّ ما . وكان الفوز للثانية في النهاية ؛ فقد افضت كارثة الدردنيل وحصار الكوت الذي أدى إلى أسر ١٢٣٠٩ نفر من الجيش البريطاني بين ضابط وجندي وظهور الكولونيل لورنس والمس بيلي إلى تراجع المدرسة الهندية أمام غريمتها المصرية .

ويعد الأستاذ الحسني وجود النفط في العراق بكميات غزيرة من أهم الأسباب التي حملت بريطانيا على احتلاله ، فالحلفاء — على حد قول اللورد كرزن — طفوا إلى النصر على بحر من النفط ، ولقد كان النفط — كما يقول بيرل بيرانجه — في الحرب كدماء لها ، وما كان الانتصار الذي نلناه ليتم لولا دم آخر هو دم الأرض الذي نسميه بالنفط . ويعزو المشير الألماني (لودندروف) افتقار ألمانيا إلى النفط ومشتقاته من أشد العوامل في خسرانها الحرب .

وليس النفط وحده ، فإن خصب أراضي العراق ووفرة محاصيله التي تعطي ثلاثمائة ضعف على ما ذكر هيرودوتس أبو التاريخ ، كان

عاملاً آخر في اجتذاب جيوش الاحتلال إليه . وترجع العلاقات العراقية البريطانية إلى سنة ١٦٤٥ يوم أسست شركة الهند الشرقية البريطانية مركزاً لها في البصرة .

ويشير الأستاذ الحسني إلى أن عزيز علي المصري الذي بعث النهضة العربية من مرقدها وتعهدها في أخطر عهودها ينحدر من أسرة عراقية ، كانت تقطن البصرة في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة ، ويقال لها « آل عرفات » وأن هذه الأسرة رحلت إلى القفقاس فالآستانة فمصر ، وعزيز علي بك المصري هو مؤسس جمعية العهد التي نصت المادة الأولى من برنامجها على أنها « جمعية سياسية سرية ، أنشئت في الآستانة ، وغايتها السعي وراء الاستقلال الداخلي للبلاد العربية ، على أن تكون متحدة مع حكومة الآستانة اتحاد المجر مع النمسا » ولكن عندما دخل الجيش العربي إلى دمشق انشقت الجمعية على نفسها وانقسمت إلى عهدين (عهد سوري) و(عهد عراقي) بحجة أن دول التحالف لا توافق على تأليف دولة عربية مستقلة .

ويعتقد الأستاذ عبد الرزاق الحسني أنه لولا الأخطاء التي ارتكبها آرنولد ولسن الحاكم المدني العام في العراق عام ١٩٢٠ لأمكن تلافي الكثير من الضحايا التي ذهبت من الجانبين العراقي والبريطاني ، ويعتقد كذلك أنه كان بإمكان شيخ الشريعة الأصفهاني عند تسلمه كتاب ولسن أن يغتنم الفرصة ويعتبر الكتاب طلباً صريحاً لمفاوضات الصلح وينقذ الثورة ويحفظ للثوار هيبتهم إلا أن جوابه أثار حرباً جديدة وسدّ باب المفاوضات سداً نهائياً وجعل الانكليز يعتمدون على القوة وحدها للقضاء على الثورة وهكذا ختم هـذا النزاع المسلّح الذي دام ستة أشهر بكثير من التضحيات والخسائر .

والذي يثير الانتباه في الكتاب ترصيعه باستشهادات شعرية جميلة للرصافي والزهاوي والجواهري وأحمد الصافي النجفي والشبيبي وغيرهم ، وحتى رئيس الحكومة المؤقتة السيد عبد الرحمن الكيلاني تراه يستشهد ببيت شعر في خطاب يلقيه أمام المعتمد السامي البريطاني فيقول :

والقولُ إن لم يقرنِ الفعل بهِ تصديقَهُ ، فهو الحديثُ المفتَرى !

ويبدو أن أول دستور للعراق كان من وضع (عبد الله فلبي) مستشار وزارة الداخلية للحكومة العراقية المؤقتة وكان الدستور عبارة عن أربع عشرة مادة صيغت في مذكرة رفعت إلى المعتمد السامي وأقرّت ، وبقيت موضع التنفيذ والعمل مدة بقاء العراق تحت الانتداب البريطاني ؛ وعبد الله فلبي هذا كان من أشد الدعاة لاقامة جمهورية في العراق إذا أرادت البلاد أن ترتاح من الفتن والاضطرابات ، وقد استطاع أن يستميل بعض الشخصيات البارزة في بغداد وفي غيرها كتوفيق الخالدي ومحمود الكيلاني والشيخ سالم الخيّون وغيرهم من الذين كانوا من اتباع فلبي ، وقد أخمدت هذه الفكرة كل الاخماد بحمل المستر فلبي على اعتزال منصبه في وزارة الداخلية والخروج من العراق بصورة نهائية ؛ ولكنها عادت إلى الظهور مرتين : الأولى في سنة ١٩٢٤ فقتل بسببها توفيق الخالدي وزير الداخلية في الوزارة النقيبيّة الثانية ولا يعرف قاتله حتى اليوم ، والثانية سنة ١٩٣١ يوم اشتدت المعارضة بوجه وزارة نوري السعيد التي كان الملك فيصل يسندها يومذاك ؛ ولما عرضت فكرة الجمهورية في مؤتمر القاهرة المنعقد في ١٢ آذار / مارس ١٩٢١ قيل بكل صراحة : « إن درجة العراق من الرقي يومذاك لا تمكنه من أن يمارس هذا الضرب من الحكم » . وعلى

ذلك فقد تم تتويج الملك فيصل في يوم عيد الغدير الذي بويع فيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وللتاريخ يذكر الأستاذ الحسني أن لواء كركوك صوت ضد الأمير فيصل، وأن لواء السليمانية لم يشترك في التصويت، كما أن اربل والموصل اشترطتا ضمانات في البيعة؛ وهكذا أصبحت بغداد، مدينة ٣٧ خليفة عباسي، عاصمة عربية من جديد.

وبعد فإن (تاريخ العراق السياسي الحديث) الذي ظهرت طبعته الثالثة المنقحة والذي سبق له أن نال جائزة المجمع العلمي العراقي بحق وحقيق جدير بكل إعجاب وتقدير لما حواه من معلومات مركزة مكثفة وقدر غير يسير من خفايا المسيرة التاريخية للجناح الأيمن للدنيا العربية. فللأستاذ عبد الرزاق الحسني واضع هذا السفر الجليل كل ثناء وتهنئة وتقدير وإن الأجيال القادمة ستذكره بما هو أهل له من إعجاب، للتراث الضخم الذي سيقدمه لها والذي ستفيد منه كثيراً في دراسة العراق المعاصر.

اكسفورد صفاء خلوصي

آراء وأنبـاء

مجمعي افتقدناه

ناجي معروف العبيدي

١٩١٠ – ١٩٧٧ م

الدكتور عدنان الخطيب

عالم كبير سقط على درب الجهاد والمعركة محتدمة بين الذائدين عن العربية من أبنائها وأنصارها من جهة ، والعاملين على تهديمها من أبناء الشعوب ومن سار في ركابهم من الحاقدين والمسترذلين من جهة ثانية . سقط على الطريق فنال الشهادة واستحق الخلود بما قدمه لقومه من خدمات جليلة وما صنعه في سبيل الحفاظ على الفصحى لغـة التنزيل العزيز . كان من المؤمنين بالله المتفانين في الدفاع عن اللغة التي اختارها لكلامه عزَّ من قائل ، المعتزين بالانتماء إلى القوم الذين اختارهم جلَّ وعلا لحمل رسالته . ولد على حبهم ، فهم ربعه وعشيرته ، وظل على عهده بالدفاع عنهم ورد كيد مبغضيهم حتى قضى في زمرة من وصفهم عزَّ وجلَّ بقوله : ﴿ مِنَ المُؤمِنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُم مَنْ يَنتظِرُ وما بَدَّلُوا تَبديلا ﴾ .

كان الفقيد من العلماء القلائل الذين تفرغوا للعمل (الموسوعي)، يخدم به العلم والتاريخ ويدفع عن الحقيقة ما علق بها من وهم وقع فيه ابن خلدون صاحب « المقدمة » المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، ثم جاء من بعده حاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ يردده في كتابه « كشف الظنون » ومن بعدهما تلقفه خلف من الشعوبيين والدققة والمستشرقين والمبشرين ممن يكرهون العربية أو ممن لا يألون في اتباع من دأب على تشويه الحضارة العربية الإسلامية و الدس في تاريخها، أمثال جرجي زيدان وفيليب حتي وغيرهما ممن كتب التاريخ والحقد يعتمل في صدره أو نقل ما رآه مكتوباً دون تمحيص أو تثبت .

إن عبقرية ابن خلدون وريادته في العلم والتاريخ لم تدفع عنه بعض الأوهام ، ولم تجره من السقوط في بعض المتاهات ، فإذا بآرائه الثاقبة وبنظرياته الجديدة تتخللها مزاعم لا تقف للنقد العلمي ، ولا تثبت أمام التمحيص الدقيق ، كما تتخللهـــا آراء وفكر لا تتفق وما ثبت من الحقائق بأخرة .

لقد زعم ابن خلدون : « أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من العجم » وعقد في مقدمته فصلاً خاصاً فنّد فيه هذا الزعم ، مدعياً أن رأيه لا يقتصر على علم واحد فهو يشمل كل العلوم الشرعيـة والعقلية ، ولم يستدرك على هذا التعميم إلا باستثناء متهافت فقال : « إلا في القليل النادر » ثم أردف يقول عن العلماء : « وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته (١) » !.

(١) انظر الفصل الخامس والثلاثين من المقدمة ص ٤٣ ، طبعة مصطفى محمد القاهرة .



الفقيد

ناجي معروف العبيدي

وظن ابن خلدون نفسه قد وقع على سبب هذا الزعم الغريب فقال : « وأما العرب .. فشغلتهم الرئاسة في الدولة وحاميتها وأولي سياستها مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع ، والرؤساء أبداً يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجرّ إليها ، ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمولدين » !.

لقد هالت آراء ابن خلدون المبتسرة وتعليلاته الفجة واستغلال المستشرقين ومن والاهم لهذه الآراء في الدس على العرب والانتقاص منهم ، العالم العربي المعاصر ناجي معروف العبيدي ، فعاد إلى بطون كتب التاريخ يستخرج الحقائق المدفونة فيها ، وإلى مدونات الأنساب العربية يتابع خلالها هجرات القبائل وفروعها وما نجم عن اختلاف الديار من أثر في الأسماء والألقاب ، كما عاد إلى كتب التراث العلمية يحصيها ويصنفها بحسب ما ثبت لديه من أنساب صانعيها ، وأذهلته النتيجة التي انتهى إليها وعرف أي وهم وقع فيه ابن خلدون ومن تابعه في زعمه .

عقد العالم الكبير العزم على تدوين الحقائق التي تكشفت له بالتمحيص والتدقيق والإحصاء ، وأخذ ينشرها ليعرف الناس ما جهلوه ، وليشاركه بنو قومه في الفخر بأجدادهم وما صنعوه للعالم وما أعطوه للحضارة الإنسانية ، إلى جانب الدين القويم الذي حمّلهم الله عبء رسالته وحمايته ، من علم واسع وأدب رفيع .

أثبت فقيدنا في مستهل عمله « الموسوعي » الضخم : « أن حملة العلم في الملة الإسلامية جلهم من العرب » مفنداً نظرية ابن خلدون التي انتحلها حاجي خليفة تفنيداً علمياً دقيقاً ، وهو يرسم مخطط انتشار القبائل

العربية في البلاد التي فتحها المسلمون ، محدداً (المهاجير) التي اتخذها أبناء الأسر العريقة موطناً لهم ، مبيناً أن العرب ، حتى اليوم ، ما زالوا يهاجرون فينسبون إلى البلاد التي هاجروا إليها إذا ما تركوها إلى بلاد أخرى .

ولم يكتف الفقيد بما صنعه وأحصاه ، بل قعّد الأصول التي اتبعها في إثبات عروبة العلماء المنسوبين إلى بلاد أعجمية أو الذين يحملون أسماء ذات صيغ أعجمية ، ورسم نهجاً علمياً صارماً يتضمن دراسة مستفيضة للإجازات التي تعارف العلماء على منحها لمريدهم أوتقارضها مع نظرائهم ، وتدقيقاً في الصيغ الأعجمية الشائعة في بيئة من البيئات أو في عصر من العصور ، تعينه في منهجه هذا معرفة واسعة بالأنساب العربية وإحاطة تامة ببطون القبائل وأفخاذها وبالدوافع إلى الهجرة والتنقل بين مختلف الأقطار .

لقد تجمع لدى الفقيد ما يزيد على ألف اسم لعالم أو عالمة في المشرق الإسلامي وحده ، كلهم من العرب الصرحاء رغم نسبتهم إلى بلدان أعجمية أو إلى حرف احترفوها أو صنائع اشتغلوا بها أو إلى مذاهب أو طوائف انتسبوا إليها أو إلى طرق مارسوها ، وبين هؤلاء المحدّث والمفسر والفقيه واللغوي والفلكي والطبيب والمؤرخ والفيلسوف .

هذه النتائج المذهلة دفعت ناجي معروف إلى عمل طويل مضن ، وحمّلته جهداً متواصلاً جاداً ، ثم كانت موسوعته عن « عروبة العلماء المنسوبين إلى بلدان أعجمية » بعض ثمراتها . قال رحمه الله وهو يقدم للناس كتابه :

« لقد أدهشني أن أجد مثلاً أن الأئمة الستة الكبار أصحاب الصحاح الستة ينتمون بأسرهم إلى بلدان أعجمية حتى ظننت ، كما ظن غيري ،

أنهم جميعاً من الأعاجم ، ولكن الذي سرّى عني وخفف من دهشتي أن أجد بينهم ثلاثة من أصول عربية صريحة وواحداً يرجح أنه عربي هو الإمام النسائي ، واثنين منهم عرباً بالولاء هما : الإمام البخاري الجُعْفِي ، وابن ماجة القزويني الرَّبعي ، أما الأئمة الثلاثة العرب فهم :

١ - مسلم بن الحجاج النيسابوري ، وهو عربي من قُشَيْر .

٢ - أبو عيسى التِرْمذي ، وهو عربي من سُلَيْم .

٣ - أبو داود السِّجستاني ، وهو عربي من الأزد .

ومما أدهشني حقاً أن أجد : أن الصحابي الجليل (صهيب الرومي) ينتمي إلى بني النَّمر بن قاسط من ربيعة القبيلة العربية الشهيرة . وأن مُغيثاً الرومي ، الذي شارك في فتح الأندلس ، عربي من نسل ملوك الغساسنة العرب في الشام .

وأن جلال الدين الرومي صاحب المَثْنَوي المشهور إنما هو عربي من سلالة أبي بكر الصديق الخ .. وقل مثل ذلك في الأعلام التي صيغتها فارسية مثل :

نِفْطَوَيه : وهو عربي من نسل المهلب بن أبي صُفْرة الأزدي.

وابن راهَوَيه : وهو عربي من تميم .

ونجوَيْه : وهو عربي من ثقيف .

وابن زَنْجوَيْه : وهو عربي من الأزْد .

وابن عمّويْه : وهو ابن النجيب السُّهْرَوردي من ذرية أبي بكر الصديق .

ومردَوَيْه البلخي : وهو الوطواط الشاعر من سلالة عمر بن الخطاب .

وابن شبويه : وهو أحمد بن محمد بن ثابت المَرْوزي ، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ، وهو عربي من خُزاعة .

وسعدويه : وهو سعيد بن سليمان ، أبو عثمان البزاز الواسطي المتوفى ٢٢٥ هـ ، روى عنه البخاري ومسلم ، وهو عربي من بني ضَبّة »(١).

إن كتاب ناجي معروف ليس من كتب الدعاية التي تخلط حقاً بباطل، إنما هو كتاب صدق يجلو حقائق علمية موثقة بدراسة مستفيضة وإحصاءات دقيقة ، إلا أنها خفيت – في زمن مضى – على كثير من الناس وحتى على علماء وأدباء ومثقفين كان في مقدمتهم العلامتان ابن خلدون وأحمد أمين ، وهي حَرِيّة اليوم أن لا تخفى على أحد من العالمين .

وإذا كان عمل ناجي معروف يعتبر بحق أول محاولة علمية للبرهنة على أن حملة العلم في الإسلام جلهم من العرب خلافاً للوهم الشائع ، فهو يحمل سمات تفسير التاريخ الإسلامي تفسيراً قومياً – على حد تعبيره هو – ومن أهم ميزاته التعليل الذي أسقط به الحجج الواهية التي نشأ عنها ذلك الوهم القائل بـ « أن حملة العلم في الإسلام جلهم من غير العرب » .

يرد ناجي معروف أسباب « الوهم » إلى عوامل متعددة تتصل بطبيعة العربي الأصيلة وبمبادىء الدين الذي يعتنقه ، بما يحمله على الاندماج بسهولة في أي بيئة أعجمية مسلمة إذا ما استوطنها ، ويعلل هذه السهولة بقوله : « ... إن العربي المسلم لايتطرف في عنصريته، بل لا يجد فرقاً بينه وبين أي مسلم آخر يدين بدينه ، ولأن العرب لم يفرقوا بين الشعوب

(١) انظر « عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في الشرق الإسلامي» ج ١ ص ٥٥ منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية . بغداد ١٩٧٤

التي حكموها ، وإنما زودوها بكل ما لديهم من مُثل سامية ، ومبادىء شريفة ، وخصال حميدة ، وهذبوا نفوس الناس بتعاليم الإسلام ؛ وعلّموهم لغة القرآن وخطهم العربي المقدس الذي أقسم الله تعالى به ، ولم يَسْتَعْلُوا عليهم بل جعلوهم كأنفسهم يُجِير عليهم أدناهم . وعملوا على خدمتهم وخدمة الإنسانية جمعاء ، وقضوا على التمايز الطبقي والعنصري وانفتحوا على كل ما هو خير للإنسانية ، وأصبحوا هم وأياهم بنعمة الإسلام إخوانا »[١] .

ومن أهم ما كشفت لي عنه دراسة ناجي معروف حقيقةٌ جديرة بالتتبع والاستزادة من وجوهها ، وهي أن عدداً كبيراً من العلماء كانوا من أبناء الخلفاء والملوك أو تحدروا من أصلابهم ، انصرف بعضهم للعلم تحقيقاً لهوى في نفسه أو زهداً بالسياسة والحكم ، وبعضهم لجأ إلى العلم ليبتعد عمن ولي الحكم من أعداء بيته ، وحمل آخرون أسماء أعجمية تستراً على نسبهم وإخفاءً لارومتهم في أوقات كانت ملاحقة أبناء من سبقت له الرياسة ديدن من اغتصبها منه . وبين هؤلاء نجد كثيراً ممن نبغوا في العلوم التي مارسوها ، ويتخذ ناجي معروف هذا وسيلة للإشادة بالعرب والرد على مزاعم ابن خلدون في حب العرب الرياسة دون العلم فيقول عنهم إنهم : « لم يهتموا بالحكم ولا بالإمارة أو الرئاسة . ولم يتميزوا عن سائر المسلمين في شيء . بل انقطعوا إلى الدرس والتدريس والرحلة في طلب العلم ، والاستزادة منه ، وعنوا ببناء المدارس والمساجد ، واهتموا بمجالس الإملاء والاستملاء والتأليف والتصنيف والوعظ والمناظرات ، وتثبيت قواعد الشريعة الإسلامية »[٢] .

* * *

(١) انظر ص ٣٥ من المصدر نفسه .
(٢) انظر ص ٤٩٣ من المصدر نفسه .

جاء ناجي معروف إلى دمشق في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٧٦ يشارك في الاحتفالات التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق احتفاء بذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي، وقدم بحثاً عنون له (محمد كرد علي من علماء العرب الخالدين) أشاد فيه بميزتين من مزايا محمد كرد علي، فقال:

«أولاهما: أنه كان مؤمناً بالعربية وأهلها.

وثانيتها: أنه كان يقف بالمرصاد الشعوبيين، يرد طعونهم على العرب والإسلام، ويفند حججهم بحجج وبراهين لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها»[1].

وبين فقيدنا الكبير كيف نشأ على حب محمد كرد علي في كتاباته وبحوثه وكتبه، وكيف أشرب مبادئه وآراءه العربية الإسلامية معجباً بردوده على الشعوبيين والمستشرقين المتعصبين الحاقدين على العرب والإسلام، مبيناً أثر محمد كرد علي الكبير في نزعته القومية والوجهة العربية الإسلامية التي انجهها، وكيف كان بالنسبة إليه المدرسة العالية التي تلقن فيها الاعتزاز بالعرب والعربية والفخر بالحضارة العربية والثقافة الإسلامية، معترفاً له بالفضل في أنه أشار قبله بزمن طويل إلى عروبة اثني عشر عالماً من أعلام العرب المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في كتابه «أمراء البيان».

استشهد ناجي معروف بما ذكره محمد كرد علي في عروبة ابن العميد قائلاً[2]: «وقال رحمه الله، وكأنه يتكلم عن نفسه:

---

(١) انظر ص ٦٤ من مجلة مجمع دمشق «مجلد ٥٢ ج ١»

(٢) انظر ص ٦٥ من المصدر السابق ذكره.

أجمع من ترجموا لابن العميد أنه فارسي من أهل قُم ، ولا يفهم من كونه فارسياً أنه من صميم الفرس ، فقد يسكن العربي قم وقزوين وشيراز ونيسابور والري وهو عربي بأصوله فينسب إلى البلد الذي نزله أو ولد فيه . وما هو فارسي بالمعنى الذي نفهم به اليوم معنى هذه النسبة ، ولا يبعد أن يكون ابن العميد أو أجداده عرباً أقحاحاً ، نشؤوا في تلك الأرض فنسبوا إليها ، وقد حدثنا التاريخ بأن مئات من علماء المسلمين وأبناء الأنصار والمهاجرين هاجروا إلى البلاد التي فتحت على أيدي العرب في الشرق والغرب فنسبوا إلى أوطانهم لا إلى آبائهم كما كانوا من قبل ، فضاعت بذلك أصولهم . وليس من المستحيل أن يكون غرام ابن العميد بالعرب والعربية موروثاً وتأصل فيه بالدرس ، وكم من غريب عن هذا اللسان خدمه خدمة أبنائه الأصليين .. [1] » .

ثم أردف ناجي معروف يقول : « وقال رحمه الله ، في الهامش المرقم (١) من الصفحة ٥٥٠ من كتابه « أمراء البيان » [2] :

« تعلمُ أصول من اشتهروا في فارس من العلماء بإلقاء نظرة على كتب الأنساب والوفيات وتراجم المحدثين وغيرهم . فقد نسبوا صاحب الأغاني إلى أصفهان وهو أموي عربي ونسبوا صاحب القاموس إلى فيروز أباد وهو بكري عربي .

---

(١) انظر ص ٥٠٣ من كتاب « إمراء البيان » الطبعة الثالثة دار الأمانة بيروت ١٩٦٩

(٢) إشارة إلى الطبعة الثانية من الكتاب ج ٢

ونسبوا القزويني صاحب آثار البلاد إلى قزوين ، وهو عربي من سلالة مالك بن أنس .

ونسبوا ابن حبان البستي صاحب التآليف العظيمة ومن طبقة البخاري إلى بست وهو تميمي .

ونسبوا أبو حيان التوحيدي إلى شيراز وهو من صميم العرب . وكان أبو داود السجستاني صاحب السنن من الأزد .

وأبو العباس النَّسَوي ، مصنف المسند ، من بني شيبان .

وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صاحب المسند ، من بني قُشَيْر .

والهروي ، المفسر ، من ولد أبي أيوب الأنصاري .

وأبو الوليد النيسابوري ، فقيه خراسان ، أموي من ذرية سعيد ابن العاص الأكبر .

والفخر الرازي ، المفسر ، عربي .

وقال ابن قتيبة : إن خارجة بن مصعب هو من بني شجنة من ضُبَيعة ، وكان أفقه أهل خراسان ، وأرضاهم عنده ، وعقبه بخراسان ، وكان أبوه مصعب بن خارجة مع علي بن أبي طالب[1] » .

وبلغ ناجي معروف القمة في سمو الخلق ، فكان العلم الحق في تواضعه ووفائه وفي إقراره بالفضل لمن سبقه ، وفي اعترافه بأن محمداً كرد علي كان في حبه للعرب والعربية وفي إعجابه بالعرب وبثقافتهم ، نموذجاً رائعاً للإنسان الواسع الأفق المؤمن بالإسلام ، المحب للغة القرآن . قال :

---

(١) انظر ص ٥٠٣ من الطبعة الثالثة .

« ومع أني حاولت أن أبحث في المشرق الإسلامي عن العلماء المسلمين الذين ينحدرون من أصلاب عربية ، فإني وجدت **المرحوم محمد كردعلي يؤكد هذا الأمر** ، ويحاول أن يؤكد أيضاً أن العربي **هو من يحذق العربية ولو كان من أصول غير عربية** . وفي هذا دلالة كافية على سعة أفقه ، ومبلغ تفكيره ، وتحرّيه عن علماء العرب واعتزازه بهم وإعجابه بلغة العرب .. [1] » إلى أن قال : « وإنني لسعيد جداً أن تتاح لنا هذه الفرصة لنكرر هذا الدرس البليغ الذي درسناه على هذا الأستاذ الكبير قبل أكثر من أربعين سنة ، وأن نحيي الذكرى المئوية لولادته ، وأن نكثر من الترحم عليه . فقد دافع عن الإسلام وعن العرب وعن لغة العرب ، وذبّ عن حضارة العرب ، **وكان حقاً من علماء العرب الخالدين** [2] » .

* * *

كان ناجي معروف الميدي في أوج حيويته يوم التقيت به في القاهرة في شهر ربيع الأول (آذار – مارس) من هذا العام ١٩٧٧ ، وكان مدعواً لالقاء محاضرات فيها عن الحضارة العربية .

لقد تعددت لقاءاتي معه في القاهرة ، كان يحدثني عن آماله ومشروعاته ، ما تحقق منها وما هو في دور الإعداد ، كما حدثني عن مؤلفاته التي انتهى طبعها وهو يجهل مصيرها بسبب حوادث بيروت الدامية ، كان يحدثني عن لبنان الجبل العربي الأشم وعن القتال الدائر فيه بين طوائف من أبنائه ،

---

(١) انظر ص ٦٨ من ج١ من المجلد ٥٢ من مجلة المجمع .

(٢) انظر ص ٧٥ من الجزء نفسه .

والدموع تكاد تنفر من عينيه ، وتشعب الحديث بيننا فشمل أكثر المؤامرات الشعوبية التي تستهدف العربية والوطن العربي .

كانت من أجل أمنيات ناجي معروف يومئذٍ زيارة قبر الرسول الأعظم ﷺ وأداء مناسك العمرة بعد عودته إلى بغداد . وعاد إلى بغداد ، وانقطعت أخباره عني ، إلى أن حملت أسلاك البرق خبر الفجيعة الكبرى بموته .

لقد مات ناجي معروف في مدينة جدة ، بعد أدائه مناسك العمرة ، وهو في طريق عودته إلى بغداد ، فجر يوم الاثنين في غرة شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٧ للهجرة الموافق الخامس عشر من شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٧٧م ، وحمل جثمانه إلى بغداد حيث ووري الثرى في مقبرة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية صباح يوم الخميس الرابع من رمضان والثامن عشر من آب سنة ١٩٧٧ م .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأجزل ثوابه وعوض العربية خيراً .

* * *

لقد خسر مجمعا دمشق وبغداد وخسرت العربية وافتقد العلماء وطلاب العلم بموت ناجي معروف ، مجمعياً كبيراً يعمل ليل نهار ، ومجاهداً عظيماً لا يتوانى عن النضال ، وصديقاً عزيزاً يعتبر في قمة الرجال خلقاً ووفاءً ، وأستاذاً مربياً أفنى ماء عينيه في البحث والدراسة وتعقب الحقائق التاريخية .

كان ناجي معروف من ألمع المجمعيين وأدأبهم على العمل ، عربياً مسلماً من أشـــد الناس اعتزازاً بعروبته وإسلامه ، صريحاً يجاهر بالحق ولا تأخذه فيه لومة لائم ، وهو القائل في مستهل موسوعته عن « عروبة العلماء المنسوبين إلى بلدان أعجمية » :

« لو لم أكن عربي الأبوين لتمنيت أن أكون عربياً ، لأن من يطلع على ما قام به العرب من خدمات الإنسانية والعلم والحضارة العالمية ليقف إجلالاً لعلماء العرب في عصورهم الزاهية وامبراطوريتهم الواسعة .

ولو لم أكن عربي الأبوين نسباً ، لتمنيت أن أكون عربياً بالولاء ، ذلك لأن المسلمين قديماً على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، قد انتسبوا إلى قبائل عربية ، وأسر عربية ، وإعلام من العرب رجالاً ونساءً وأصبحوا منهم ، لا يختلفون عنهم في حق ولا واجب ، اعتزوا بالعرب ، وعلت مكانتهم بهم وبالإسلام .

ولو لم أكن عربياً نسباً أو ولاءً ، لتمنيت أن أكون عربيـاً بالثقافة ، ذلك لأن اللغة العربية والثقافة الإسلامية ، كونتا شعوباً وأجيالاً من الناس ما زالت مخلصـة للعرب ، تحبهم كأنفسهم أو أكثر حباً ، لأن العربية لغة القرآن الكريم هي لغة رسول الله ﷺ ولغة أصحابه وهم من العرب . وعروبة الثقافة كعروبة النسب »[1] .

* * *

نبذة عن حياة الفقيد[2]

ولد فقيدنا الكبير في بلدة الأعظمية قرب بغداد سنة ١٣٢٨ هـ (٢٠ من كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩١٠م) من أبوين عربيين ينتميان إلى قبيلة العُبَيْد إحدى القبائل العراقية التي ترجع في أصولها إلى بلاد اليمن.

---

(١) انظر ص ٣١ من الجزء الأول من الموسوعة السابق ذكرها .

(٢) مستقاة من ترجمة ذاتية كتبها الفقيد سنة ١٩٦٩ م محفوظة في الملف المجمعي ذي الرقم ٦٩ .

التحق الفقيد بالمدارس الحكومية في بغداد ، وأكمل فيها دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية وانتسب إلى دار المعلمين العالية التي غدت في قابل أيامها كلية للتربية في جامعة بغداد ، ولما تخرج منها عُيِّن مدرساً في المدرسة الثانوية وفي دار المعلمين الابتدائية في بغداد .

اختير الفقيد عضواً في بعثة علمية أوفدتها الحكومة لمتابعة الدراسة العالية في باريس ، فأمضى سنوات حصل خلالها على الإجازة في الآثار من معهد « اللوفر » وعلى الدكتوراه في التاريخ من جامعة باريس « السوربون »

عاد الفقيد إلى بغداد فعين ملاحظاً فنياً في مديرية الآثار القديمة ، وعُهد إليه برئاسة بعثة التنقيب عن الآثار في سامراء ثم في واسط ، وكان يشارك في الأبحاث والدراسات التي تنشرها مديرية الآثار القديمة تحت إشراف مديرها المرحوم ساطع الحصري .

وكان الفقيد من طلائع الشباب العربي في العراق الذين شاركوا في أغلب الحركات الوطنية والقومية ، وكان من مؤسسي نادي المثنى وحركة الجوال العربي ، وقد اشترك سنة ١٩٤١ م في ثورة رشيد عالي الكيلاني على الاستعمار البريطاني وتولى خلالها وظيفة معاون مدير الدعاية العام ، حتى إذا قُضي على الثورة كان في جملة من اعتقل من أبطالها ، وظل معهم في المعتقلات ثلاث سنوات . ولما أفرج عنه تعاطى بعض الأعمال الحرة وقام بالتدريس بثانوية « التفيض » الأهلية ببغداد .

أعيد الفقيد إلى وزارة المعارف وعين مفتشاً اختصاصياً ثم نقل استاذاً مساعداً إلى دار المعلمين العالية ، ثم عُيِّن مديراً لأوقاف بغداد ، فأستاذاً في كلية الشريعة فعميداً لهذه الكلية لمدة تجاوزت ست سنوات .

عين الفقيد أستاذاً في كلية الآداب بجامعة بغداد وتولى رئاسة قسم التاريخ فيها ثم اختير عميداً لها وظل في هذا المنصب أكثر من ثلاث سنوات . إلى أن اختارته الحكومة عضواً في مجلس الخدمة العامة لمدة ثلاث سنوات أخرى عاد بعدها أستاذاً في كلية الآداب ومعهد الدراسات الإسلامية العليا إلى أن بلغ سن التقاعد فأحيل على المعاش .

انتخب الفقيد في ٦ شباط (فبراير) سنة ١٩٦٩م عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق . واعتمد انتخابه بالقرار ذي الرقم ١٣ المؤرخ في ٢٠/٤/١٩٦٩ م .

وفي سنة ١٩٧١ م اختير عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي ، واستقبله مجلس المجمع في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٧١ .

مؤلفات الفقيد وآثاره

أثرى الفقيد المكتبة العربية بمؤلفات قيمة ، تاركاً للأجيال الصاعدة آثاراً هامة ، أجلها في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، وقد نشر أكثرها في كتب انفرد بصنعها أو اشترك مع آخرين في تأليفها ، وبعضها كان دراسات وأبحاثاً ومحاضرات نشرتها مجلات وصحف مختلفة ، كما أنه ترك ثروة ضخمة من الدراسات ومشروعات الأبحاث مخطوطة تنتظر من ينظر فيها أو يتمها لتهيئة نشرها على الناس لتعم الفائدة منها .

وفيما يلي أسماء أهم ما بلغنا خبره من مؤلفات الفقيد وآثاره ومكان طبعها وتاريخه :

أولاً – الكتب

١ – المنتخبات الأدبية . بغداد – مطبعة الكرخ ١٩٣٥

٢ – المدرسة المستنصرية . بغداد – مطبعة دنكور سنة ١٩٣٥

٣ – مقدمة في تاريخ المستنصرية وعلمائها . بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٥٨

٤ – علماء المستنصرية . بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٥٩

٥ – تاريخ علماء المستنصرية (مجلد واحد) بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٥٩

٦ – المدخل في تاريخ الحضارة العربية . بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٦٠

٧ – المدرسة الشرابية . بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٦١

٨ – خطط بغداد (مترجم من كتاب للمستشرق الفرنسي كليمان هوار مع تعليقات ورسوم إيضاحية) بغداد سنة ١٩٦١

٩ – تثنية الأسماء التاريخية . بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٦٢

١٠ – التوقيعات التدريسية . بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٦٣

١١ – عروبة المدن الإسلامية . بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٦٤

١٢ – المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة . بغداد مطبعة الإرشاد سنة ١٩٦٥

١٣ – تاريخ علماء المستنصرية (مجلدان) . بغداد – مطبعة العاني سنة ١٩٦٥

١٤ – مقدمة في تاريخ مدرسة أبي حنيفة وعلمائها . بغداد سنة ١٩٦٥

١٥ – علماء ينتسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية . بغداد – مطبعة الحكومة سنة ١٩٦٥

١٦ – نشأة المدارس المستقلة في الإسلام . بغداد – مطبعة الأزهر سنة ١٩٦٦

١٧ — حياة إقبال الشرابي . بغداد – مطبعة الإرشاد سنة ١٩٦٦

١٨ — مدارس واسط . بغداد – مطبعة الإرشاد سنة ١٩٦٦

١٩ — مدارس مكة . بغداد – مطبعة الإرشاد سنة ١٩٦٦

٢٠ — تخطيط بغداد . بغداد – دار الجمهورية سنة ١٩٦٦

٢١ — المراصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي . بغداد - دار الجمهورية سنة ١٩٦٧

٢٢ — عالمات بغداديات في العصر العباسي . بغداد – دار الجمهورية سنة ١٩٦٧

٢٣ — العملة والنقود البغدادية . بغداد – دار الجمهورية سنة ١٩٦٧

٢٤ — مارستانات بغداد في العصور العباسيـة . بغداد — مطبعة الزمان سنة ١٩٦٩

٢٥ — أصالة الحضارة العربية . بغداد – مطبعة الزمان سنة ١٩٦٩ (الطبعة الثالثة – بيروت دار الثقافة سنة ١٩٧٥)

٢٦ .. علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي . بغداد - مطبعة الإرشاد سنة ١٩٧٣

٢٧ – مدارس قبل النظامية . بغداد مطبعة المجمع العلمي سنة ١٩٧٤

٢٨ - ابن فتوح الهمداني من تلاميذ المستنصرية . بغداد - مطبعة المجمع العلمي سنة ١٩٧٤

٢٩ – الفارابي عربي الوطن والثقافة . بغداد – وزارة الإعلام سنة ١٩٧٤

٣٠ – عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية (الجزء الأول) بغداد - مطبعة الجمهورية سنة ١٩٧٥

٣١ دور الحديث قبل الثورة . بغداد ـ مطبعة المجمع العلمي سنة ١٩٧٦

٣٢ ـ عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية (الجزء الثاني) بيروت ؟

ثانياً مؤلفات بالاشتراك

١ ـ المطالعة العربية الحديثة (في ثلاثة أجزاء) . بغداد ـ مطبعة النجاح ١٩٣٤ بالاشتراك مع الأستاذين محمد بهجة الأثري وباقر الشبيبي .

٢ ـ تاريخ العرب . بغداد ـ (عدة طبعات في مطابع مختلفة) بدءاً من سنة ١٩٤٩ . بالاشتراك مع الدكاترة : عبد العزيز الدوري ومصطفى جواد وخالد الهاشمي .

٣ ـ موجز تاريخ الحضارة العربية . بغداد (عدة طبعات في مطابع مختلفة) بدءاً من سنة ١٩٤٩ . بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز الدوري.

٤ ـ دروس التاريخ . بغداد (عدة طبعات في مطابع مختلفة) بالاشتراك مع الأستاذين توفيق يونس وعبد الجبار شوكة .

٥ ـ تاريخ العرب في القرون الوسطى . بغداد (عدة طبعات في مطابع مختلفة) بالاشتراك مع الأستاذين صالح العلي وعبد الله الفياض .

ثالثاً : بحوث ودراسات متفرقة

١ ـ تكوين رأي عام لعقد مجمع للتشريع الإسلامي .

٢ ـ اسلوب البحث العلمي عند المحدِّثين .

٣ ـ تكوين الجيل الصالح .

٤ ـ بلاد أوربية حضَّرها العرب .

٥ ـ أول تأميم في العراق .

٦ ـ أول جامعة ببغداد .

٧ ـ الضمان الاجتماعي في الإسلام .

٨ ـ موارد الضمان الاجتماعي في الإسلام .

٩ ـ ضوء جديد على أوقاف المستنصرية .

١٠ ـ مشروع الضحية .

١١ ـ خزانة المستنصرية .

١٢ ـ مدارس الشرابي وأعماله الخيرية .

١٣ ـ عصر الشرابي ببغداد .

١٤ ـ المدارس الرباعية بمكة .

١٥ ـ صفحات من حضارة بغداد .

١٦ ـ زوارق بغداد وجسورها في العصر العباسي .

١٧ ـ مزايا الحرف العربي .

١٨ ـ العملة والنقود البغدادية .

١٩ ـ نظرة في الجانبين السياسي والروحي للحضارة العربية .

٢٠ ـ الدعوة إلى الحرية في الإسلام .

٢١ ـ الدعوة إلى المساواة في الإسلام .

٢٢ ـ الدعوة إلى الإخاء في الإسلام .

٢٣ ـ الدعوة إلى تحرير الإنسان في الإسلام .

٢٤ ـ التأمين الاجتماعي من الفقر في الإسلام .

٢٥ ـ التأمين من الجهل والمرض في الإسلام .

تغمد الله فقيدنا الكبير بالرحمة والرضوان وجزاه عن العربية والإسلام الجزاء الأوفى .

عدنان الخطيب

المخطوطات العربية في مكتبة البودليان باكسفورد

الدكتور صفاء خلوصي

يعتبر السر توماس بودلي Sir Thomas Bodley العالم والسياسي البريطاني المتوفى سنة ١٦١٣ أول أمين لمكتبة البودليان Bobleian التابعة لجامعة اكسفورد ، وباسمه سميت المكتبة لما قدمه لها من جلائل الخدمات ، فقد أمضى مالا يقل عن سبعة عشر عاماً في إعادة تنظيم محتوياتها التي كانت في الأصل ملكاً لدوق غلوستر Gloucester ، وقد تم تأسيسها سنة ١٦٠٢ ووسعت عدة مرات نظراً لتزايد مجاميعها من الكتب المطبوعة والمخطوطات النادرة باستمرار .

وتؤلف مجاميع المخطوطات الشرقية ولا سيما العربية أهم مظهر من مظاهر البودليان ، وهي محفوظة مع كتب مهمة أخرى في أقباء وسراديب تحت الأرض ليس لها نوافذ ولا شبابيك خشية السطو عليها وتلفها ، مع وجود طريقة فنية خاصة لتهويتها وصيانتها من الأرضة أو الرطوبة .

وبلغ مجموع المخطوطات العربية حتى سنة ١٩٥٤ نحواً من ٢٣١٨ مخطوطة منها ١٨٥٣ مخطوطة مدرجة في السجلات المطبوعة و ٤٦٥ في فهارس غير مطبوعة متوفرة في المكتبة .

وأول مجموعة مخطوطات عربية كبيرة هي هدية رئيس اساقفة كنتربرى « وليم لود » W. Laud الذي كان خريج كلية سانت جون St. John بجامعة اكسفورد وقد غدا فيما بعد صديقاً حميماً للملك شارل الأول ، فكانت النتيجة أن حوكم أمام البرلمان ، واعدم سنة ١٦٤٥ ؛ وعندما انتهى عهد كروموبل Cromwell وعادت الملكية أعيد لوليم لود اعتباره وأقيم كرسي خاص لتدريس العربية باسمه في كلية سانت جون التي تخرج منها ولا يزال الكرسي إلى يومنا هذا ويشغله فريدي بيستون A.F. L. Beeston خلفاً للسر هاملتن جب H. Gibb ولنا أن نسأل من أين حصل لود على مجموعة مخطوطاته ؟ مع أنه من الصعب الرد على هذا السؤال إلا أنه من الممكن أن نقول إن من احدى وسائله الحصول (بفضل صداقته مع الملك) على أمر ملكي إلى الشركة المسماة بـ (شركة تركيا) يحتم على كل سفينة تجارية من سفنها العائدة من الشرق أن تجلب معها مخطوطة عربية أو فارسية ؛ وتدعم هــــذا الأمر إحدى وثائق الدولة البريطانية المرقمة ١١٦ التي ترجع إلى أيام شارل الأول .

وقد أضيف إلى هـذه المجموعة مجموعة مخطوطات أخرى كان معظمها بالعربيـــة والعبرية اقتنيت سـنة ١٦٩٣ من ايدوارد بوكوك Edward Pococke ، أول أستاذ للعربية بجامعة اكسفورد ومن روبرت هنتنكتون Robert Huntington وقد حصل الأخير على مخطوطاته من حلب عندما كان قسيساً يقيم الصلوات والخدمات الكنسيّة للتجار الانكليز هناك في سبعينات القرن السابع عشر .

أما التركة التي أوصى بها للبودليان نارسيس مارش Narcissus Marsh سنة ١٧١٣ فاحتوت بصورة رئيسية على مخطوطات عربية وفارسية ابتاع معظمها من مكتبة المستعرب الهولندي يعقوب غوليوس Jacob Gaulius الذي اشتهر في أوائل القرن السابع عشر والذي قام بترجمة قاموس الفيروزابادي إلى اللاتينية .

ويدون سجل المكتبة المخطوطات الشرقية بصورة عامة وبضمنها العربية ، وهو ليس بأكثر من جرد للمخطوطات ؛ وأول هذه السجلات هو ما صنفه يوهان اوري العالم المجري الذي تثقف في هولنده وهاجر إلى اكسفورد ومات فيها ، وكان قد تقلد لفترة من الزمن منصب أمين للمخطوطات الشرقية في البودليان ، والسجل الذي صنفه اوري سجل استعراضي وصفي للمخطوطات الموجودة آنذاك أي سنة ١٧٨٧ وعددها ٢٧٠٨ مخطوطة بينها ١٤٠٤ مخطوطة عربية وهو أعلى رقم بين مجموعات المخطوطات باللغات الأخرى .

والسجل الثاني الذي يتسم بنفس الخطورة والأهمية ولا سيا من حيث العمق إن لم يكن أعمق من سابقه وان كان أقل اتساعاً ، وقد صنفه اليكساندر نيكول A. Nicoll وأتمه ايدوارد بوزي E. Pusey ، ونشر سنة ١٨٣٦ باللاتينية أيضاً ، وفيه وصف لاربعمائة وخمسين مخطوطة عربية أخرى ، مع إضافات عديدة وتصحيحات للقسم العربي في سجل (أوري) Orrey مع فهارس كاملة ، وقد عزز بثروة من المعلومات البيليوغرافية عندما لم تكن مثل هذه المعلومات ومصادرها متوفرة ؛ وشهدت السنوات الاثنتا عشرة التالية ظهور سلسلة من السجلات حسب

المتطلبات العصرية في تسجيل الكتب ، وكانت السجلات الثلاثة الأولى ما تزال باللاتينية ؛ أما ما تلاها فقد كان بالانكليزية باستثناء المخطوطات العربية والقبطية التي لا تزال تعتمد على سجلات اوري ونيكول وبيوزي .

وظهر في سنة ١٨٨٩ سجل نويباور Neubauer للمخطوطات العبرية والسامرية Samaritan وبضمنها مخطوطات عربية كتبت بحروف عبرية ، وقد ظهر الجزء الثاني بتصنيف نويبارو وكاولي Cowley سنة ١٩٠٦ ويضم الجزءان ٢٩١٨ مخطوطة .

أما السجل الموسوم بموجز سجل المخطوطات العربية في مكتبة البودليان باجزائه السبعة فيحتوي رغم عنوانه على مخطوطات شرقية ، غير أنه لا يضيف إلا الشيء اليسير إلى سجل سنة ١٦٩٧ أو السجلات التي اعقبته ، ولو أنه يضيف معلومات قيمة إلى محتويات المخطوطات وتاريخها ، كل على انفراد ، وقد قامت مطبعة الكلارندون Clarendon [١] المشهورة بطبع السجلات كافة ، والى ذلك فهناك فهارس وسجلات موجزة خطية بوسع القراء مراجعتها في المكتبة ذاتها .

وثمة بطاقات تحمل عناوين مخطوطات عربية واسماء مؤلفيها منذ سنة ١٨٣٦ فصاعداً ؛ ويقوم تصنيف المخطوطات على أساس وضع كل مجموعة اقتنيت أو احرزت من مصدر واحد في مكان واحد بصورة دائمة ثابتة على أن تسمى باسم مهديها في حالة الحصول عليها بطريق الإهداء ، أما إذا كانت مقتناة فتوضع باسم جامعها الأصلي .

---

(١) وتعرف اليوم بمطبعة جامعة اكسفورد Oxford University Press

ويبلغ عدد المخطوطات العربية المصورة عشرين مخطوطاً ، أهمها ثلاثة : إحداها كتاب « كليلة ودمنة » وهو كتاب ضخم وبقطع كبير وقد استنسخ بحروف كبيرة بارزة وعلى ورق غليظ ويبدأ بباب المتطبب وانتقاله من حال إلى حال ، يليه باب الأسد والثور ، وهو على ذلك ناقص من بدايته ويضم ١٥٢ ورقة ويرجع تاريخ استنساخه إلى سنة ٧٥٥ للهجرة على يد محمد الصوفي الشهير بابن الغزولي ، والمخطوطة المصورة الثانية كتاب « المقامات » للحريري وهو الآخر ضخم بحجم كبير كمخطوطة كليلة ودمنة ولكن الورق أغلظ وبخط النسخ الجميل البارز والصور والعناوين فيه مذهبة فهو من أجمل المخطوطات التي رأيتها ، غير أني لاحظت فيه أوراقاً بيضاء من الجهتين مع عدم ارتباط ما قبلها بما بعدها ، وهذه ظاهرة عجيبة من الناسخ الذي استنسخها سنة ٧٣٨ هجرية لخزانة الامير ناصر الدين محمد فلعله لم يكن متأكداً من أجزاء النصوص أو الصور فأرجأها ففاتت عليه وللتأجيل آفات ؛ والمخطوطة المصورة الثالثة هي كتاب « صور الكواكب الثابتة » وموضوعه علم الفلك لعبد الرحمن الصوفي بخط ابنه حسين الصوفي ورسمه ، وقد وضع بأمر عضد الدولة البويهي ومع ان صور الكتاب من رسوم آدمية وحيوانات غير ملونة فهي أنيقة دقيقة تدل على براعة الرسام في استعمال الخطوط الدقيقة ويرجع تاريخها إلى أواخر القرن الرابع الهجري ويضم ٤١٩ صفحة أي ٢١٠ أوراق ؛ وأقدم مخطوطة في المكتبة (كتاب حلوان الأدب) لأبي ابراهيم إسحاق بن أبي هريرة الفارابي وهو الجزء الثاني من معجم صنف على طريقة الموازين الصرفية بأمر الامير أبي صالح نوح بخراسان وكان مولى أمير الموصل ، وعدتها ٢٨٨ ورقة استنسخت

سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ، وأقدم ما وجدت في المكتبة من آثار قرآنية مخطوطة على ورق الرق بالخط الكوفي يرجع عهده إلى القرن الثاني الهجري وأهم ســت مخطوطات عربية في البودليان في نظري هي مخطوطة في علم الحيل أو الميكانيك للجزري وقد تم طبعه ، ومخطوطة مترجمة عن ابولونيس في المقاطع المخروطية ، ومخطوطة لعبد اللطيف البغدادي بخط يده وكان أبرع من اختص بطب العظام في زمانه ، ومخطوطة القانون المسعودي للبيروني ، ومخطوطة « تبصرة أرباب الألباب » للطرسوسي وهي مخطوطة يتيمة تبحث في مختلف صنوف الأسلحة ولعلها أقدم ما ألف في موضوع الاسلحة ، ومخطوطة قيمة عن « الدروز » يرجع تاريخها إلى أوائل القرن الخامس الهجري .

وقد ابتاعت البودليان في السنوات الاخيرة نحواً من مائة مخطوطة من مزادات سوذبي وكريستي العلنية وأكثرها من مخلفات المستشرقين الراحلين حتى لقد بلغ عدد المخطوطات العربية في المكتبة اليوم نيفاً وثلاثة آلاف مخطوطة .

وبوسع القارىء أن يستعير أي مخطوطة لمطالعتها داخل القاعة بعد تقديم طلب خطي لأمين المكتبة ، ولا تمنع عنه إلا المخطوطات التي تحتاج إلى تصليح أو الهشة التي لا يمكن تداولها أو التي أعيرت لمعارض أو مؤسسات أخرى ، وسياسة الإعارة للمعارض والمؤسسات حديثة نسبياً ، فقد كانت البودليان تمتنع عن إعارة أي كتاب مطبوع أو مخطوط ، حتى انها امتنعت عن اعارة كتاب لاحد ملوك انكلترة نفسه عندما تقدم اليها بطلب ، ولا يزال النظام سارياً حتى الآن بالنسبة للافراد ، أما بالنسبة للمعارض

والمؤسسات العلمية فيبدو أن شيئاً من التسامح قد أخِذَ بنظر الاعتبار ، ومن أطرف ما يذكر عن البودليان أن كتبها كانت مربوطة بسلاسل وثيقة خشية السرقة ولا تزال نماذج منها باقية على هذه الحال إلى يوم الناس هذا .

وتنقسم المكتبة إلى « بودليان القديمة » و « بودليان الجديدة » وترتبطان بنفق تحت الأرض تنقل عن طريقه الكتب بعربة على سكة حديد تحت الشارع الذي يفصل البنايتين ولا يسمح لاحد من غير العاملين في المكتبة أن يمر من هذا النفق إلا في حالات خاصة ولزوار معينين .

صفاء خلوصي

وسام الاستحقاق السوري

للأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي عضو المجمع

صدر عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم التـالي ذو الرقم ١١٨٠

رئيس الجمهورية .

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٥٣ تاريخ ٢٥/٦/١٩٥٣ المتعلق بإحداث وسام الاستحقاق السوري .

وبناء على المرسوم رقم ١٤٠٢ تاريخ ١١ / ٥ /١٩٥٥ المتضمن نظام منح وسام الاستحقاق السوري وتعديلاته .

يرسم ما يلي :

المادة ١ - يمنح السيد الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق (من باكستان) وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى .

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٣٩٧/٧/٢٣ – ١٩٧٧/٧/٩

التوقيع : رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

ومجمع اللغة العربية يقدم للزميل العالم الجليل خالص تقديره ويتمنى له أطيب الحظوظ من الصحة ويرى في هذا المرسوم بعض الوفاء للرجل الذي وهب حياته للثقافة العربية ، تدريساً وتأليفاً وتحقيقاً . ويشكر له مأثرته الكريمة في التبرع لمجمع اللغة العربية بمبلغ مائتي ألف روبية ، ويسأل الله أن يحفظه ذخراً للدراسات العربية في أقطار الإسلام والعروبة .

تقرير

عن أعمال المجمع في دورة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧

١ — مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته الماضية ١٩٧٦ - ١٩٧٧ إحدى وعشرين جلسة ، منها جلستان علنيتان — وقد بحث فيها أموراً مجمعية مختلفة من أهمها :

أ - مناقشة المصطلحات المالية العامة التي تضمنها (الدليل الموجز للمصطلحات العربية - الانكليزية) المرسل إلى المجمع من قبل المشروع الاقليمي للأمم المتحدة في بيروت ، وإقرار صيغة نهائية لهذه المصطلحات .

ب — الاعداد للاحتفال بذكرى مرور مائة عام على مولد الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي الذي أقيم خلال أسبوع العلم السادس عشر وفي المدة الواقعة بين ٢٣ و ٢٧ من ذي القعدة سنة ١٣٩٦ الموافقة ١٥ - ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ وتأليف لجنة تتولى أمر تنظيم الاحتفال وتهيئة مواده وأسبابه ووسائله .

جـ — الاهتمام بالحصول على مطبعة حديثة للمجمع تسد حاجته وتخفف من العناء الذي يلقاه في سبيل طباعة كتبه ، ومتابعة الاطلاع على الجهود والمساعي الخاصة التي يبذلها السيد رئيس المجمع في سبيل ذلك .

د ـ تتبع المراحل التي اجتازها البناء الجديد للمجمع ، ودراسة طبيعة المراحل المقبلة لاستكماله ، بعد أن تم نهائياً بناء هيكله .

هـ ـ متابعة الاهتمام بانجاز طبع المعاجم الموحدة الثلاثة : علم الجيولوجية ، وعلم النبات وعلم الكيمياء وهي بعض المعاجم التي أقرها مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في الجزائر أواخر سنة ١٩٧٣ والتي تولت وزارة التربية الإنفاق على طباعتها تعاوناً مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وقد طبع منها حتى الآن معجم الكيمياء ومعجم الجيولوجيا

و ـ تأليف لجنة من بعض أعضاء المجمع لإعادة النظر في شؤون المجلة من النواحي الفنية والادارية والمالية والتنظيمية ، ومناقشة تقريرها الذي وضعته وقدمته إلى المجلس في حينه .

ز ـ مناقشة البحوث المجمعية واللغوية التي أعدها وقدمها إلى المجلس بعض أعضائه .

ح ـ النظر في إعادة طباعة بعض مطبوعات المجمع النافدة .

ط ـ النظر في الدعوات الموجهة إلى المجمع من مختلف الهيئات والمؤسسات العلمية والثقافية داخل القطر وخارجه للاشتراك في مؤتمرات أو ندوات أو حلقات دراسية ، وترشيح من يمثل المجمع من أعضائه فيما يقرر المجلس أن يشارك فيه .

٢ ـ اللجنة الادارية :

قامت هذه اللجنة في جلساتها الاسبوعية التي عقدتها خلال هذه الدورة ، بدراسة الأمور الإدارية والمالية وشؤون الموظفين واتخذت القرارات اللازمة فيما اتفقت عليه ، وذلك في حدود القانون والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية للمجمع وفي ضوء ما تقضي به المصلحة العامة .

٣ ـــ لجنة المجلة والمطبوعات :

قامت هـــذه اللجنة خلال جلساتها الاسبوعية التي عقدتها بدراسـة وتدقيق ما ورد إليها من مقالات وبحوث ، وأقرت نشر ما رأته مناسباً منها لأغراض المجلة وأهدافها .

وقد أصدرت خلال هذه الدورة الجزء الرابع من المجلد الحادي والخمسين ، والأجزاء الأول والثاني والثالث من المجلد الثاني والخمسين .

٤ ـــ لجنة المخطوطات واحياء التراث :

درست في جلساتها التي عقدتها ، خلال الدورة ، ما تقدم اليها من كتب التراث المحققة ، وأقرت طباعة بعضها ونشره .

ونورد فيما يلي أسماء الكتب التي تم طبعها خلال فترة الدورة ، والكتب التي لاتزال تحت الطبع ، والكتب التي تقرر نشرها ولم يباشر بطباعتها بعد .

أ ـــ الكتب التي صدرت :

ـ التعازي والمراثي للمبرد تحقيق الأستاذ محمد الدياجي

ـ سؤالات الحافظ السلفي للخميس الحوزي تحقيق الأستاذ مطاع الطرابيشي

ـ إعراب الحديث النبوي لابي البقــاء العكبري تحقيق الأسـتاذ عبد الإله نبهان

ـ الجزءان الأول والثاني من كتاب شرح أبيات سيبويه ليوسف ابن أبي سعيد السيرافي ـ تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

ـ معجم المصطلحات الحديثية صنعه الدكتور نور الدين العتر وترجمه إلى الفرنسية الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ والأستاذ عبد الله كريل .

- جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر - ويبدأ باسم (عاصم) وينتهي (بعايذ)

- اعادة طباعة كتاب تاريخ حكماء الاسلام تحقيق المرحوم الأستاذ محمد كرد علي وذلك بمناسبة ذكرى مرور مئة عام على مولده .

- اعادة طبع المجلد الثاني من مجلة المجمع للمناسبة نفسها .

- اعادة طبع المجلد العشرين من مجلة المجمع للمناسبة نفسها .

ب - الكتب التي بوشر بطباعتها :

- فهرس لمخطوطات دار الكتب الظاهرية في التصوف وضع الأستاذ محمد رياض المالح

- فهرس لمخطوطات دار الكتب الظاهرية في الفقه الحنفي وضع الأستاذ محمد مطيع الحافظ .

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري تحقيق الدكتور محمد يوسف

- الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري تحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي

- فهرس مجلة المقتبس وضع الأستاذ رياض مراد

جـ - الكتب التي قرر نشرها ولما يباشر بطباعتها :

- تاريخ المنصوري تحقيق الدكتور أبو العيد دبدو ، (جامعة الجزائر)

- تصنيف العلوم والمعارف وضع الدكتور المرحوم يوسف العش ومراجعة السيدة سماء المحاسني

- جزءان من تاريخ ابن عساكر

- المعاصرون للمرحوم كرد علي وعهد إلى الأستاذ ياسر المالح بتحضيره والإشراف على طبعه

٥ ـ نشاط المجمع داخل القطر :

ـ أقام المجمع احتفالات بدمشق خلال الأيام الخمسة بين ٢٣ و ٢٧ من ذي القعدة سنة ١٣٩٦ هـ الموافقه ١٥–١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ ، تخليداً لذكرى رئيسه الأول الاستاذ المرحوم محمد كرد علي ، ووفاء لحقه واعترافاً بفضله ، وذلك بمناسبة مرور مئة عام على مولده .

أقيمت حفلة الافتتاح في القاعة الشامية بمبنى المتحف الوطني في الساعة الثامنة عشرة والنصف من يوم الاثنين في ١٥ تشرين الثاني .

ثم أقيمت في قاعة نقـابة المحامين بدمشق ثلاث ندوات – كانت الأولى في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء في ١٧ تشرين الثاني وكانت الثانية في الساعة الثامنة عشرة من اليوم نفسه ، والثالثة في الساعة العاشرة من صباح الخميس في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ .

وقد شارك في هذه الاحتفالات رؤساء واعضاء من المجامع العربية وعدد من كبار الكتاب والادباء والشعراء في الوطن العربي ، وبعض المستشرقين، كما شهدها جمع غفير من المواطنين .

وقد ضم الجزء الأول من المجلد الثاني والخمسين من مجلة المجمع الكلمات والخطب والبحوث التي ألقيت في حفلة الافتتاح وفي الندوات الثلاث ـ وسيصدر المجمع كتاباً تذكارياً يجمع وقائع هذه الاحتفالات .

هذا وقد صدر ، في هذه المناسبة ، طابع بريدي تذكاري يحمل صورة المرحوم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي . ولم يتح لرئيس المجمع الدكتور حسني سبح المشاركة في الاحتفال بسبب وعكة صحية ألمت به .

- شارك رئيس المجمع وبعض أعضائه في تشييع جنازة المرحوم الزميل الراحل الدكتور جميل صليبا ، وقد أبنه في المأتم نائب الرئيس الدكتور عدنان الخطيب

- شارك عضو المجمع السيد الدكتور محمد كامل عياد ، في حفل التأبين الذي أقامته جامعة دمشق لتأبين العضو الراحل الدكتور جميل صليبا بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته وألقى كلمة باسم المجمع في هذا الحفل

- شارك الأعضاء السادة الأستاذ شفيق جبري والدكتور عدنان الخطيب والدكتور شكري فيصل في حفل تأبين عضو المجمع المراسل المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي الذي أقامه النادي العربي بدمشق وألقوا كلمات في رثائه .

- شارك عضوا المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم والدكتور شكري فيصل في حفل تأبين المرحوم الأستاذ ياسين طربوش أحد أساتذة اللغة العربية

- شارك المجمع في جناح الكتب الخاص بوزارة التعليم العالي في معرضي دمشق الدولي الخامس والعشرين لعام ١٩٧٦ والسادس والعشرين لعام ١٩٧٧

- ألف لجاناً مشتركة من أعضائه ومن بعض مدرسي التعليم العام للنظر في المعاجم الخمسة للتعليم العام - الرياضيات الحديثة - الجغرافية والفلك - علم الصحة وجسم الانسان - التاريخ - الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع وعلم النفس - وقد اشترك في هذه اللجان ستة من أعضائه هم السادة: الدكتور محمد كامل عياد والدكتور شكري فيصل والمهندس وجيه السمان والدكتور محمد هيثم الخياط والدكتور عبد الكريم اليافي والأستاذ أحمد راتب النفاخ

– ألف لجنة للأصول من أعضائه السادة :

الدكتور شكري فيصل ، الدكتور أمجد طرابلسي ، الأستـاذ عبد الهادي هاشم ، الدكتور شاكر الفحام ، الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، تهتم بالنظر فيما يحال إلى المجمع من اقتراحات وبحوث وألفاظ وتراكيب لغوية، وبدراستها في حدود أصول اللغة وقواعدها ، وتبين رأيها بتقرير ترفعه إلى مجلس المجمع .

– ألف لجنة مشتركة من أعضاء المجمع وبعض الأساتذة لدراسـة مصطلحـات الفلك في مرحلة التعليم العالي والتي ستبحث في مؤتمر التعريب الثالث في طرابلس – ليبيا وقد اشترك في هذه اللجنة عضو المجمع الأستاذ المهندس وجيه السمان .

٦ – النشاط العلمي خارج القطر :

– شارك رئيس المجمع الدكتور حسني سبح في لجنـة المعجم الطبي الفرنسي العربي التي عقدت في القاهرة بين ١٩ شباط و ٢٦ منه سنة ١٩٧٧

– اشترك السيدان رئيس المجمع ونائبه الدكتور عدنان الخطيب في مؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد في القاهرة في المدة الواقعـة بين ٢١ شباط و ٧ آذار ١٩٧٧

– اشترك عضوا المجمع السيدان الدكتور محمد كامل عياد والدكتور شكري فيصل في مؤتمر التعريب الثالث الذي عقد في مدينة طرابلس (ليبيا) خلال شهر شباط سنة ١٩٧٧ لدراسة ومناقشة مشروعات المعاجم العلمية بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

– شارك عضو المجمع الدكتور محمد كامل عيـاد في الندوة الخاصة

بدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية التي عقدت في الرياض بين ٢٣ و ٢٨ نيسان ١٩٧٧ تلبية لدعوة من جامعة الرياض .

— اشترك نائب رئيس المجمع في اجتماعات اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب التي انعقدت في مقر الجامعة العربية بالقاهرة في المدة الواقعة بين ٢٥ و ٣٠ من شهر حزيران ١٩٧٧ بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

— شارك رئيس المجمع في لجنة الطب والصيدلة عند العرب التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة في المدة الواقعة بين ١٣ و ١٦ حزيران ١٩٧٧

— اشترك رئيس المجمع في الاجتماع الاستشاري الذي عقده المكتب الصحي الاقليمي لشرقي البحر الأبيض المتوسط في الاسكندرية بين ٢١ و ٢٥ آب ١٩٧٧ لبحث موضوع استعمال اللغة العربية في منظمة الصحة العالمية وتحضير معاجم طبية خاصة بذلك .

— شارك العضو الأستاذ عبد الهادي هاشم في اجتماعات المؤتمر الدولي الثاني عشر لعلماء الالسنيات الذي عقد في فيينة خلال ستة أيام تبدأ بالثامن والعشرين من شهر آب ١٩٧٧

— اشترك المجمع في معرض الكتاب العربي الجامعي الذي أقيم في جامعة البصرة بالعراق في ١ نيسان ١٩٧٧ بمناسبة مرور عشر سنوات على إنشاء هذه الجامعة .

٧ — أعضاء المجمع :

— استقبل مجلس المجمع في جلسته العلنية السابعة عشرة والمنعقدة في

قاعة المجمع في ٥ أيار ١٩٧٧ الزميل الجديد الدكتور عبـد الكريم اليافي وقد افتتح الجلسة الأستاذ رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالحضور وبالزميل المستقبل وأشاد بمؤهلاته ، ثم ألقى عضو المجمـع الدكتور ميشيل الخوري خطاب الاستقبال ، وتلاه الزميل الدكتور عبد الكريم اليافي فألقى خطاباً جامعاً عبر فيه عن شعوره وقد أصبح عضواً عاملاً في المجمع ، ثم تحدث عن سلفه المرحوم الدكتور سامي الدهان (نشر الخطابان في العدد الثالث من مجلة المجمع تموز ١٩٧٧

— وكذلك استقبل المجلس في جلسته العلنية الثامنة عشرة والمنعقدة في قاعة المجمع في ١٩ أيار ١٩٧٧ الزميل الجديد الأستاذ أحمد راتب النفاخ وقد افتتح الجلسة الأستاذ الرئيس بكلمة رحب فيها بالزميل المستقبل وبالحضور ثم أعقبه عضو المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشـم فألقى كلمة الاستقبال نوه بها بشخصية العضو الجديد وبأعماله ، ثم ألقى الزميـل الأستاذ النفاخ خطاباً تحدث فيه عن سلفه المرحوم الأستاذ محمد بهجة البيطار (وسينشر الخطابان في العدد الأول من عام ١٩٧٨)

— انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في ٢/٦/١٩٧٧ السـادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين : الدكتور سامي حمـارنة — الدكتور محمد جواد مشكور — الدكتور فؤاد سزكين — الأستاذ محمود محمد شاكر — الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح .

— فجع المجمع بعضو بارز من أعضائه العاملين هو المرحوم الدكتور جميل صليبا الذي وافته المنية يوم الجمعة في ٢٠ ذي الحجة ١٣٩٦ الموافق ١٢ تشرين الأول ١٩٧٦

– كما فجع بعضو من أجل أعضائه المراسلين هو المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي ، وقد اختاره الله إلى جواره في القاهرة يوم الخميس الواقع في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٦

– كما فجع بوفاة عضو المجمع المراسل المرحوم أنيس المقدسي الذي انتقل إلى رحمة ربه في بيروت يوم الخميس الواقع في ١٨ صفر سنة ١٣٩٧ الموافق ١٧ شباط سنة ١٩٧٧

٨ – مكتبة المجمع :

– استؤنف النشاط فيها بعد أن عاد المشرف على شؤونها من خدمة العلم .

– بلغ عدد الكتب التي أهديت إليها خلال هذه الدورة ٣٠٠ كتاب ، وتنشر أسماء الكتب المهداة في آخر كل جزء من أجزاء المجلة .

– تم تجليد ٨٠٠ كتاب ومجلة .

– انتهى إعداد فهرس للمكتبة حسب أسماء المؤلفات ، وبدىء بإعداد فهرس حسب المؤلفين .

– خصص للمخطوطات جناح مقصور عليها ، وأعد جناح خاص لمجموعة كاملة من مطبوعات المجمع .

٩ – بناء المجمع الجديد :

تم نهائياً بناء هيكله – والجهد منصرف الآن إلى دراسة كسوته ووضع مخطط كامل لذلك ، والعهدة إلى الفنيين المتخصصين بتنفيذه .

١٠ ـ دار الكتب الظاهرية :

أ ـ المخطوطات :

ـ أعدت بطاقات لجميع المخطوطات حسب شهرة المؤلف .

ـ يستمر العمل بإعداد بطاقات جديدة حسب عنوان المخطوطة .

ـ بلغ عدد المخطوطات المصورة بناء على طلب الهيئات والمؤسسات والأفراد المتخصصين داخل القطر وخارجه ٢٥٠٠ مخطوطـة . وتم تصوير وتكبير عدد من المخطوطات المتيقة التي يكثر طلب الاطلاع عليها في قاعة الباحثين في الدار .

ـ تم تنوير مستودع المخطوطات بطريقة فنية تدرأ عنه أخطار الحريق، ووضع فيه جهاز لتنظيم وتقوية التيار الكهربائي .

ب ـ المطبوعات :

ـ تتابع الدار اهتمامها بوضع فهارس جديدة ـ فقد أتمت وضع ١٣ ألف بطاقة في فهرس الموضوعات ، و ٣٥٠٠ بطـاقة في فهرس العناوين و ٣٠٠٠ بطاقة في فهرس المؤلفين .

ـ بلغ عدد الكتب التي زودت بها الدار ١٨٧٣ منها ١٥٣٧ كتاباً عربياً و ٢٣٦ كتاباً أجنبياً .

ـ بلغ عدد المجلات العربية ٧٤٤ عدداً وعدد الأجنبية منها ١٥٠

ـ بلغ عدد رواد الدار ٦٠ ألفاً وبلغ عدد الكتب المعارة ٢٤١٧١

تم تجليد ٥٠٠ كتاب ، وهناك مجموعة أخرى قيد التجليد .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المجاز وأثره في الدرس اللغوي	د . محمد بدري عبد الجليل	الاسكندرية ١٩٧٥
الأصناف في العصر العباسي (بحث في التنظيمات الحرفية في المجتمع العربي الاسلامي)	صباح ابراهيم سعيد الشيخلي	بغداد ١٩٧٦
تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الاسلام	رينولد نكلسن ترجمة د . صفاء خلوصي	« ١٩٧٠
الترجمة التحليلية	د . صفاء خلوصي	« ١٩٥٧
الجنى الداني في حروف المعاني	حسن المرادي تحقيق طه محسن	« ١٩٧٦
دراسة ابن خلدون في ضوء النظرية الاشتراكية	عبد الرزاق مسلم ماجد	« ١٩٧٦
ديوان علي بن عبد الرحمن البلنوبي الصقلي	حققه هلال ناجي	« ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ديوان معن بن أوس المزني	د . نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن	بغداد ١٩٧٧
رسالة العفو	علي بن منجب الكاتب حققه هلال ناجي	» ١٩٧٦
شعر يزيد بن الطثرية	حاتم صالح الضامن	» ١٩٧٤
فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الجمعية الاستشراقية بمدينة هالة / سالة – جمهورية ألمانيا الديمقراطية	د . عدنان جواد الطعمة	» ١٩٧٧
كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى	د . كمال مظهر أحمد. ترجمة محمد الملا عبد الكريم	» ١٩٧٧
هراة . تاريخها ـ آثارها ـ رجالها (الجزء الأول)	خليل الله الخليلي	» ١٩٧٤
استراتيجية المستقبل	الجنرال اندريه بوفر. تعريب أكرم الديري	بيروت ١٩٧٤
أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان)	الأمير إسماعيل بن يوسف الأحمر الغرناطي حققه د. محمد رضوان الداية	» ١٩٧٦
أندلسيات (٢	د . عبد الرحمن علي الحجي	» ١٩٦٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك	أبو عبيد البكري. تحقيق د. عبدالرحمن علي الحجي	بيروت ١٩٦٨
طب الرازي (دراسة وتحليل لكتاب الحاوي)	د. محمد كامل حسين و د. محمد عبد الحليم العقبي	» ١٩٧٧
القضاء الرباني بوفاة المرحوم الشيخ أبو الخير الميداني	الشيخ محمود الرنكوسي	» ١٩٦١
معجم الرياضيات (انكليزي - عربي)	لجنة من خبراء وزارة التربية الأردنية	» ١٩٧٥
مواكب الفداء (سادة هاشم - شعر)	أحمد سليمان ظاهر	» ١٩٦٦
نثير الجمان = أعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن		
نظرات في الشعر	الشاذلي القليبي	تونس ١٩٧٣
الأنظمة الاقتصادية المقارنة	د. عارف دليلة	حلب ١٩٧٥
الديناميك الحراري	د. بدر الدين قوجة	» ١٩٧٥
الفيزياء العامة والتطبيقية الجزء الثالث (ميكانيك الموائع)	د. محمد بشير مكي	» ١٩٧٥
محطات القوى الكهربائية	د. ميشيل حلاق	» ١٩٧٤
التاريخ الأندلسي (من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة)	د. عبد الرحمن علي الحجي	دمشق ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
خطب المهرجانات –٢–	بطريرك أنطاكية وسائر المشرق ماراغناطيوس يعقوب الثالث	دمشق ١٩٧٧
الدرر اللؤلؤية في النعوت البدوية (بدر الدين الحسني)	الشيخ محمود الرنكوسي	» ١٩٧٧
قصائد مختارة	علي فوزي مراد جمع وتحقيق عصمت محمد خضر	» ١٩٧٤
مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية (١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨)	مجلس الدولة	» ١٩٧٦
مناظرة بين أبي الطيب المتنبي والحاتمي	تحقيق د. حسن محمد الشماع	الرياض ١٩٧٦
فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة الغازي خسرو بك بسرايفو (الجزء الأول)	قاسم دوبراجا	سرايفو ١٩٦٣
أضواء على الآثار اليمنية	سيرجي شيرنسكي	عدن —
الاتجاهات الحديثة لاستخدام الموازنة	د . فهمي محمود شكري	القاهرة ١٩٧٧
اختيار وتعيين الموظفين في لبنان	فوزي حبيش	» ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ادارة أعمال المنشآت الصغيرة	د . محمد علي شهيب	القاهرة ١٩٧٧
إدارة التعاون السكني في بولونيا	كمال نور الله	« ١٩٧٧
إدارة المدن الحديثة (الجزء الثاني)	صبحي محرم	« ١٩٧٧
الاستفادة الفعالة من التدريب طويل الأجل	ساطع رسلان	« ١٩٧٧
الببليوجيا الموضوعية العربيــة (علوم الدين الاسلامي)	د . عبد الوهاب عبد السلام أبو النور	« ١٩٧٦
برمجة الموازنة العامة للدولة	محمد حامد ابراهيم	« ١٩٧٧
تاريخ اليمن القديم	زيد بن علي عنان	« ١٩٧٦
تخطيط القوى العاملة في قطاع المصارف	د . منصور أحمد منصور	« ١٩٧٧
التقرير العام للندوة الدولية لتنظيم وإدارة هيئات التخطيط للتنمية	محمد عبد السميع علي	« ١٩٧٧
التنظيم غير الرسمي	د . ساطع رسلان	« ١٩٧٧
دراسات حول قضايا التنمية وتعليم الكبار	د . محيي الدين صابر	« ١٩٧٥
برمجــة المنشأة في الاقتصاد الاشتراكي	د . حسن أحمد غلاب	« ١٩٧٧
الرقابة على الجودة كما يقيمها مديرو الانتاج	د . حمدي فؤاد علي	« ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
شعر ابراهيم بن هرمة تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان	محمد عبد الغني حسن فصلة من مجلة معهد المخطوطات	القاهرة ١٩٦٩
طرق تحديد الاحتياجات التدريبية	د . علي محمد عبد الوهاب	« ١٩٧٧
قضايا ومشاكل في المشروع العام	محمد عبد السميع علي	« ١٩٧٧
القيادة الادارية في الاسلام	د . فتوح محمود أبو العزم	« ١٩٧٧
المؤسسات المتخصصة في تقديم الائتمان للسلطات المحلية	طاهر مرسي عطية	« ١٩٧٧
مبادىء في الادارة المحلية وتطبيقاتها في المملكة الأردنية الهاشمية	عبد المهدي عبد الله مساعدة	« ١٩٧٧
مداخل التغيير التنظيمي في مجال الصناعة	محمد عبد الرحمن	« ١٩٧٧
مداخل لنظريات التنظيم	د . فيصل مراد	« ١٩٧٧
المعايير الموحدة لمراكز المعلومات عامة والتوثيق خاصة وما يرتبط بها من المؤسسات والوظائف	د . سعد محمد الهجرسي	« ١٩٧٧
المفهوم النظري والتطبيقي للإدارة في الاتحاد السوفيتي	د . عبد الحميد بهجت فايد	« ١٩٧٧
مقومات اتخاذ القرارات الاقتصادية والمالية في ظل نظام التخطيط والبرمجة والموازنة	د . محمد سعيد أحمد د . محمد حامد ابراهيم	« ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
نظام التخطيط والبرمجة والموازنة	د . محمد سعيد أحمد	القاهرة ١٩٧٦
الآثار العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية (١٩٧٦-١٩٧٧)	جامعة الموصل	الموصل ١٩٧٧
ديوان ذي الاصبع العدواني حرثان ابن محرث	جمعه عبدالوهاب المدواني ومحمد الدليمي	« ١٩٧٣
ديوان الموشحات الموصلية	لمحمد نايف الدليمي	« ١٩٧٥
رسائل الماجستير الممنوحة من جامعة الموصل (١٩٦٧ — ١٩٧٧)	طارق سعيد الطاهر	« ١٩٧٧
قراءات في تاريخ العلوم عند العرب	حميد موراني - د . عبد الحليم منتصر	« ١٩٧٤
الأحكام الشرعية المطابقة لفتاوى السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي (الجزء الأول العبادات)	محمد التقي الحسيني الجلالي	النجف ١٩٧٦
تقريب التهذيب في علم المنطق	محمد التقي الحسيني الجلالي	« ١٩٧٧
ذكرى آية الله الجلالي	لجنة التأبين	« ١٩٧٧
ذكرى البلاغي الأربعينية	جمعية الرابطة الأدبية	« ١٩٧٦
خليل عزمي	عبد الرحيم محمد علي	« ١٩٧٦
القاسم عليه السلام	عبد الجبار الساعدي	« ١٩٧٦
مصباح الهدى	محسن الحسيني الجلالي	« ١٩٧٦
نزهة الطرف في علم الصرف	محمد التقي الحسيني الجلالي	« ١٩٧٧

التصويبات

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصواب
٧٢٩	١٠	نَخْرٌ	نَخَرٌ
٧٣٦	٢١	cenal' rs	canal's r.
٧٣٨	١٧	réactiou	réaction
٧٣٩	١٠	التَحَوْصُب	التَّحوّصُب
٧٣٩	١٣	pneumocquet	pneumocoques
٧٣٩	١٨	reactiou	reaction
٧٤٠	٧	(٢)	(٣)
٧٤٠	١٩	immuntty	immunity
٧٤٠	٢٢	reactcon	reaction

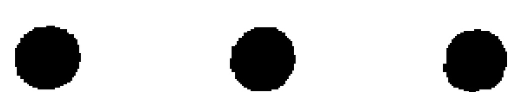
الفهارس العامة للمجلد الثاني والخمسين

١ - فهرس المـــواد

منسوقة على حروف المعجـــم

ب - فهرس الأعلام « كتاب المقالات »

منسوقة على حروف المعجم



فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والخمسين


Bibliotheca Alexandrina
06552697
